الحصاد

AL-HASAD Issue No: 151 / April 2024 | العدد ١٥١ / نيسان ٢٠٢٤ | مجلة شهرية تُعنى بقضايا الوطن العربي والعالم

شهور ثقيلة وليالي مظلمة ملطخة بدماء الأطفال والضحايا الأبرياء

حرب غزة والبحث عن الدور العربي المفقود

الحصاد

AL-HASAD

العدد ١٥١. نيسان ٢٠٢٤ . Issue No: 151 - April 2024

مجلة شهرية، تجعل من قضايا الوطن العربي والعالم محط اهتمامها، ماضياً، حاضراً ومستقبلاً

تصدر في لندن عن شركة Candour Communications Ltd.

رئيسة مجلس الإدارة ورئيسة التحرير:
إبتسام محمد سعيد أوجي

أعضاء مجلس الإدارة:
د. مازن الرمضاني
أمين الغفاري

المدير الفني:
حسين حمّود

ثمن النسخة :
٣ جنيهات سترلينية او ما يعادلها

الاشتراك السنوي :
٣٠ جنيهاً سترلينياً

مكتب بيروت
+٩٦١٤٥٥٥٩٠٠

لإعلاناتكم على صفحات «الحصاد»:
Telephone: 00 44 (0) 7444660507

"Al-Hasad" Head Office:
Lincoln House,
137-143 Hammersmith Road,
London W14 0QL (UK)
Telephone: 00 44 (0) 2076027055
00 44 (0) 7956229072
Fax: 00 44 (0) 2076035533
E-mail: info@alhasad.co.uk
Website: www.alhasad.co.uk

في هذا العدد

ص

موضوع الغلاف ٨/٤
حرب غزة والبحث عن الدور العربي المفقود

مستقبلات ٢٠
الصين كقوة عظمى في عام 2050 والاقطار العربية

مناسبات ٢٢
ابتسام أوجي تقدم عرضاً لمشوارها في الخدمة العامة

شخصيات ٣٠
ميخائيل نعيمة.. الصراع بين الروحي والجسدي انتهى به إلى العزلة

قضايا فنية ٤٠
غياب أنطوان ملتقى.. الرجل المؤسس، الممثل المدهش

كلمة «الحصاد»

العروبة والجامعة العربية

ما تمر به الامة العربية من أحداث اليوم، قد تغيّر وجه العالم العربي برمته.

كان أسم المنطقة بين العراق والخليج العربي والمغرب العربي مروراً بكل بلد عربي في آسيا وأفريقيا (بلاد العرب) وكان العربي يعتبر نفسه مواطناً عربياً وفي ذلك الكفاية، ثم قرّرت الدول الرابحة بالحرب العالمية الأولى أن تقسم هذه الارض بينها، فلا يعود العراقي مثلاً مواطناً طبيعياً في مصر ولا المواطن الليبي مواطناً طبيعياً في الحجاز وهكذا حتى ترسخت عوامل التفرقة وتجذرت ليتحول المواطن في أيّ بلدٍ عربيٍ لا ينتمي إلا لذلك البلد ولا يعنيه ما يحصل لاخوته العربِ في اي مكان من قتل وتشريد وتهجير ولا ما يجري أمام أعين العالم من جرائم إبادة جماعية لأخوته العرب الفلسطينيين، ولا من يحرك ساكناً، يقولون هناك مؤسسة تجمع العرب على كلمة موحدة ضد أعدائهم (الجامعة العربية). فهل استعصى الأمر على أولي الأمر حتى انهم لم يستطيعوا أن يقوموا بعمل فاعل يساعد أهل غزة ويدفع عنهم شراسة الصهاينة ودولتهم إسرائيل؟

ومنذ انشاء الجامعة العربية والشعوب العربية تطالب بخطوات كان بالإمكان تفعيلها لو سمح المحتلون الأجانب بذّلك، منها فتح الحدود بين الأقطار العربية ولا حاجة إلا للهوية الشخصية للمواطن العربي، زيادة التجارة البينية بين الأقطار العربية، توحيد المناهج التعليمية او بالحد الادنى التركيز على اللغة العربية بفصاحتها وغناها الذي لا توجد لغة في العالم تضاهيها، تنسيق الموارد الطبيعية بحيث يكمل القطر الواحد القطرَ الآخر وهكذا، الدفاع العربي المشترك، وقد انفرط عقده بمؤامرة وقع في حبالها من كانوا يعتزون بكونهم اذكياء، وبدلاً من الدفاع عن بعضهم الآخر اصبح قصف وتدمير البنى التحتية للقطر المغضوب عليه وحصاره والتنكر له، إمتيازٌ يُفتَخَرُ به.

ما تفعله إسرائيل في غزة والضفة الغربية من قتل وتدمير وتهجير وتجويع وتهديم المستشفيات وغيرها كثير، كلكم شاهدتموها ولا حاجة لتكرار الحديث عنها ،، ما اود قوله لكم (أيُها العربُ في كل قطر وبلد عربي وغير عربي) هذا يومٌ لفلسطين ومدنها وسواحلها، وغداً لكل بلد عربي حتى لا يبقَ ايّ فسحة أرض تحتويكم.

مع التّطبيع، أقبل الصهاينة ليسحبُوا بعضاً من البساط من تحت أقدامكم، ومع تجنيس العمالة من شرق آسيا يُسحبُ آخر، وتكالب قوى الغرب والشرق للصراع على أرضكم، لن تبقى لكم ما (تحكمونه) إلا أنفسكم إن سُمِحَ لكم بذلك، فإلى أين نحن سائرون؟ ■

إبتسام

الحصاد

عزيزي القارئ

تفتح مجلة الحصاد ابوابها لأستقبال اجتهاداتكم وأرائكم واقتراحاتكم الفكرية والسياسية والأدبية وكذلك تعقيباتكم على الآراء التي تنشر على صفحاتها وإن كان ذلك يتطلب مراعاة الأعتبارات التالية:

- أن تكون لغة التحرير هي اللغة العربية التي تصدر بها المجلة وان يراعى في الكتابة الوضوح وسلامة النص.
- ان تتصف المقالات والدراسات بالموضوعية.
- يجوز للمجلة مراجعة الكاتب ان تضمن المقال بعض الأشارات الملتبسة أو التي لاتتفق وأهداف المجلة.
- ترحب المجلة بالحوارات الموضوعية والتعقيبات التي تنشر بها وكذلك بأي ردود فكرية او تصويب وهي فضلا عن ذلك ترحب بنشر التقارير عن المؤتمرات والندوات التي تعقد هنا او هناك.
- المقالات والدراسات المنشورة تعبر عن رأي اصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.

زوروا موقعنا على الرابط:
www.alhasad.co.uk

الأثر على إنتخابات الرئاسة الأمريكية

حرب غزة والبحث عن الدور العربي المفقود

القاهرة: صفاء عزب

«وينكم يا عرب».. صرخة أطلقها أب فلسطيني من جنوب قطاع غزة وهو يحمل طفلته الرضيعة جثة هامدة مشوهة الملامح بسبب تعرضها للقصف بأسلحة وحشية إسرائيلية فتاكة، وهو عاجز عن استيعاب أن تحدث هذه الجرائم على مرأى ومسمع من العالم العربي دون رادع أو رد فعل مناسب!

«وين العرب .. قلبي مات عليك يا أختي» استغاثة أخرى انطلقت بصوت فتى فلسطيني في مشهد مؤثر عندما فجع بمقتل شقيقته بالقصف على غزة.

ولازال الآلاف يصرخون ويستغيثون «وينكم يا عرب ..وينكم يا بشر» وهم يخاطبون الإنسانية جمعاء بعد أن يئسوا من مناشدة العرب، في ظل سيطرة رائحة الموت على كل مكان في غزة، فمن لم يمت بالأسلحة الإسرائيلية مات جوعا ومرضا مع انتشار المجاعات نتيجة لحرب التجويع القذرة التي يمارسها الاحتلال الصهيوني على الفلسطينيين.

لذلك لاقى التلويح المصري بالتهديد بإعادة النظر في معاهدة السلام ردا على التهديد الإسرائيلي باجتياح رفح، ترحيبا شعبيا من قطاع واسع في العالم العربي خاصة ممن ينتظرون رد فعل قوي من مصر وشقيقاتها العرب. لقد توقعت الشعوب العربية وتمنت أن يكون هناك رد فعل يشفي الغليل ويطفئ نار الغضب المشتعلة من جراء حالة الاستسلام العربي العام والردود الفاترة التي لا يمكن أن تتناسب مع حرب الإبادة الوحشية التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي ضد أهلنا في غزة وضد الشعب الفلسطيني ككل. لقد تعبت الشعوب العربية واستاءت كثيرا من الضعف العربي والاستكانة خاصة ممن لديهم القدرة على الضغط باستغلال علاقة التطبيع كورقة مهمة وهم يتساءلون عن الدور العربي المفقود في هذه المرحلة المفصلية من تاريخ القضية الفلسطينية.

على الجانب الآخر من نصف الكرة الأرضية الغربي وأمام أحد المساجد في الولايات المتحدة الأمريكية وقفت الأمريكية اليمنية «سمراء لقمان» تنتظر خروج المصلين بعد صلاة الجمعة وهي توزع عليهم منشورات توصي بـ«عدم التصويت لبايدن» وعندما سألوها عن سبب تغيير موقفها منه، قالت أن الحالة الوحيدة التي يمكن أن تعطي صوتها فيها لبايدن هي «أن يعيد 30 ألف شخص إلى الحياة»!

إن الشعوب العربية ليست وحدها التي يكتنفها هذا الغضب وإنما امتد الأمر لمختلف شعوب العالم التي ازدادت وعيا وبصيرة بحقيقة ما يجري في فلسطين وصولا للشعب الأمريكي الذي يشهد تحولات كبيرة في اتجاهاته وتوجهاته بخصوص القضية الفلسطينية وأحداث غزة الدامية وأوضاعها الكارثية والتي انعكست بدورها على موقفه من انتخابات الرئاسة الأمريكية بشكل يضع المصير السياسي للرئيس جو بايدن على المحك!

لقد كشفت استطلاعات الرأي الأمريكية عن تأثير دور الأمريكيين العرب والمسلمين في صحوة المجتمع الأمريكي نحو موقف أكثر عدالة وبعيد عن التحيز الأمريكي الرسمي الفاضح للمحتل والمعتدي الإسرائيلي. فعلى الرغم من أن أبناء الجالية الأميركية العربية في ميتشيجين قدموا الدعم لبايدن في عام 2020، إلا أنهم أعربوا عن شعورهم بالندم والغضب واتخذوا مواقف معادية له مؤخرا بسبب سوء إدارته في التعاطي مع أحداث غزة.

الغضب العربي والمصير المجهول لبايدن

وسط حالة الانتقادات التي يتعرض لها الرئيس الأمريكي بسبب دعمه للإحتلال الإسرائيلي وتجاهله لما يجري من جرائم وحشية ضد الفلسطينيين، كشف استطلاع لصحيفة وول ستريت جورنال أن هناك 60% من الأمريكيين يرفضون أسلوب بايدن في إدارته لحرب غزة، وأن 33% منهم يرون أن بلادهم لا تقدم المطلوب لمساعدة الشعب الفلسطيني، مع ارتفاع مؤشر المعارضة لسياسة بايدن بغزة بنسبة 8% عما كان عليه في ديسمبر الماضي. ووصل الأمر لانتشار دعوات للامتناع عن التصويت لصالحه خلال الانتخابات التمهيدية وهو ما حدث بالفعل عندما امتنع 16% من الناخبين في ولاية ميتشيجين عن التصويت بعد أن رفعوا لافتة «غير ملتزم» وكذلك يدعون لتنفيذ نفس النهج في الانتخابات العامة المقبلة. ويرجع المراقبون هذا التوجه الشعبي الساخط إلى خطأ الإدارة الأمريكية الحالية في إصرارها على تبني موقف سابقيها المتحيز لإسرائيل على طول الخط .

بإضافة أحداث الحرب الروسية في أوكرانيا وفشل التحالف الغربي الذي تقوده الولايات المتحدة في منع روسيا من استمرارها في القتال رغم كم الدعم الهائل المقدم لحليفتهم أوكرانيا، تبدو صعوبة موقف الإدارة الأمريكية وخطورة المأزق الذي يواجه الرئيس بايدن ويهدد مستقبله السياسي في ظل ظهور خصمه العنيد دونالد ترامب الذي عاد من جديد لساحة الصراع منافسا شرسا يتحين الفرصة لينتقم من هزيمته السابقة ويهزم غريمه بالضربة القاضية.

لاشك أن هذه التطورات تكشف عن أهمية الدور العربي في كشف الحقائق وإمكانية التأثير لتصحيح الموقف الأمريكي وإجبار إسرائيل على التراجع والتوقف عن جرائمها وهو ما يثير التساؤل عن علاقة إحياء الدور العربي المفقود باستخدام أوراق الضغط التي تمتلكها الدول التي وقعت اتفاقيات سلام مع إسرائيل.

عندما سارع عدد من الدول العربية إلى إبرام اتفاق سلام مع إسرائيل في الفترة الأخيرة في إطار ما سمي باتفاقيات إبراهيم، برروا هذه الخطوة بأنها جاءت لخدمة أهداف تحقيق السلام والقضية الفلسطينية، وهو ما لم يتحقق! فهل آن الأوان لمواجهة إسرائيل بالرد المناسب استغلالا لهذه الاتفاقيات أو التهديد بإلغائها حتى لا يصبح التطبيع مجانا وبلا ثمن؟!

على أرض الواقع لم يحدث شئ من هذه الأمور على الرغم من مرور شهور ثقيلة وليالي طويلة مظلمة وملطخة بدماء الأطفال والضحايا الأبرياء في فلسطين، ولم نر ملمحا من ملامح مثل هذه الإجراءات أو حتى التلويح بها على سبيل الردع إلا من أمور جرت على استحياء مثل استقدام السفير كما حدث في البحرين! وذلك لأن حسابات السياسة واعتبارات المصالح لها منطق آخر.

لايمكن أن ننكر تزايد الضغوط الداخلية على الحكومات في العديد من البلدان التي تتعاطف مع القضية الفلسطينية وهي ضغوط يزداد حجمها وثقلها بين الشعوب العربية خاصة تلك الموجودة في مناطق المواجهة المباشرة مع الاحتلال الإسرائيلي والقريبة من الأراضي الفلسطينية. ومع ذلك فإن المحللين السياسيين لا يرون أثرا لهذه الضغوط على القرارات السياسية خاصة ما يتعلق بدول الخليج حيث يعتبرون العلاقة مع إسرائيل نافذة لتأمين مصالحهم بالمنطقة وتوطيد علاقتهم بالولايات المتحدة الأمريكية، ويشيرون إلى أن المسألة ترتبط بمحاور وتحالفات لعرقلة التواجد الصيني والإستفادة من التقنيات التي تمتلكها إسرائيل ويحتاجها الخليجيون وبالتالي فالتطبيع السياسي مرتبط بتعاون اقتصادي وأمني في حالة من التشابك المعقد.

تجميد معاهدة السلام مع مصر ومصير الاتفاقيات الإبراهيمية

كما أن الاتفاقيات الابراهيمية التي تم التوقيع عليها بين إسرائيل من جانب وأطراف عربية أخرى خلال عام 2020 وما بعده لم تركز اهتمامها على القضية الفلسطينية وإنما ركزت على المصالح الاقتصادية والجيوسياسية بين الأطراف المعنية ومن ثم فهي تختلف عن مضمون وطبيعة اتفاقيات السلام المنعقدة بين إسرائيل وكل من مصر والأردن والتي تتضمن تركيزا وتمحورا حول قضية فلسطين وحقوق الفلسطينيين. وبينما يندهش الكثيرون المتعاطفون مع أبناء غزة من عدم فتح مصر والأردن لحدودهما أمام الفلسطينيين النازحين من مناطق الحرب، يرى فريق آخر أن في ذلك تصديا للمخطط الإسرائيلي الذي يهدف إلى تصفية الفلسطينيين في غزة والتخلص منهم بدفعهم للخروج عبر الحدود المصرية والأردنية، ما يجعل موقف البلدين حرجا في التعامل مع الأوضاع المأساوية في غزة، إلا أن الأمر يتطلب مزيدا من القوة في ردود الأفعال بشكل يتناسب مع حالة الغضب والغليان التي تجتاح الشارع المصري وغيره.

وعندما كشرت مصر عن أنيابها وتطرقت بحدة «

إلى الحديث عن اتفاقية السلام والتهديد بتعليقها إذا تحرك الجيش الإسرائيلي في رفح، تسلل القلق إلى إسرائيل وحلفائها الغربيين، وظهرت أصوات داخل المجتمع الإسرائيلي تحذر من خطورة انهيار اتفاقيات السلام مع مصر والأردن منهم خبراء في الأمن السياسي مثل عاموس جلعاد الرئيس السابق لشعبة الأمن السياسي في وزارة الدفاع الإسرائيلية ورئيس قسم الأبحاث في معهد أمان الذي قال أن السلام مع مصر مهم جدا وأن الاستمرار في السعي لإخراج الفلسطينيين من غزة سيدمر هذا السلام.

على الصعيد العربي يقول المفكر السياسي القومي الدكتور مصطفى الفقي أن انهيار اتفاق كامب ديفيد هو نسف للسلام في المنطقة كلها مما يعرض الشرق الأوسط كله لخطر كبير وأن الولايات المتحدة ستكون الخاسر الأول في هذه الحالة. ويعترف الفقي أن أطماع إسرائيل في المنطقة بلا حدود وهو ما يدفعها نحو هذه الحروب. ولاشك أن هذا الإعتراف بالمطامع الإسرائيلية كفيل باستدعاء صحوة عربية شاملة لمواجهته.

45 سنة مرت على توقيع اتفاق السلام بين مصر وإسرائيل والمعروف باتفاق كامب ديفيد في 26 ديسمبر 1979 وهي الاتفاقية التي دفعت مصر ثمنها بعزلها عن الدول العربية وتجميد عضويتها بجامعة الدول العربية لفترة من الوقت، بينما اليوم استطاعت إسرائيل أن توطد علاقاتها بالعديد من الدول العربية في الخليج وفي إفريقيا ويتم الإعلان عن تطبيع للعلاقات معها على الملأ وسط أجواء عربية وعالمية احتفائية بذلك ورأينا ذلك بوضوح عندما وقعت كل من الإمارات ومعها البحرين إلى جانب المغرب والسودان خلال فترة قصيرة ومتقاربة والمثير في الأمر أنه تم تفعيل التطبيع وترجمته فور توقيعه إلى مشروعات عديدة ومتنوعة في مختلف المجالات بشكل لم يسبق له مثيل في اتفاقيات السلام السابقة، كما حدث بين إسرائيل والإمارات ونراها مستمرة حتى في ظل الحرب الإسرائيلية الوحشية على غزة. وكان من المتصور أنه لو كانت الأطراف العربية قد لوحت أو ألمحت إلى الرغبة في تجميد أو حتى إبطاء وتيرة مثل هذه المشروعات كرد فعل على أحداث غزة ربما كان ساهم ذلك في ردع إسرائيل وهو ما لم يحدث للأسف.

على الجبهة المصرية وعلى مدار أكثر من أربع عقود مرّت منذ توقيع اتفاق السلام مع إسرائيل كانت هناك محطات من التوتر وتبادل الاتهامات حول مدى الالتزام ببنود الاتفاقية، منها ما حدث بعد الاجتياح العسكري الإسرائيلي للمدن الفلسطينية في إبريل 2002 عندما أعلنت مصر وقتها وقف جميع الاتصالات بين حكومتي الدولتين باستثناء «القنوات الدبلوماسية التي تخدم القضية الفلسطينية». كما شهد عام 2011 عدة أزمات نتيجة لوقوع حوادث منها هجوم إسرائيلي تسبب في قتل جنود مصريين مما خلق حالة من الغضب الشعبي انتهى باقتحام السفارة الإسرائيلية في القاهرة لأول مرة.

كما تمسك الطرف المصري بضبط النفس عندما تكررت حوادث سقوط صواريخ إسرائيلية على مناطق مصرية حدودية أثناء الحرب الحالية على غزة، مما أثار حفيظة المصريين الذين ترقبوا ردا يشفي غليلهم وهو ما لم يحدث. إلا أن وتيرة الغضب الرسمي شهدت تصعيدا ملحوظا لردود الفعل المصرية حينما تم التلويح لأول مرة بتجميد اتفاقية السلام وهو الأمر الذي تناقلته صحف عالمية منها وكالة أسوشيتد برس وصحيفتا نيويورك تايمز وول ستريت جورنال عندما أشارت إلى تهديد القاهرة بتعليق معاهدة السلام، إذا تم إرسال قوات إسرائيلية إلى رفح في ظل تهديد الدولة العبرية بشن عملية عسكرية برية في المدينة الحدودية، جنوبي قطاع غزة.

تنسيق عربي مطلوب

ويؤكد الدكتور جمال سلامة أستاذ العلوم السياسية أن مصر تتعرض لضغوط غير مسبوقة وتعاني من آثار سلبية لهذه الضغوط تنعكس على أوضاعها الداخلية كما تواجه حروبا معنوية لخلخلة الجبهة الداخلية وهو الأمر الذي يؤثر كثيرا على اتجاهات السياسة الخارجية وتعاطيها مع مجريات الأحداث. ويحذر من خطورة المخطط الصهيوني المتمثل في تهجير الفلسطينيين قسريا لإجبار الدول العربية الحدودية على فتح حدودها أمام النازحين لإقامة وطن بديل حتى تستولي على أراضيهم.

من جانب آخر تركزت مواقف البحرين والإمارات والمغرب من أحداث غزة على الشجب والتنديد والعمل على إطار التحركات الإنسانية دون ضغوط فعالة على الطرف الإسرائيلي، متشبثين بخيار السلام وحل الدولتين. ولذلك ظهر فريق آخر بضرورة يطالب بالعدول عن الدفاع عن فكرة حل الدولتين والبحث عن مسلك آخر يحقق للفلسطينيين مطالبهم العادلة. ويطالب هذا الفريق بضرورة وجود تنسيق بين هذه الدول مع دول المنطقة العربية لخلق موقف موحد ذي وزن وتأثير فعال. ويرى الخبير السياسي البحريني عبد الله الجنيد أن هناك مزايا تمتلكها الدول التي وقعت على اتفاق إبراهيم متمثلة في الخبرة والمكانة التي تمكنها من التعاطي إقليميا مع أحداث غزة.

واقع الأمر أن هناك حاجة ملحة للتعاون العربي والتنسيق الكامل بين الدول التي وقعت اتفاقيات سلام مع الطرف الإسرائيلي لوضع إطار مناسب للتعاطي مع أحداث غزة باستغلال ورقة التطبيع للضغط على دولة الاحتلال وتغليب المصلحة القومية العليا والمتمثلة في القضية الفلسطينية على المصالح الخاصة بكل طرف، مع قناعة كاملة بأن التعامل من منطق القوة يدعم الموقف العربي وهو ما يتأتى بخلق موقف موحد مستند إلى تشاور وتنسيق مستمر بين كافة الأطراف العربية المعنية. ■

علامات على هزيمة ينتظرها الاحتلال

معن بشور*

حين تكشف صحيفة الفاينشال تايمز الذائعة الصيت عن اتصالات سرية بين واشنطن وطهران من اجل وقف الهجمات اليمنية في البحر الاحمر فهو تاكيد على مدى فعالية العمليات العسكرية للقوات اليمنية المسلحة وتاثيرها في دعم ابطال امتنا في غزة وعموم فلسطين.

وحين ياتي ويذهب المبعوث الاميركي هوكشتاين الى لبنان في محاولة للضغط على المقاومة الاسلامية في لبنان لوقف حربها مع العدو الصهيوني نكتشف كم هي فاعلة هذه الحرب التي شنتها المقاومة الاسلامية في لبنان يوم الثامن من تشرين اول 2024 على قواعد جيش الاحتلال الصهيوني على طول الجبهة مع العدو الصهيوني. وحين ترشح انباء شبه مؤكدة عن وعد اميركي بجدول زمني لانسحاب قواتها من العراق، واستطرادا من سورية، بعد شهرين يبرز كم كانت مؤثرة عمليات المقاومة العراقية المساندة للشعب الفلسطيني العظيم في مواجهة العدوان الصهيو ـ اميركي على غزة..

وحين ترفض عائلات وعشائر غزة عروضا من المنظمات الاممية لتولي توزيع المساعدات الانسانية على اهل غزة الذين يرتقي منهم الطفل تلو الاخر شهيدا بسب حصار التجويع والتركيع..ندرك كم هي متماسكة البيئة الحاضنة للمقاومة في غزة رغم كل الماسي التي يواجهها اهل غزة..

وحين تعلن سلطات الاحتلال ان غواصين اثنين اي ضفدعين بشريين قد وصلا الى محيط قاعدة زكيم البحرية فذلك دليل اخر على ان المقاومة في غزة , خصوصا في الشمال، ما زالت بخير وما زالت تمتلك زمام المبادرة في شن هجمات على قوات الاحتلال.

وحين تتناقل وسائل الاعلام الانباء عن خلافات حادة بين السياسيين الصهاينة وبينهم وبين العسكريين وتصدر للمرة الاولى تصريحات من ضباط اسرائيليين كبار في الخدمة تنتقد السياسيين وخلافاتهم ، فهو نذير. يبشر عن عمق المأزق الذي يواجه الاحتلال الذي ، رغم كل مكابرة الزعماء الصهاينة ، يعيش اجواء هزيمة مدوية سيكون لها تداعيات ضخمة على الامة والاقليم وحتى العالم.

□■□

بين معركة الكرامة 1968 وطوفان الأقصى 2023

■ لم تكن «معركة الكرامة» التي خاضها الفدائيون الفلسطينيون في مثل هذا اليوم (21 آذار/مارس 1968) مجرد معركة اعادت الثقة للامة بنفسها وبمقاومتها وبقدرتها على مواجهة الخلل في موازين القوى عبر موازين الارادات ، بل كانت ايضاً معركة بابعاد كبيرة ودلالات كثيره.

قد يبدو اليوم الحديث عن «معركة الكرامة» وبعد 56 عاماً على حصولها في بلدة الكرامة في اغوار الأردن (الشريعة كما كانوا يسمونها) تكراراً لاحاديث كثيرة تناولت تلك المعركة التي اكدت كيف ان "فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله" ، إلا أن الحديث عن معركة الكرامة اليوم في أجواء ملحمة "طوفان الأقصى" هو أمر ضروري لأكثر من سبب.

اولاً: ان معارك الشعب الفلسطيني ، ومعه أمته العربية والاسلامية لم تتوقف منذ ان أنطلق المشروع الصهيوني على هذه المنطقة محمولاً على أكف القوى الاستعمارية والعنصرية، وأن قرناً ونيّف من الصراع مع هذا المشروع كان مليئاً بالمعارك والانتصارات والهزائم والتسويات ومحاولات تصفية القضية، لكنه كان دائماً محكوماً بقانون أولوية الصراع مع هذا المشروع، أيّاً كانت النتائج .

ثانياً : ان تلك المعركة التاريخية قد جاءت بعد أشهر قليلة على نكسة الخامس من حزيران 1967 حيث تمكن العدو من هزيمة اكثر من ثلاثة جيوش عربية واحتلال أراض ـ في ثلاث دول عربيه، وفي اطلاق موجة واسعة من اليأس في صفوف الامة، التي ظن كثيرون من نخبها وابنائها بعد نكسة حزيران انها قد دخلت مرحلة انحطاط وهزيمة ستمتد مئات السنين... وبهذا المعنى ، كانت «معركة الكرامة» شبيهة ، مع فارق الحجم والتأثير مع معركة «طوفان الأقصى» التي كانت انتصاراً مؤزراً منذ يوم السابع من اكتوبر حتى اليوم (بعد167 يوماً) مع صمود المقاومة والشعب في فلسطين ومساندة حركات المقاومة والتحرر على مستوى الامة والعالم.

فالكرامة، كما «طوفان الأقصى»، كما حرب لبنان عام 1982، كما تحرير الجنوب اللبناني عام 2000، كما نصر تموز (آب) 2006، كما العديد غيرها من معارك اثبتت فيه المقاومة قدرتها على الانتصار .

ثالثاً: حين انتصرت قوات العاصفة في حركة (فتح) على محاولة التوغل الإسرائيلي باتجاه شرق الأردن ، كانت الأجواء الرسمية، وحتى الشعبية، تعتقد ان جيش العدو لا يقهر، وان انطلاقة حركة (فتح) نفسها في 1965/1/1 كانت مغامرة تؤدي الى تورط الدول العربية في حروب خاسرة، بل أن (فتح) نفسها كانت متهمة انها تعمل لحساب حلف (الناتو)، الراغب في توريط مصر، عبد الناصر، في حرب تؤدي الى هزيمة كبرى. كان كل تفكير يومها بمقاومة العدو يعتبر في أحسن الأحوال مغامرة غير محسوبة، بل ان كل عمليات المقاومة كانت تعتبر المسؤولة عن كل ما يصيب الدول العربية من أضرار وخسائر كنتيجة لردود صهيونية وأميركية وغربية على هذه المعنويات.

رابعاً: كانت "معركة الكرامة" انتصاراً جعل الاجواء الشعبية العربية ، وحتى الرسمية، تتغير ايجاباً وترتفع معها الأصوات المعارضة لتسويات مذلة مع العدو الصهيوني، وهي تسويات تأخذ شكل التطبيع مع العدو هذه الأيام... بل سمحت تلك الاجواء المرافقة لمعركة الكرامة بتصعيد حرب الاستنزاف التي قادها يومها جمال عبد الناصر، والتي كان من أبرز شهدائها الفريق أول الشهيد عبد المنعم رياض رئيس أركان حرب القوات المصرية المسلحة ، الذي استشهد وفي مثل هذه الأيام من عام 1969في خط المواجهة الأمامي على قناة السويس، وهذه الاجواء هي التي نراها اليوم مع ملحمة «طوفان الأقصى» ، والتي نشهد تداعياتها في اليمن ولبنان والعراق وسورية ، والتي يقر العدو فيها قبل الصديق انها أوقفت اندفاعة أميركية لفرض التطبيع على معظم الدول العربية كطريق لتصفية نهائية لقضية فلسطين.

خامساً: وبقدر ما أعتز الفلسطينيون والعرب والمسلمون وأحرار العالم بانتصار الثورة الفلسطينية بقيادة (فتح) في «معركة الكرامة»، بقدر ما أتضح عجزهم عن صيانة هذا الانتصار وتحصينه بوجه طوفان من نوع آخر هو طوفان الصراعات الفلسطينية ـ الفلسطينية، والعربية ـ الفلسطينية، والعربية ـ العربية ، والعربية ـ الإسلامية التي طبعت مناخات المنطقة على مدى خمسين عاماً منذ معركة الكرامة حتى اليوم.

واليوم يبدو انتصارنا في «طوفان الأقصى» محتاجاً كذلك الى تحصين على كافة المستويات الفلسطينية والعربية والإسلامية والدولية عبر الاستفادة من دروس المرحلة السابقة ، وهي مرحلة ما يمكن تسميتها بمرحلة الحروب الأهلية داخل أقطارنا وبينها، والتي أدت الى ما نحن عليه اليوم . ان أبرز الدروس المستفادة من تجربة الخمسين سنة الماضية، بل من كل العقود التي سبقتها هو التأكيد على تلازم المقاومة مع الوحدة، وطنية كانت أم عربية أم أسلامية أم عالمية ، والحرص على إدارة كل التناقضات والصراعات والتباينات القائمة بيننا على قواعد الفكرة التي ارساها الامام الشيخ رشيد رضا حين قال: «لنتعاون فيما نتفق عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا عليه».

* الامين العام السابق للمؤتمر القومي العربي

أكلت الناس كل شيء.. أوراق الشجر.. علف الحيوانات.. وعلف الأرانب

وجع رمضان في غزة!

فلسطين: أكرم عطاالله

يبدو أن اللغة العربية على ثرائها لم تخترع بعد وصفا يليق بفداحة ما يحدث في غزة ، كيف يمكن جمع الإبادة والمجاعة والهروب من الموت للموت في كلمة واحدة ؟ ما حدث ويحدث اكبر من كارثة وأكثر هولاً من مأساة وأصعب على البشر المحطمين من قدرتهم على التحمل فالمناشدات التي تصدر عن الناس تقطع القلب فقد تحولت من صراخ الألم الصاخب إلى نواح خافت بعد أن استسلمت الناس لأقدارها وهي تشاهد عجز الكون عربا وعجما ومسلمين ومن كل الديانات يتفرجون على مأساتها كمن يتسلى بأحد أفلام هوليود العنيفة .

آخر ما تفتق عنه العقل الإسرائيلي الذي يتسيد التعذيب متلذذا في قتل عشرات الآلاف ليشبع غريزة كراهية الفلسطيني هكذا تشي صور الفيديوهات التي ينشرها جنود اسرائيليون في غزة وهم يهتفون بفرح ونشوة التدمير والقتل لكن لم يتصور أحد من الغزيين الذين كتب عليهم ما لم يكتب على الذين من قبلهم لم يتصوروا أن تصل السادية الإسرائيلية حد صناعة المجاعة ولم يتصوروا في أسوأ كوابيسهم أن يشاهدوا العالم الذي يهرع عندما تحدث مجاعات في العالم بفعل الطبيعة أوالجفاف أن يقف هذا العالم متفرجاً فالصور الصادمة للطفل يزن الكفارنة الذي تحول إلى هيكل عظمي و مات جوعا لن تغادر الذاكرة الإنسانية بل تصلح لمحاكمة ضميرها غير الحي .

رمضان في غزة له طعم مختلف شديد المرارة هذا العام على الغزيين الذين يتضورون جوعا بكل ذلك الفقر الذي رافق رحلتهم الكئيبة وبكل فائض الألم الذي أصبح رفيقاً ملازماً لهم منذ ستة أشهر حين فتحت اسرائيل كل مخازن النار ضد هذه المنطقة الفقيرة أصلا ودمرت كل بنيتها الصناعية والزراعية لكن والأهم هي رحلة النزوح وإرغام الناس على ترك بيوتها ومدخراتها وما تملكه من بقايا طعام لتكتشف غزة في اليوم الثاني للحرب أن لا شيء تأكله ولنا أن نتصور كيف مضت الأشهر الستة التي تساوي بالتقويم الغزي ست سنوات أو ستة عقود أو ستة قرون من القهر الذي حمله الرجال والنساء في صدورهم والأطفال في قلوبهم وعلى ملامحهم .

غزة ذات الثلاثمائة وستين كيلو متر مربع يقطنها مليونان وثلاثمئة ألف نسمة ..كيف ؟ قد يستغرب من يقارن صغر المساحة بكثافة السكان وكيف يتكدسون ولكن وجه الغرابة الأكبر بأن هذه المنطقة الصغيرة تركت ما يشبه كيلو متر عرضي على امتداد طولها الذي يبلغ حوالي أربعين كيلومتراً كمنطقة زراعية ووجه الغرابة أن هذه المنطقة الصغيرة تكتفي ذاتيا من الزراعة فهذا الكيلومتر الحدودي بطول أربعين كيلو متر يسد كل احتياجات السكان من كل الخضار بحيث لا تستورد غزة المحاصرة أي نوع منها لكن الأشد غرابة أن غزة العجيبة تتمكن من أنتاج ما يفيض عن حاجتها في هذا الشريط الضيق ليصل الأمر حد التصدير فهي تزود الضفة الغربية واسرائيل بالطماطم التي تزيد عن حاجة أهلها وبالتوت الارضي الذي تشتهر به بلدة بيت لاهيا الشمالية تلك واحدة من معجزات غزة .

كل هذا انتهى فقد جرفت اسرائيل كل تلك المنطقة وداستها بالدبابات بعد أن أشبعت تربتها بسموم القنابل وتم احتلالها ومنع الناس من الوصول إليها حرمت الناس في هذه الحرب من الحصول على الغذاء ومع الحصار الشديد ومنع ما يمكن أن ياتي من الخارج إلا بالتقطير بضغوطات هائلة لا يكفي أي شيء ومع أزمة التوزيع دخلت غزة مجاعة لا مثيل لها تكثفت في المنطقة الشمالية شمالي وادي غزة الذي يقسمها نصفين بعد أن طالبت الناس بالرحيل جنوب الواد ومن تبقى هناك كان يموت جوعاً .

أكلت الناس كل شيء، أوراق الشجر علف الحيوانات وعلف الأرانب الذي حاولوا هناك تحويله إلى خبز كانت رائحته شديدة الكراهية قاسيا ومر الطعم ولكنه مع الوقت نفذ وأخذت الناس بالمناشدة بعد أن تضاءل وزنها وفقد البالغون هناك ما يقارب من ثلاثين كيلو من أوزانهم وهزلت أجسادهم وتلاشت أرواحهم في رحلة العدم وهم يبحثون في الارض عن أي شيء يسكت ألم جوع أطفالهم وسط الهروب من الصواريخ فقد امتزج الالم والخوف في لحظة تاريخية هي الأشد قسوة بين ركام البيوت وبقايا الأبنية التي دمرت جميعها حيث يعيش الناس بين ذلك الحطام يلفون جزء من أطرافها بقطع من القماش وسط شتاء غزة شديد البرودة أما من هم ممن نزحوا في الجنوب فقد سكنوا في خيام أشد برداً .

رمضان لا يشبه ما مر على قطاع غزة من مثيلاته السابقة فغزة الصغيرة لم تصبح مدينة بالمعنى المديني منذ نكبة الشعب الفلسطيني قبل سبعة عقود ونصف فقد تحولت بفعل استقبالها للاجئين إلى مخيم لاجئين كبير وظلت محتفظة بسمات تجمع بين المخيم والقرية بإعتبار أغلبيتهم هاجروا من القرى المجاورة وظلوا يحتفظون بسمات القرية وثقافتها ما يعني أن لطقوسها ميزة خاصة ورمضان واحدٌ من تلك الأشهر والمناسبات التي تتميز بنكهة خاصة لمجتمع شديد التداخل والتقارب التماسك القروي حيث كانت الناس تبدأ بتزيين واجهات بيوتها بالألوان وتعليق فوانيس الإضاءة قبل وصوله وأثناء الشهر .

كانت الأسواق تمتلئ بما يتم زراعته من خضروات تمهيداً للشهر الروحاني الذي تتزين بها موائد الصائمين بكل ما ادخروا له على مدار العام في بيوتهم وسط السكينة النفسية والعلاقات الإنسانية والإجتماعية التي تتزايد في الشهر الفضيل بعد الإفطار العائلي أو الإفطارات الجماعية التي اعتاد الغزيين على القيام بها كجزء من عاداتهم الدينية والإجتماعية التي تكمل طقوسهم الجميلة التي يمارسونها بسعادة غامرة.

كل هذا انقلب فجاة وجاء رمضان مرتديا ثوب الحزن حاملا ما يفيض من الوجع الذي يكفي ليغطي الأمة الإسلامية بدولها السبعة وخمسين التي تتسحر وتفطر وتصلي وترفع أكفها بالدعاة بنصرة الأمة مثل كل السنوات السابقة لكنها عجزت عن نصرة شعب مكلوم في غزة فقد سقطت في اختبار الإسلام وجدارة أمانتها بالرسالة فقد كانت غزة اختبارا ليس فقط للقيم وللأخلاق في العالم بل كانت اختبارا للأيدلوجيات والأديان التي اقتتل الناس من أجلها ودفاعا عنها لكنها وقفت عاجزة عند بوابات غزة .

الغزيين البسطاء متدينون بطبعهم ورغم الالم الكبير والجوع القاتل إلا أنهم يصومون رمضان بعد أن أجبرتهم اسرائيل على الصيام لأشهر طويلة ، الصيام القهري والقسري المغمس بالقهر والحرمان من الغذاء بأجسادهم الهزيلة غير القادرة على مزيدٍ من الجوع الديني ولكنهم كعادتهم مستعدون للموت من أجل أفكارهم التي يدافعون عنها فقد تساقطت أعداد من الناس جوعا قبل أن يبدأ شهر رمضان.

في خيام النزوح وطقوس الحزن التي استوطنت غزة وعلى الكفاف المغمس بالقهر والوجع يتسحر الغزيون في ليالي رمضان الكئيبة في بلد حرثت الطائرات الإسرائيلية أرضها وروحها ونزعت منها الحياة ، يصومون وهم الصائمين جوعاً لأشهر قبل رمضان ذلك الجوع أو المجاعة التي فعلتها اسرائيل متحدية كل العالم الذي لم يستطع في لحظة أن يدخل كيساً من الدقيق أو كسرة خبز حتى وأصيب بالعمى والخرس وهو يشاهد مناشدات أطفال وهم يبكون جوعاً دون أن يرف له جفن أو يتفقد أخلاقه ودينه أو انسانيته.

مسكينة هي تلك الأمة الإسلامية التي لا تملك سوى الدعاء الهزيل أمام محرقة إبادت جزء منها في منطقة فقيرة فقد اكتشفت هذه الأمة ضآلة حجمها وقيمتها ووزنها في واقع التوازنات الدولية وانكشفت كأمة في ذيل الأمم لا تملك سوى الكلام تواسي به نفسها وتعيد انتاج الكلام تعويضاً عن فعل هي أكثر عجزاً عن ممارسته ففي كل حادث تنكشف أكثر وتطيح معها بالأمة العربية وجاءت غزة هذه المرة وجاء رمضانها الحزين ليزيد من عري الأمتين حاملاً ما يكفي من الأسى لأتباع الديانة التي تمارس طقسها على وقع بؤس غزة وجرحها العالي الذي كشف كل تلك الهشاشة .

لم تكن حملة الإبادة والترويع التي اكتملت بحملة التجويع إلا للقضاء على هذه المنطقة فقد عمدت القوة التي تقوم بكل ذلك على اعدام الحياة في غزة بهدف تصفية سكانها وتهجيرهم كما تجربة القبائل الأصلية في الولايات المتحدة التي تمت تصفيتها بالقتل والتهجير استخدمت خلالها أصعب أنواع الترويع والتجويع كأن التاريخ يعيد نفسه لدى المستوطنين فقد استخدم الجوع سلاحا على طريق تحقيق الهدف التطهيري الإنتقامي .

رمضان في غزة شديد القسوة يحمل كل هذا الوجع ، المواد الغذائية شحيحة بعد أن اعتاد الناس على فائض الأشياء في رمضانات سابقة وإذا وجدت فالأسعار تضاعفت بما يعادل خمسة عشر ضعفا في معظم المواد وتتكشف الأزمة أن لا مال للشراء لقد فقدت الناس مصادر دخلها وأفلست مبكرا فمن كان لديه بعض فائض المال نفذ منذ الاسابيع الأولى واصطف في طابور الفقراء إذ تساوت الناس في الفقر حتى الإغنياء وجدوا أنفسهم مشردين بلا بيت أو دخل أو أي شيء.

وأمام هذا الواقع لنا أن نتصور كيف يجد الناس ما يسد رمقهم سحورا وفطورا تخيم عليه مناخات القهر والذل والبؤس.

كان رمضان وكانت غزة وكانت حياة كانت أسر سعيدة قبل أن يتحول أفرادها بين شهيد ضاع في الطرقات وتحت المباني وشريد هرب من بيته تحت القصف ونزح مرات ومرات قبل أن تستقر به الحياة في خيمة ليست الأخيرة في رحلة النزوح التي لم تنته بعد وتفتح على مستقبل مجهول مغمس بكل ما عجزت اللغة عن توصيف هذا الكابوس الذي جمع كل كوابيس الحياة والموت دفعة واحدة وألقاها في وجه الغزيين المساكين الذين وجدوا أنفسهم وحيدين في أصعب لحظات حياتهم فقد تخلى عنهم الجميع واكتشفوا أنهم يتامى بعد أن ظنوا أن لهم أب وأم... وأمة ... بل أمتين.

فشل اقتراح أميركي لفصل الجنوب والرئاسة عن حرب غزة

تعثّر «هدنة رمضان» أسقط مساعي التهدئة

بيروت: غاصب المختار

بعدما كان إنهاء الشغور في رئاسة الجمهورية هو همّ الموفدين والوسطاء العرب والغربيين وشغلهم الشاغل في لبنان، تحولت مهامهم الى مساعٍ على خطين متوازيين: خط حثّ القوى السياسية اللبنانية على التوافق لإنتخاب رئيس للجمهورية، وخط تهدئة جبهة الجنوب بعد التصعيد المستمر فيها منذ شهر تشرين اول / اوكتوبر الماضي، والمخاوف العربية والغربية من تحولها الى حرب اوسع.

تشابكت مبادرات اللجنة الخماسية العربية - الغربية مع مبادرة الموفد الاميركي آموس هوكشتاين والموفدين الاوروبيين الذين زاروا لبنان الشهر الماضي. وتقاطعت مساعيهم الرئاسية مع مساعي «تكتل الاعتدال الوطني» النيابي الذي قدم مبادرة جديدة لتحريك الجمود في ملف رئاسة الجمهورية وطاف بها على مختلف الكتل النيابية، محاولاً فصل الاستحقاق الرئاسي عن الاستحقاقات الكبرى المتمثلة بالحرب الدائرة على غزة وارتدادها في جبهة الجنوب اللبناني، وقوبلت المبادرة بترحيب معظم الكتل مع بعض الملاحظات على آلية تنفيذها وعلى بعض مضمونها.

لكن الموفدين الاميركي والاوروبيين دمجوا في اقتراحاتهم بين إتمام الاستحقاق الرئاسي وبين تهدئة الجنوب، وبحسب معلومات موثوقة لـ «الحصاد» فإنّ هوكشتاين حمل في جعبته مشروعاً للحل قديماً جديداً، ينسجم مع مضمون ورقة الحلّ الفرنسيّة، ولكن من دون أن يتبنّاها، حيث انّه في جوهره لم يخرج عن مشروع الحلّ السابق الذي طرحه في زيارته السابقة، ويقوم «على الحاجة والضرورة القصوى في هذه المرحلة لإزالة اسباب التصعيد في جبهة الجنوب لمصلحة كل الاطراف، والشروع فوراً بإجراءات (ترتيبات) تطمئن السكان على جانبي الحدود، مرتكزها الأساس التطبيق الكامل للقرار 1701». بما يعني إبعاد عناصر حزب الله عن الحدود وإناطة مسؤولية الأمن في منطقة جنوب نهر الليطاني الى قوات اليونيفيل والجيش اللبناني بالتعاون والتنسيق مع هذه القوات، وإخلاء المنطقة من ايّ مراكز عسكرية ومظاهر مسلحة خارج اطار الجيش، وإعادة إحياء الاجتماعات الثلاثية في الناقورة والشروع عاجلاً في مفاوضات لحسم النقاط الخلافية.وكل ذلك تمهيداً لطمأنة المستوطنين في شمال فلسطين المحتلة للعودة الى منازلهم.

تحفظ لبناني

وتشير المصادر الى أنّه إلى جانب تحفّظ لبنان على طلب تطبيق اجراءات تثبيت الامن والاستقرار في الجانب اللبناني حصراً، دون أن تقابلها في الجانب الاسرائيلي أي إجراءات مماثلة على الاقل والتزامات جدّية بتطبيق كلي للقرار 1701 ووقف الاعتداءات على لبنان والخروقات لأجوائه البرية والبحرية والجوية، فإنّ من التقوا هوكشتاين لم يلمسوا تطوراً في مشروع الحلّ الاميركي، لناحية حسم الامور التي يعتبرها لبنان الركيزة الأساس لأي حل، أي حسم مصير الجزء الشمالي من بلدة الغجر ومزارع شبعا وتلال كفر شوبا، لجهة الإنسحاب الاسرائيلي الكامل منها. التي أبقاها المشروع الاميركي معلّقة الى مرحلة لاحقة. فيما اسرائيل تحاول دفع الامور الى حرب، بينما المقاومة لم تخرج عن قواعد الاشتباك وتتجنّب ذلك برغم الاستهداف المتتالي من قبل اسرائيل للمدنيين.

وتفيد المعلومات ايضاً أنّ الموفد الأميركي "تراجع عن شرط إنسحاب قوات حزب الله الى شمال نهر الليطاني" كما تطلب اسرائيل، ولم يذكر هذا الأمر في لقاءاته، بحيث صار كل مطلبه حصول وقف لإطلاق النار، بضمانات من الفريقين، على أن يصار في مرحلة لاحقة إلى البحث في حلّ النقاط الحدودية الست العالقة ضمن إطار اللجنة الثلاثية غير المباشرة برعاية قوة «اليونيفيل» الدولية، بالتوازي مع البحث عن صيغة معالجة للنقطة B1 المهمة استراتيجياً بالنسبة للإسرائيلي.

الفصل بين حربين

وبالنتيجة، يُفهم أنّ جلّ ما يريده هوكشتاين فوراً هو فرض وقف لإطلاق النار في الجنوب لفصل لبنان عن حرب غزة، على أن يصار في مرحلة لاحقة الى البحث في ملف الحدود البرية مقابل إعادة إعمار الجنوب. لكن الرئيس نبيه بري ابلغه ان لبنان يلتزم بالقرار 1701 شرط ان يكون من الجانبين.

ولكن المصادر اعتبرت أن الأهم مما قاله هوكشتاين في الكواليس هو البيان (المكتوب) الذي تلاه من عين التينة ويحمل تهديداً واضحاً حين قال «إن الهدنة في غزة لا تعني بالضرورة هدنة في الجنوب، وأنه في حالة نشوب حرب عبر الحدود الجنوبية للبنان فإنها لن تكون قابلة للاحتواء، بمعنى أن الولايات المتحدة لن تكون قادرة على منعها». كما ربط هوكشتاين في لقاء سريع في مطار بيروت مع وزير الطاقة والمياه وليد فياض بين مساعدة لبنان في استجرار الغاز من مصر والكهرباء من الاردن الذي وعدت به الادراة الاميركية منذ سنتين تقريباً، وبين وقف المواجهات في جبهة الجنوب، في ضغط واضح ومباشر على لبنان.

تعثر الهدنة... والتهدئة

وأفادت المعلومات ان هوكشتاين أكد في معرض حديثه في بيروت مع مضيفيه بأن الحرب في غزة اخذت تشكل عبئا على الادارة الاميركية. وتحدث عن امور قد تساعد على التوصل الى هدنة في غزة في شهر رمضان. ولم يخف ضرورة تمدد هذه الهدنة الى جنوب لبنان. لكن بدا ان هدنة رمضان تعثرت (حتى كتابة هذه السطور في الثاني من ايام رمضان) نتيجة تصلب الكيان الاسرائيلي، فتعثرت بالتالي محاولات تهدئة جبهة الجنوب، وعاد هوكشتاين الى واشنطن على امل استئناف مفاوضات الهدنة.

بعد ذلك تصاعدت المواجهات العسكرية في الجنوب، وانتقلت الى منطقة البقاع حيث نفذ طيران العدو غارات مطلع اذار/ مارس الماضي،على مناطق بعلبك مستهدفاً اهدافا ادّعى انها لحزب الله، الذي رد بتوسيع نطاق قصفه قواعد وثكنات عسكرية ومرابض مدفعية اسرائيلية في الجولان المحتل بمئات الصواريخ، بالتزامن مع استمرار التهديدات الاسرائيلية بعملية عسكرية واسعة في الجنوب تم وضع خطتها والتدريب عليها في شهر شباط/سبتمبر.

وعلى خط الاستحقاق الرئاسي، اشارت المصادر المتابعة المطلعة على اجواء اللقاء بين هوكشتاين والرئيس نبيه بري، الى أنّ الملف الرئاسي لم يغب عن هذه المحادثات، حيث اكّد الوسيط الاميركي على الحاجة الملحّة لحسم سريع لهذا الملف، بما يؤدي الى انتخاب رئيس للجمهورية يواكب تطورات المرحلة المقبلة.

وعلى خطٍ موازٍ،اجمعت غالبية الكتل النيابية على اعتبار مبادرة «تكتل الاعتدال» إيجابية من حيث انها اعادت الى الاستحقاق الرئاسي «رونقه» اللبناني الداخلي تحاشياً للإملاءات والشروط الخارجية، لاسيما وان العديد من الوفود الغربية التي زارت لبنان حثّت القوى السياسية اللبنانية على المسارعة إلى انتخاب رئيس الجمهورية نظراً لدوره المرتقب في التسويات التي يجري الحديث عنها في المنطقة، والتي تجري المفاوضات حولها حالياً بالحديد والنار، وهوما اثار مخاوف الكثيرمن القوى السياسية من فرض الخارج رئيساً للبنان ينصاع لمصالح الخارج اكثرمن مصالح لبنان وشعبه. لذلك تشدّد البعض، وطرح البعض الآخر هواجس واسئلة علّه يحصل على ضمانات وتطمينات بأن لا تكون اي تسوية على حسابه في الداخل اللبناني.

اما في ما خصّ تفاصيل لقاءات نواب كتلة الاعتدال مع الكتل النيابية، فكان البارز فيها اللقاء مع الرئيس بري ورئيس كتلة حزب الله النيابية محمد رعد ونواب المعارضة. وحيث ظهرت اعتراضات من ثنائي«حركة امل وحزب الله» على الآلية المقترحة لعقد اللقاء التشاوري النيابي الذي يسبق جلسة انتخاب الرئيس، إذ اصرّ الرئيس بري على ان تكون الدعوة من الامانة العامة لمجلس النواب لا من النواب وان يرأس الجلسة هو اونائبه الياس بو صعب، وهوما رفضته قوى المعارضة، فتعثرت مبادرة «كتلة الاعتدال» مجدداً.

وسبب اعتراض برّي كان حول رفضه جعل جلسات انتخاب الرئيس مفتوحة بلا زمن محدد، لأن ذلك يعني شلّ عمل مجلس النواب التشريعي. وأكّد بري امام زواره من صحافيين ونواب، «انّه إذا تعذّر التفاهم على هوية الرئيس المقبل في سياق اي حوار أو تشاور مفترض، فهو مستعد لعقد جلسة انتخابية بدورات متتالية أولى وثانية وثالثة ورابعة، ولكن في حال لم نتمكن خلالها من انتخاب رئيس فمن واجبي ان اقفل محضر الجلسة ثم احدّد موعداً لجلسة أخرى في وقت قريب. وينبّه بري إلى انّ الإبقاء على الجلسة مفتوحة من شأنه ان يشكّل مخاطرة كبيرة لأنّه يعطّل الدور التشريعي للمجلس النيابي، في حين انّه أصبح المؤسسة الدستورية الوحيدة التي لا تزال منتظمة».

اما عضو التكتل النائب سجيع عطية فقال لـ «الحصاد»: ان جولة الكتلة على القوى السياسية كانت بالاجمال إيجابية وموفقة، وان التكتل سبق واعلن ان الدعوة للجلسة التشاورية تكون من المجلس النيابي، اما باقي التفاصيل الشكلية فلا نعتبر انها تشكل عائقاً طالما يمكن مناقشتها والاتفاق عليها. كما اوضح ان نواب المعارضة وافقوا على مضمون المبادرة، فيما طرح حزب "الكتائب" وكتل اخرى ضرورة توفير ضمانات بعدم تراجع اي كتلة عن موقفها بعد الجلسة التشاورية، لكننا نعتقد ان احداً لا يملك مثل هذه الضمانة، والامر بحاجة لنقاش اضافي.

اضاف: يمكن اختصار الجو العام لحراك التكتل بأنه «ممتاز» بسبب تحريك المياه الراكدة والاطلاع على مواقف الكتل وهواجسها، على ان نناقش مع الجميع لاحقاً مايمكن وصفه «الضوابط» والتفاهمات حول شكليات المبادرة.

اما عضو التكتل احمد الخير فقال لـ «الحصاد»: ان حزب الله لم يتوقف كثيراً عند التفاصيل الشكلية للمبادرة ولو ان النائب رعد طرح بعض الاسئلة لكنه كان شفافاً في طرح الهواجس والاسئلة لا سيما حول ما يتعلق بشخص الرئيس العتيد، ونحن قدمنا اجوبة صريحة وواضحة وشفافة، معتبرين ان المبادرة هي نقطة التقاء بين مختلف القوى السياسية ونحن بإنتظار جواب كتلة الوفاء للمقاومة لنقوم بجولة ثانية نشرح فيها كل التفاصيل الاجرائية والشكلية للمبادرة.

أي رئيس يريد؟

وفُهِم من اوساط مطلعة على جو حزب الله، «انه خَاض تجربتين مع رئيسين للجمهورية: واحدة مشجعة وإيجابية مع الرئيس العماد اميل لحود، وأخرى سلبية وغير مشجعة مع الرئيس ميشال سليمان، لذلك هو حريص على اختيار رئيس للجمهورية لا يطعن المقاومة في ظهرها».

في الخلاصة، ما يمكن استنتاجه من جولة "تكتل الاعتدال" هو انّها أفضت إلى تثبيت حقيقة معروفة، وليس تغييرها، وهي انّ اللحظة المؤاتية لانتخاب الرئيس لم تنضج بعد، في انتظار تلاقي المسار الداخلي مع المسار الخارجي في التوقيت المناسب.

بري وهوكشتاين فصل الحربين

كتلة الاعتدال ورعد مبادرة رئاسية وتحفظات

ثوراته ملاحم وانتفاضاته وثبات وتاريخه معارك ومواقفه تشكل اسطورة نضال

شعب فلسطين يسطر ملحمة نضاليه تبقى للشعوب الهاماً

لندن: أمين الغفاري

الحرية ليست ابيات من الشعر ينظمها الموهوبون ولا هي ملحمة من العشق والهوى ينتجها خيال حالم . الحرية هي الحياة والعبودية هي الفناء ولذلك لا يحصل على الحرية الا من يناضلون من اجلها، وعلى استعداد لدفع مستحقاتها وأولها دماؤهم، ولهذا لا ينعم بممارسة الحرية الا من هم اهل لدفع ضرائبها وكامل مستحقاتها ،فالحرية ليست خطبة جياشة بالعواطف ولا مقالة تنشر في جريدة سياره تدبجها اقلام محترفه ،ولكنها في الأول والآخر ،عقيدة يؤمن بها احرار، ويدفع ثمنها المناضلون.ان للأوطان قداسة يترجمها الانتماء، وتفسرها التضحيات، ويعبر عنها البذل والفداء. وتاريخ فلسطين تغمره تلك المعاني، وتسطع بها مواقفه على مر السنين. وكان السابع من اكتوبر الماضي حدث جلل لا شك فيه، واقدام يعجز تصوره، ولابد ان يتوقع كل مواطن ان هناك تداعيات على هذا الحدث الجلل،وافق عليها كل متابع لتطورات القضية الفلسطينيه أم لم يوافق وما صاحب تلك القضية على مر الزمن من تضحيات وأثمان باهظة تحملها هذا الشعب المناضل ،وحمل عبئها وحده بلا شريك .

تفرد شعب فلسطين في نضاله

هل نتابع معا تاريخ بعض الشعوب في نضالها ضد القوى الاستعماريه ونقتصر في ذلك على بعض الأمثلة والنماذج، وليس كلها بالطبع ،مع الاحترام الكامل لتجربة كل شعب في نضاله من اجل الحصول على استقلاله ،بما يتناسب مع تاريخها وحدودها . بالتأكيد التجربه الفلسطينيه أكثر مرارة، وقسوة ،بين كل التجارب حتى التي كانت تتسم بالعنف في زمانها ،فلقد حاربت (فيتنام) القوى الاستعماريه على تنوعها وتعددها ،مثل حربها ضد الاستعمار الفرنسي والياباني والامريكي ،ونزفت في سبيل ذلك الكثير من الدماء قبل ان تتحرر،وفي عالمنا العربي ناضلت الجزائر استعمارا،كان يعدها امتدادا لأرضه.

فأرض الجزائر كان يعدها الأحتلال الفرنسي امتدادا للأرض الفرنسية ،فألغى لغتها العربيه، وجعل اللغة الفرنسية هي اللغة الرسميه المعتمده ،وتعددت حقب النضال والقتال على ارض الجزائر، فعرفنا كفاح عبدالقادر الجزائري ثم مصالي الحاج وديدوش مراد ثم احمد بن بيلا ومحمد بوضياف وهواري بومدين وغيرهم ، وكان القتال شديد الوطأة ،ولعل جميله بوحيرد وجميله بوعزة من المناضلات اللاتي كتبن دورا مجيدا ،وعلامه في تاريخ المرأة الجزائرية ونضالها ،وتعرف دائما ثورةالجزائر بأنها ثورة المليون شهيد. عرفنا القتال في عالمنا العربي ضد قوى الاحتلال على الأرض العربيه ومازلنا حتى الآن نقاوم ضد التسلط الاجنبي سواء في عدوانه الصريح ،أو عبر بث الفتن من اجل الأنقسام الداخلي وخلق حاله من الصراع السياسي وتحالفاته الخارجيه أو الفتن الداخليه وابرزها الفتن الطائفيه ، لكن شعبا لم يقاس ما قاساه شعب فلسطين وما الم به ،ومازال يقاسي بل ويذبح تحت انظار العالم وسمعه ،وكل ما يفعله قادة العالم هو الاستنكار وادانة الفعل وليس الفاعل . وذلك كما تجري تصريحات سكرتير عام الامم المتحده ورئيس فرنسا ووزير خارجية بريطانيا ورئيس البرازيل حول المذبحة التي جرت مؤخرا على الحشود الشعبيه التي تسارعت للحصول على الطعام مع قلته ان لم تكن ندرته ،من بعض الحافلات التي تحمل مساعدات غذائيه . لم يعرف العالم حالة طرد شعب أو افنائه عن طريق القصف وهدم المنازل ومطاردة الاعلاميين في البيوت والشوارع وقتل العديد منهم مع عائلاتهم،ولا حرب التجويع ،ولا العمليات المتواصله للضغط على التهجير قسرا. تفردت الحاله الفلسطينيه في مواجهة هذا الاحتلال الاستيطاني، والوان القهر والتنكيل ،والتجويع التي تتطابق تماما مع حملات الأبادة التي شننها من قبل قوى التتار والنازيه. لكن الشعب الصامد المقاتل ابدا لم يستسلم ،فعمل عبر محطات في تاريخه ومواقف اتخذها في اطار انتفاضاته، على تجديد ثوراته وتصاعد انتفاضاته، وسط براكين من الغضب ،ومازال رغم القصف والوان الدمار واشلاء الجثث وشلالات الدماء عصي على الاستسلام وهو يقفز من محطة الى أخرى، والى الامام على التوالي نحو تحقيق اهدافه في الحرية والاستقلال .

محطات في تاريخ الشعب الفلسطيني

يمكن بالتأكيد رصد كفاح هذا الشعب العظيم ،وتقدمه نحو هدفه عبر محطات قفز فيها قفزات نوعيه ،وسجل نجاحا عبر نزيف مستمر،وعذاب طاحن ،وتجارب مريرة وتضحيات جسام ،ولكنه في نهاية كل محطه كان يسجل خطوة الى الامام لتحقيق اهدافه وبناء دولته المستقله، رغم كل العذابات والمحن.

كانت المحطه الأولى:

بما يعرف باسم النكبه عام 1948 وشهدت الأرض الفلسطينيه الكثير من المجازر ،ولعل أشهرها مذبحة (دير ياسين) ،ومن احداثها الشهيرة اغتيال وسيط الأمم المتحده الكونت فولك برنادوت . يشير الكاتب (يوران بورين) في كتابه (جريمة اغتيال الكونت فولك برنادوت) الى سبب اغتياله ومن هم الذين قتلوه فيقول إن اقتراح برنادوت - عبر خطته للسلام في 27 يونيو 1948 - بقاء القدس بأكملها تحت السيادة العربية وعودة اللاجئين الفلسطينيين الذين فروا من القتال أو طردتهم القوات اليهودية إلى بيوتهم واستعادة ممتلكاتهم قد أثارت حفيظة اليهود فاتفقت منظمة (أرجون زفائي لئومي) الصهيونية التي كان يرأسها رئيس وزراء إسرائيل (فيما بعد) مناحيم بيجن ومنظمة (شتيرن) برئاسة رئيس الوزراء (لاحقا) إسحق شامير على اغتيال الوسيط الأممي السويدي الكونت برنادوت، ونُفِّذت بالفعل حادثة الاغتيال في 17 سبتمبر 1948، ورحل الكونت عن عمر ناهز 53 عاما. ثم جرت الأحداث وتم تهجير الآلاف من الفلسطينين خارج بلادهم ،وتم تشييد العديد من المخيمات لأيوائهم ومن ثم اصبحت المشكله الرئيسيه ليست عودة الأرض والوطن وانما تركزت على هيئات اغاثة اللاجئين، بعد ان اسفرت الحرب العربيه الاسرائيليه عن وضع الضفة الغربيه باعتبارها امانه لدي امارة شرق الاردن وقطاع غزة تحت الاداره المصريه بينما توسعت اسرائيل في ضم الأراضي الفلسطينية اليها ،والتي تفوق من حيث المساحة قرار التقسيم الذي اصدرته هيئة الامم المتحده 1947. في اثناء الهدنه الثانيه للحرب . اصدرت كل من (امريكا وبريطانيا وفرنسا) البيان الثلاثي 1950 بحماية الحدود القائمه بين اسرائيل والعرب ،ومن ثم هدأت العمليات العسكرية.

جمال عبدالناصر قال ان المقاومة الفلسطينيه هي انبل الظواهر وانها وجدت لتبقى

ياسر عرفات أول من قاد حركة الكفاح المسلح عام 1965

المحطه الثانية:

تشكيل منظمة (فتح) عام 1957 في الكويت وكانت من خمسة اعضاء اولهم ياسر عرفات وخليل الوزير وآخرون ،وقد انضم لهم بعد ذلك صلاح خلف (أبو اياد) وآخرون،وكانت منظمى سريه،الى ان أصدرت أول جريدة لها اتحت اسم (فلسطينا) نداء الحياة 1959 فاصبحت معلنه و تشكل جناحها العسكري باسم (العاصفه) وبدأت عملياتها في الأرض المحتله 1965 من سوريا وهي اول منظمة فلسطينيه تشكل بأهداف محددة وهي 1 ـ تحرير فلسطين 2 ـ الوسيله الكفاح المسلح 3 ـ استقلالها عن اي تنظيمات أخرى. تغير اسم تنظيمها المسلح الى (شهداء الأقصي).

المحطة الثالثة:

تشكيل منظمة التحرير الفلسطينيه عام 1964 في مؤتمر القمه العربي الذي دعى اليه الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في ديسمبر عام 1963 بعد الاجراءات التي اعتزمت اسرائيل القيام بها لتحويل مجري (نهر الاردن)،وقد عقد المؤتمر في القاهره في يناير 1964 ثم عقد مرة ثانيه في اغسطس من نفس العام 1964 في مدينة الاسكندريه واتخذ قرارا بانشاء منظمة التحرير الفلسطينيه ،واسندت قيادتها الى السيد احمد الشقيري وهو شخصية سياسيه فلسطينيه ذات تاريخ، فقد شغل منصب سفير المملكه العربيه السعودية في الأمم المتحده وكذلك كان الأمين العام المساعد لجامعة الدول العربية.

المحطه الرابعة:

نكسة عام 1967 كانت النكسة ضربة قوية ، ولكنها في نفس الوقت اشعلت نار المقاومة ،ووصفها عبدالناصر (ان انبل الظواهر بعد النكسة هي المقاومة الفلسطينيه وان المقاومة وجدت لتبقي)، وصحب عبدالناصر ياسر عرفات ضمن الوفد المصري الى موسكو ،وقدم للأتحاد السوفييتي وجها مناضلا للمقاومة الفلسطينيه وبذلك مد خيوطها للعالم الخارجي،وفتح لها ابواب الدعم للمقاومة، كما عزز بقية التنظيمات المقاومة مثل الجبهة الشعبيه للنضال الوطني الفلسطيني ،ويروي زعيمها الراحل (جورج حبش) في كتاب (الحكيم) للكاتب اللبناني فؤاد مطر العديد من سبل الدعم ،وباختصار كانت تلك النكسة سببا في تطوير الجيش المصري بقيادة الفريق (محمد فوزي) وتأهيله على احدث مستوى من التدريب والتسليح مكنته من خوض حرب الاستنزاف ضد اسرائيل ، وطرحت امريكا (مبادرة روجرز) وقبلها عبدالناصر لأنها تمكنه من استكمال اعداد قوته العسكريه من خلال (بناء قاعدة الصواريخ) ونقلها الى ضفة القنال وقد لعبت دورا جوهريا في عبور القوات المسلحه عام 1973. ورحل عبدالناصر بعد ان لعب دورا هاما في تصفية الخلاف الفلسطيني الأردني عام 1970 ، وحدث العبور العظيم في حرب عام 1973 وسجلت القوات المسلحه بطولات جسوره في أدائها ، وان كانت هناك العديد من الملاحظات على القياده السياسية لتلك الحرب ويروي تفاصيلها كلا من اللواء سعد الشاذلي والفريق (الجمسي) قائد العمليات في حرب عام 1973. في أثناء انعقاد القمة العربية في الجزائر ما بين 26 28/11/73 تبنت القمة قرارا يعترف لأول مرة بمنظمة التحرير الفلسطينية ممثلا شرعيا ووحيدا للشعب الفلسطيني بموافقة جميع الدول العربية باستثناء الملك حسين الذي امتنع عن التصديق على هذا القرار ولذلك لم يعتمد وبقي الأمر سرا ، وان كان قد تم الاعتراف به لاحقا.

المحطه الخامسة:

قام الرئيس الراحل انور السادات برفع شعار ان 99% من حل القضية العربيه في يد الولايات المتحده الأمريكيه،وترك 1% فقط للارادة الوطنيه والعوامل الاخرى،،وقام بزيارة اسرائيل عام 77 وسط اعتراض عربي واسع والقى خطابا في الكنيست يطالب فيه بالسلام للجميع، وقام بتوقيع معاهدة كامب ديفيد عام 79 في اطار صلح منفرد وكانت تلك اول خطوة في انقسام عربي افسح المجال امام اسرائيل لكي تتغور في بناء المستوطنات وتتسع ، بعد ان خرجت مصر من المعركه .

المحطة السادسة:

فشل قيام جبهة شرقيه من العراق وسوريا ،في مواجهة اسرائيل تعوض خروج مصر من المعركة ثم انشغل العراق في الحرب مع ايران،وبعد توقفها قام العراق بغزو الكويت استنادا الى دعاوى الحقوق التاريخيه،وخلافات تتعلق بحقول النفط ،مما ادى الى انقسام العالم العربي ،وبدلا من حل الخلاف في اطار عربي تم اللجوء الى القوى الاجنبيه بمساعدة قوى عربيه الى غزو العراق، وكان غزوا يستند الى مبررات تم كشف زيفها ،كما كان ايضا مدبرا لتخريب العراق والتمثيل به في نهاية الامر وبرز بعد ذلك الدور الايراني ،واستعانة بعض الدول العربيه بعقد اتفاقات امن مع قوى خارجيه ،وعادت الامة العربيه لكي تعرف معنى ارتفاع اعلام اجنبيه على اراضيها ،ونظرا لوقوف منظمة التحرير الفلسطينيه الى جانب العراق فقد تم محاصرتها وعدم دعمها ،ومن ثم توالى خروج فلسطين من الاهتمامات العربيه، واضحت القضية الفلسطينيه لا تشغل المؤسسات الرسميه العربية .

المحطه السابعة:

مع الوهن والضعف العربي ،توالت المبادرات العربيه للسلام تحت شعار (الأرض مقابل السلام) في الوقت الذي رفعت فيه اسرائيل شعار (السلام مقابل السلام) اي ان الارض وقيام الدولة الفلسطينيه حتى في اطار حدودعام 1967 لم يعد امراً قابلاً للتنفيذ من قبل اسرائيل .

المحطه الثامنة:

لأمتصاص الغضب الشعبي العارم لما حدث للعراق ،عمدت امريكا لعقد مؤتمر (مدريد) لتسوية القضية الفلسطينيه ،وحين اشتم ياسر عرفات عدم الجدية في ذلك ،استجاب لدعوات (اوسلو) وعقد اتفاقا دخل بموجبه أكثر من مائة الف فلسطيني الى ارضهم، وللنضال من على ارض الوطن تجنبا للخلافات في سوريا ولبنان والأردن والاغتيالات التي قام بها الاسرائيليون في تونس وعمد اليمين الاسرائيلي ونتنياهو كان واجهته ،للمعارضة العنيفه لأوسلو ،وتم اغتيال (اسحاق رابين) ومحاصرة (عرفات) الى ان تم اغتياله، وبذلك تم اغتيال دعاوى (السلام) وهي في مهدها.

المحطه التاسعة:

تراجعت القضية الفلسطينيه الى مدى بعيد وبدأت مرحله جديده بالأعترافات العربيه باسرائيل تزحف وتتوالي ودعاوى التطبيع معها على نحو مخيف وكأن فلسطين اصبحت جزءا من التاريخ ،ولا وجود لها على الارض ،اي انها جزء من ماض لم يعد محل اهتمام اورعاية،كما تراجع الأنتباه الى قضايا الأمن القومي العربي برمته و بأولوياته ،واصبحت السياسة القطريه ومصالحها الآنيه هي الضاغطه ،وتكرار مقولة (هذا القطر او ذاك أولا).

المحطه العاشرة:

استيقظ العالم ذات صباح يسمى السابع من اكتوبر عام 2023 ، مهما كانت الخلافات حول اسلوبه أو دعاويه أو الثمن الباهظ الذي تم دفعه من الدماء التي جرت شلالات بالمعنى الحقيقي وليس الرمزي، الا انه وضع اسم فلسطين على مرأي ومسمع من دول العالم ،وجعل اعلامها ترفرف في ميادين وشوارع عواصم الدنيا بأسرها بل وعلى ابواب (البيت الأبيض) في امريكا ذاته واصبح التعارف على وضع اسم فلسطين ضرورة حتميه على خريطة اي تسوية دوليه ،وقيام دولتها ضرورة حتميه بارادة دوليه .ويتطلع العالم اليوم الى توقيع اتفاق وقف اطلاق النار لمدة اسابيع ،تبحث في خلالها اتفاقات اخرى تحقق تسويات جديده لا تتجاهل فلسطين والفلسطينيون ودولتهم. اصبح الكل - ما عدا اسرائيل - يتكاتف من اجل حل لقضية مزمنه. اصبحت غزة املا في الطريق الى حل يرعاه العالم. ■

الكونت فولك برنادوت وسيط الامم المتحده. قامت باغتياله مجموعات (الأرجون) و(شتيرن)

احمد الشقيري اول رئيس لمنظمة التحرير الفلسطينية

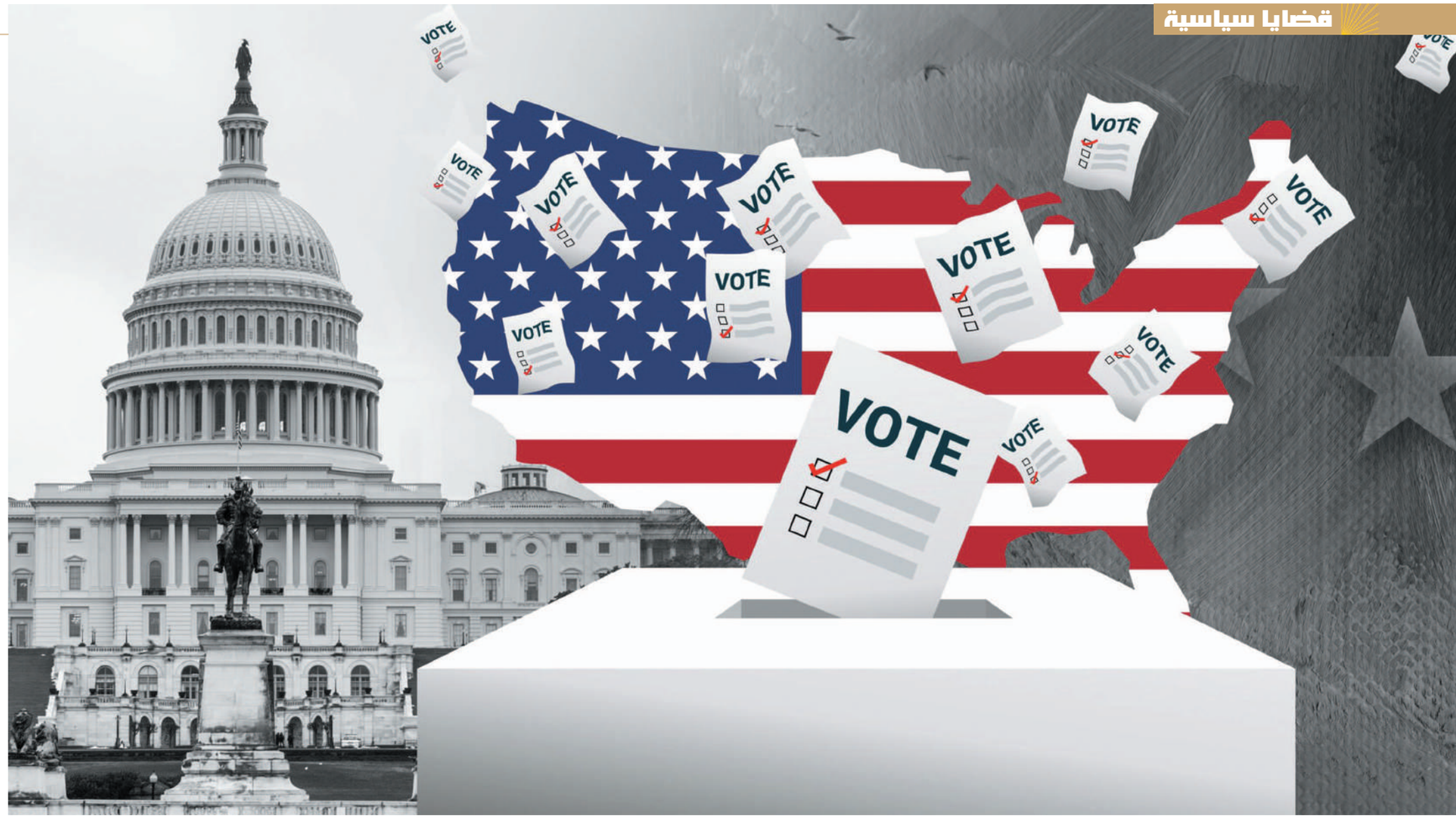

خشية من أهلية الرئيس الحالي وتخوّف من عودة الرئيس السابق إلى البيت الأبيض

بايدن ـ ترامب: ما هي هواجس الغرب؟

محمد قواص*

تكشف الحملات التمهيدية لدى الحزبين الديمقراطي والجمهوري للانتخابات الرئاسية في الولايات المتحدة عن توتر بات ينتاب العالم وليس الولايات المتحدة وحدها مما قد يحمله الاقتراع الذي سيجري في 5 تشرين الثاني (المقبل) من تحوّلات مفصلية في المشهد الدولي برمته. صحيح أن أي انتخابات رئاسية أميركية هي استحقاق جلل تتابعه كافة دول العالم، لكن تعقّد الوضع الدولي وتفكّك قواعده يجعل من الوجهة التي سيقاد بها البيت الأبيض في الأربع سنوات المقبلة مفترقا أساسيا قد يقرر الوجهة التي سيذهب بها العالم إن على مستوى الاصطفافات الدولية أو الصراع حول أوكرانيا أو المواجهة الأميركية ـ الغربية مع الصين أو مستقبل الحرب والسلم في الشرق الأوسط.

قلق من ساكن البيت الأبيض

الهاجس الأكبر من الانتخابات الرئاسية الأميركية هو غربي بامتياز بسبب التوجهات العقائدية، سواء التقليدية المعروفة أم المستجدّة المحدثّة، للمرشحين الرئيسيين حتى الآن لهذه الانتخابات، الديمقراطي الرئيس الحالي جو بايدن والجمهوري الرئيس السابق دونالد ترامب. وإذا ما كان الرئيس الحالي لن يمثّل مفاجأة صادمة في حال أُعيد انتخابه لولاية جديدة وسيعتبر عهده المقبل استمرارا لعهده الحالي (باستثناء مستجد يتعلق بصحته وأهليته للحكم)، فإن تجربة ترامب السابقة خلال ولايته الرئاسية (2017 ـ 2021) كما ما بدأ يجاهر به من مواقف هذه الأيام في العلاقة مع المنظومة الغربية تمثّل خطرا على وحدة تلك المنظومة وعلى دور الولايات المتحدة القائد لها.

جدل يشبه حالة رعب أصاب الأوساط الأوروبية جراء تصريحات الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب في 10 شباط (فبراير) الماضي بشأن مسألة علاقة بلاده مع حلف شمال الأطلسي (ناتو) المُنشأ عام 1949. لا شيء جديد في المنطق العدائي الذي ينتهجه المرشح الجمهوري المفترض للرئاسة الأميركية، لكن الظروف الجيوستراتيجية الراهنة لا تسمح بتمرير نزق شعبوي يُستثمر لصالح الحملة الانتخابية ولوازمها. صحيح أن كلام الحملات الرئاسية هي بالعادة شعبوية تدغدغ عواطف الناخبين وتهدف إلى حصد أصواتهم، غير أن كثيرا من تلك الشعارات التي استخدمها ترامب في حملته الرئاسية الأولى عام 2016 وجدت مكانها في عديد من القرارات التي اتخذها حين بات رئيسا للبلاد وسيد البيت الأبيض.

يروي ترامب في مهرجان انتخابي في كارولينا الجنوبية في شباط (فبراير) الماضي أنه حين كان رئيسا ألقى خطابا في عدد من زعماء الدول الأوروبية وأنه هدد بعدم تقديم الحماية لأي دولة لا تدفع حصة داخل حلف الناتو تصل إلى 2 بالمئة من الناتج المحلي الإجمالي 11 (عضوا فقط من المفترض أنهم تمكنوا من تحقيق هذه النسبة عام 2023). أضاف أن زعيم دولة كبرى سأله عما إذا كانت الولايات المتحدة لن تدافع عن بلده إذا ما تعرّض لإعتداء روسي في حال تعذّر إيفاء مستحقاته. فكان جواب ترامب أنه لن يدعم هذا البلد لا بل سيساعد الروس على فعل ما يريدون فعله. وحتى يتّسق تصريحه مع

■■ هاجس الترامبية: ماكرون وغضب الغرب

■ تباينت ردود الفعل الغربية بشأن اقتراح الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون إرسال قوات غربية إلى أوكرانيا. كشف الحدث عن اختلاف كبير بين القوى الغربية بشأن الحرب الروسية في أوكرانيا. ففي هذا الصدد نقلت صحيفة الواشنطن بوست الأمريكية أواخر شهر شباط (فبراير) الماضي أجواء أميركية أكدت أن "حلف الناتو يسعى لتفادي الانجرار إلى حرب أوسع مع روسيا المسلحة نوويا". أضافت الصحيفة أن لا شيء يمنع أعضاء الناتو من الانضمام إلى مثل هذا المشروع بشكل فردي أو في مجموعات، لكن المنظمة نفسها لن تشارك إلا إذا وافق جميع الأعضاء الـ 31. وواصلت الصحيفة تحليلها بالقول إن الناتو كتحالف عسكري لا يمد أوكرانيا سوى بالمساعدات والدعم غير الفتاك مثل الإمدادات الطبية والمعدات ، «لكن بعض الأعضاء يرسلون الأسلحة والذخيرة من تلقاء أنفسهم، بشكل ثنائي أو في مجموعات».

من جهتها انتقدت صحيفة «كوريري ديلا سيرا» الإيطالية الرئيس الفرنسي وكتبت أن «ماكرون هو أول من يطرح إمكانية نشر قوات برية غربية (في أوكرانيا) إنه صقر جديد ضد (الرئيس الروسي فلاديمير) بوتين، وهو نفسه الذي اختار في حزيران (يونيو) 2022 لعب دور الحمامة بدعوته إلى «عدم إذلال روسيا»، مما أثار غضب حلفاء أوروبا الوسطى وخاصة أوكرانيا. واعتبرت الصحيفة أن الوضع تطوّر منذ ذلك الحين، «لكن ما لم يتغير هو شهية ماكرون الواضحة للاستفزازات الفكرية ومن ثم رؤية مدى تأثيرها. وهو التأثير الذي يبدو مرة أخرى مخالفًا لنواياه».

في ألمانيا، قوبل اقتراح ماكرون بمشاعر يغلب عليها الرفض. وبينما شدد بعض السياسيين على ضرورة استنفاد كافة الوسائل الدبلوماسية المتاحة لمنع التصعيد، أعرب آخرون عن مخاوفهم بشأن التدخل العسكري. وأكدت الحكومة الاتحادية دعمها للحل السلمي ودعت إلى زيادة الجهود الدبلوماسية. وبهذا الشأن أكد المستشار أولاف شولتس رفضه نشر قوات برية في أوكرانيا، مؤكدا أن ذلك هو خط أحمر ثابت. وقال في رسالة بالفيديو في نهاية شباط)فبراير): «لن أرسل أي جندي من الجيش الألماني إلى أوكرانيا (..) يمكن لجنودنا التعويل على ذلك». وتابع شولتس «لا نريد أن تصبح حرب روسيا ضد أوكرانيا حربا بين روسيا والناتو».

وبهذا الصدد وفي نفس الوقت كتبت صحيفة «فرانكفورته ألغماينه تسايتونغ» الألمانية معلقة «من الواضح أن فرنسا، التي اعتبرت نفسها دائما القوة العسكرية الرائدة في الاتحاد الأوروبي، وجدت نفسها في موقف لا تحسد عليه بسبب حرب أوكرانيا. تحدثت الصحيفة عن سياسة استرضاء ماكرون في التعامل مع بوتين (في بداية الحرب) وتزامن مع فراغ خزائن باريس المالية. وأشارت إلى أنه يمكن رؤية النتيجة بوضوح في الإحصائيات المتعلقة بشحنات الأسلحة إلى أوكرانيا: فإستونيا الصغيرة، التي يشيد بها ماكرون كثيرا، تنفق عليها أموالا أكثر من تلك التي تنفقها فرنسا، القوة النووية، التي تشغل مقعدا دائما في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة».

ويخشى الأوروبيون إلى حد كبير من احتمال خفض واشنطن دعمها لأوكرانيا، خاصة إذا عاد ترامب إلى البيت الأبيض وما قد يترتب على ذلك من تغيير مسار السياسة الأمريكية حيال القارة الأوروبية. وفي ظل هذه المواقف المتباينة والمخاوف ووضع على الأرض يميل لصالح روسيا، لاسيما بعد السيطرة على مدينة أفدييفكا الاستراتيجية في شرق أوكرانيا مؤخرا، يحاول الأوروبيون تلبية مطالب كييف التي تشكو من نقص الذخائر.

صحيفة «هاندلسبلات» الألمانية كتبت معلقة «هناك عبارات شائعة يتم ترديدها لدرجة الابتذال ولكنها مع ذلك صحيحة، ومن بينها تلك لتي تقول بأن لا شيء سيتقدم في أوروبا دون وجود علاقة صحية بين ألمانيا وفرنسا. والحقيقة أن عملية التكامل الأوروبي تعتمد إلى حد كبير على التعاون ولانسجام بين أكبر دولتين في الاتحاد الأوروبي (..) إن تلميح تحرك الرئيس الفرنسي بإرسال قوات إلى أوكرانيا تحول إلى صدع مفتوح. ويكشف هذا بدوره عن فراغ في قيادة أوروبا في مرحلة تعتبر الأكثر تحديًا على المستوى الجيوسياسي والجغرافي الاقتصادي منذ عقود».

سجال فرنسي ألماني بشأن الموقف من حرب أوكرانيا

أهداف حملته الانتخابية، أضاف أن أموال هذه الدول صارت تتدفق نحو ميزانية الناتو بعد هذا التهديد.

يتناقض كلام ترامب مع المادة الخامسة من "دستور" حلف شمالي الأطلسي التي تنصّ على أن أي اعتداء على إحدى دول الحلف (31 دولة) هو اعتداء على دول الحلف جميعا. وليس جديدا كلام ترامب، وهو في توجّهه إلى ناخبيه يدغدغ لديهم مشاعر الحرص على أموالهم من تبذير مزعوم تمارسه واشنطن بسبب التزاماتها خارج حدود الولايات المتحدة. وإذا ما مارس ترامب هذه التمارين إبان عهده الرئاسي، فإن الأمر، على ما سببه من ضيق وتبرّم لدى الحلفاء آنذاك، جرى قبل أن يصبح الخطر الروسي على أوروبا واقعا وحقيقة منذ أن شنّت موسكو بقيادة فلاديمير بوتين حربها ضد أوكرانيا في شباط (فبراير) 2022.

الغرب وتجربة ترامب

تعرّضت المنظومة الغربية في عهد ترامب إلى أزمة وجودية داخلية بسبب المنحى الانعزالي الذي ذهب الرئيس الجمهوري إليه في النأي بنفسه عن أوروبا والناتو. فرض على أوروبا تعرفات جمركية كالتي تفرضها واشنطن على الخصوم. لمّح بالانسحاب من الحلف الأطلسي. دعم بريطانيا في مسار الانشقاق عن الاتحاد الأوروبي. رفض مصافحة المستشارة الألمانية أنغيلا ميركيل وتوترت علاقاته مع زعمي فرنسا وكندا. انسحب من منظمة اليونيسكو وراح يهدد حتى بالانسحاب من الأمم المتحدة.

بالمقابل أظهر ترامب إعجابا بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين وتباهى بصداقته مع زعيم كوريا الشمالية كيم جونغ أون. وقال يوماً أنه يثقّ بما يقوله بوتين أكثر من ثقته بأجهزة المخابرات في الولايات المتحدة. عقد اجتماعا مع الزعيم الروسي في هلسنكي في تموز (يوليو) 2018 لم يحضره أي مستشار أو موظف أميركي وبقي مضمون الاجتماع سريّا لم تعرف أميركا ومؤسساتها السياسية والأمنية شيئا عما دار بين الرجلين.

حين انتخب الديمقراطي جو بايدن رئيسا خلفا لترامب، تنفست المنظومة الغربية الصعداء. سارع الرئيس الجديد إلى ترميم ما تصدّع داخل الحلف الغربي، فعقد في حزيران (يونيو) 2021 في كورنوال في بريطانيا قمّة مع مجموعة الدول السبع G7 وانتقل بعدها إلى بروكسل لعقد قمّتين مع زعماء دول الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي. أعاد الرجل تأكيد التزامات الولايات المتحدة مع الحلفاء، وأعاد بذلك تثبيت استمرار زعامة بلده للمنظومة الغربية. وفيما كان لسان حال سلفه يدافع عن خيار النأي بالنفس عن الحلفاء، طمأن بايدن القمم الثلاث بشعاره الشهير America is back.

يدعو كبار خبراء السياسة والشؤون الجيوسياسية في أوروبا إلى أخذ تهديدات ترامب الجديدة على محمل الجد. فحظوظ الرجل قوية تكاد تكون حتمية في حمله إلى البيت الأبيض من جديد. بعضهم يدعو أوروبا إلى الاستفاقة على هذا "القدر" والاستعداد لاحتمال بات وشيكا في تخلي الولايات المتحدة عن مظلّة دفاع تقليدية ونووية نصبتها فوق أوروبا منذ نهاية الحرب العالمية الثانية. ويرى هؤلاء أن ترامب لا يعبّر فقط عن مزاج شعبوي انتخابي، بل عن تيار انعزالي يتنامى داخل الولايات المتحدة يدعو إلى العودة بالبلاد إلى ما كانت عليه قبل الهجوم الياباني على بيرل هاربر عام 1941 والذي أخرج أميركا من تقاليدها بعدم التدخل في شؤون العالم.

ترامب: أميركا أولا على حساب العلاقة مع الغرب

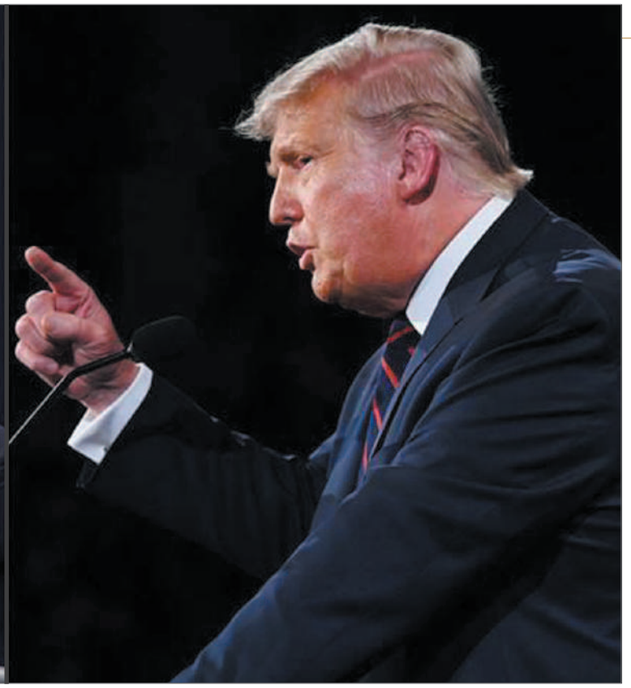

بايدن: وحدة المنظومة الغربية بقيادة الولايات المتحدة

بوتين يعوّل على عودة «صديقه» ترامب إلى البيت الأبيض

من يحمي أوروبا؟

تكاد باريس تشمت ببلدان في المجموعة الأوروبية لم تستمع إلى نداءات الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون لإقامة استراتيجية دفاعية أوروبية تكون مستقلة ولديها اكتفاء ذاتي لا يكون مرتهنا لمزاج أي رئيس في البيت الأبيض. يروي مراقبون فرنسيون في هذا الشأن أن دولا مثل ألمانيا وبعض دول أوروبا الشرقية طلبوا من فرنسا الكفّ عن الترويج لأفكار من هذا النوع لما يمكن أن تفعّله من أفكار في واشنطن تدعم سحب الغطاء الدفاعي الأميركي عن القارة العجوز. وإذا ما تحتمي دول مثل فرنسا وبريطانيا بما تملكه من ردع نووي، غير أن دولا أخرى في أوروبا، لا سيما ألمانيا وبولندا وفنلندا ودول البلطيق والدول المتاخمة لأوكرانيا، لا تجد رادعا ضد الخطر الروسي إلا التزام أميركي استراتيجي سخيّ وواضح في هذا الصدد.

لا يستطع ترامب سحب بلاده من الناتو. تحوّط الكونغرس من احتمال من هذا نوّع وصادق في كانون الأول (ديسمبر) الماضي على تشريع يمنع أي رئيس من سحب الولايات المتحدة من الحلف دون موافقة مجلس الشيوخ أو قانون صادر عن الكونغرس بغرفتيه. وإذا ما تربك التصريحات السياسية مزاج البورصات المالية وسلوكها، فإن تصريحات ترامب تتداعى مباشرة على مستقبل الصراع في أوكرانيا.

تشعر كييف هذه الأيام بضيق من تعذّر تمرير دعم أميركي موعود يصل إلى 60 مليار دولار لدى الكونغرس رغم مصادقة الاتحاد الأوروبي على مغلف من 50 مليار يورو لأوكرانيا للسنوات الأربع المقبلة. صحيح أن العراقيل لا ترتبط بعداء الجمهوريين ضد أوكرانيا بل بارتباط الصفقة بقوانين لمكافحة الهجرة لم يجدها الجمهوريون كافية وأطاح بها المرشح ترامب، غير أن مواقف الأخير تشي باستعداده رئيسا لمعاندة السردية الأوكرانية والقبول بتلك الروسية في فرض أمر واقع تقبل به واشنطن.

كان بوتين لمّح إلى وصفة لإنهاء الحرب تماشي أهواء ترامب. قال الزعيم الروسي للصحافي الأميركي المثير للجدل (المعبّر عن ترامب والترامبية) تاكر كارلسون في 8 شباط (فبراير) الماضي، أن الحرب في أوكرانيا ستتوقف بعد أسابيع من توقف واشنطن عن إمداد أوكرانيا بالسلاح. وقد يكون احتمال ترامب رئيسا خبراً سيئا للرئيس الأوكراني فلوديمير زيلنسكي.

صحيح أن ترامب ما زال يعتبر الصين عدوا، غير أن نكسة محتملة للأوكرانيين ستضعف حتما موقع الولايات المتحدة في الصراع مع الصين. هنا فقط يعوّل الأوروبيون على أن يتبدّد كلام ترامب الانتخابي ويصبح سرابا حين تأتيه تقارير البنتاغون ومؤسسات الأمن القومي عن ارتباط مآلات الصراع في أوكرانيا بخطط أميركا لمواجهة أكبر تحدٍ مصدره الصين تواجهه البلاد وسيحدد مستقبل أميركا والأميركيين في العالم.

كييف تنتظر دعم الكونغرس وتخشى عودة ترامب إلى البيت الأبيض

تصدّع البيت الغربي

في أوروبا من يعتبر أن الديمقراطية الأميركية مريضة وأن عجز البلاد عن إيجاد مرشحين تقل أعمارهم عن 80 عاما هو من أعراض هذه العلّة. سخر بالمقابل منسّق السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي جوزيب بوريل من مواقف ترامب. قال: «بكل جديّة، لا يمكن للناتو أن يكون حلفا عسكريا حسب الطلب يعتمد على مزاج رئيس الولايات المتحدة كل يوم». يبدو هنا المسؤول الأوروبي غير مؤمن بـ «دعابات» ترامب وأكثر ثقّة بقدرة الواقع على فرض قواعده على سلوك أي ساكن في البيت الأبيض.

والحال فإن تصدّعا حقيقيا قد سُجل في السنوات الأخيرة داخل البيت الغربي في الموقف من ملفات ساخنة كبرى. ارتفع معدل القلق الأوروبي من ارتباك الموقف الأميركي، لأسباب وحسابات داخلية، من مستقبل المسألة الأوكرانية وتداعيات ذلك على أمن وأمان أوروبا. التصدّع انسحب على دول الاتحاد الأوروبي ما بين موقف صقوري يطالب بانخراط عسكري مباشر لصالح أوكرانيا ورد القوات الروسية، وهو أمر تدافع عنه فرنسا ورئيسها إيمانويل ماكرون، وموقف معتدل ما زال متمسكا بعدم إرسال جنود غربيين إلى داخل أوكرانيا.

ما بين بايدن وترامب سيتقرر مصير المشهد الأوروبي. ما زال الرئيس الحالي يدافع بقوة عن خيار تقديم دعم بلا حدود إلى كييف معتبرا أن الأمر يمثّل دفاعا عن موقع المنظومة الغربية والأمن الأوروبي والمثل الغربية في مسائل الديمقراطية والحريات. بالمقابل وعد ترامب بإنهاء حرب أوكرانيا فور عودته إلى البيت الأبيض. لم يبذل الرئيس الأميركي السابق جهدا لشرح الكيفية التي سينهي بها هذه الحرب، غير أن خلفية الرجل العقائدية، التي نجد لها امتدادات صارخة لدى التيارات الشعبوية وأحزاب اليمين المتطرف في أوروبا ونجد لها تأييدا لدى بعض قادة الدول الأوروبية (في مقدمهم الرئيس الهنغاري فيكتور أوربان)، تشي بأنه مستعد لإجبار أوكرانيا وأوروبا على القبول بالأمر الواقع العسكري الذي فرضته روسيا داخل أوكرانيا بما في ذلك ضمّ أربع أقاليم أوكرانية إلى السيادة الروسية. وعلى الرغم من أن أمرا كهذا لا يتقرر وفق مزاج الرئيس وأن الأمر يحتاج إلى دعم المؤسسات العسكرية والأمنية الأميركية وإقناع المؤسسات السياسية والعسكرية والأمنية والغربية بعد ذلك، إلا أن هذا الجدل سيعمّق الانقسامات بين ضفتي الأطلسي كما بين دول القارة العجوز داخل وخارج الاتحاد الأوروبي (وفي مقدمها بريطانيا).■

* صحافي وكاتب سياسي

شركات التكنولوجيا الكبرى توقع على اتفاق لتبني «احتياطات معقولة» في محاولة لمنع أي تلاعب

كيف يمكن حماية الديمقراطية في عصر الذكاء الاصطناعي؟

عام الانتخابات الكبير

كتب المحرر الإقتصادي:

هذا العام، يتوجه 4.2 مليارات شخص إلى صناديق الاقتراع حيث تجري أكثر من 60 دولة انتخابات ـ بما في ذلك سبع من الدول العشر الأكثر اكتظاظاً بالسكان في العالم ـ بنغلادش والهند والولايات المتحدة وإندونيسيا وباكستان وروسيا والمكسيك ـ والمملكة المتحدة وتسع دول أعضاء في الاتحاد الأوروبي. ومثل الانتخابات السابقة، سيلعب النظام البيئي عبر الإنترنت دوراً في تشكيل ملامح هذه الحملات، لكن التطورات الجديدة أدت إلى توتر مساحة المعلومات المتنازع عليها. أحد هذه التطورات هو التقدم السريع للذكاء الاصطناعي التوليدي، والذي يسمح لأي شخص باستحضار صور واقعية أو فيديو أو صوت أو نص بناء على مطالبات أو أسئلة يقدمها المستخدم.

وهو ما حصل فعلاً في الولايات المتحدة بعدما تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى لاعب ناشط في السباق إلى البيت الأبيض. فقد تم استعمال مكالمات آلية أنشئت بواسطة الذكاء الاصطناعي تحاكي صوت الرئيس جو بايدن لثني الناس عن التصويت في الانتخابات التمهيدية الأولى في ولاية نيو هامبشاير. وتم إنتاج فيديو باستخدام الذكاء الاصطناعي يظهر فريد ترامب الوالد الراحل للمرشح دونالد ترامب يقول بعض الكلمات غير المشجعة لابنه. قال فريد أمام الكاميرا: «دوني، كنت أعلم دائماً أنك ستفسد الأمر. لقد كنت دائماً أحمقاً ـ مزحة». وواصل الفيديو إهانة الصفقات التجارية للرئيس الجمهوري السابق ووصفها بأنها "كلها قمامة"، واتهمه بضعف الأداء في حياته الشخصية، وأخبره أن «أطفاله يكرهونه، وخاصة الفتاة إيفانكا ترامب».

في اجراء فوري، حظرت الحكومة الأميركية المكالمات الآلية، في قرار يرسل رسالة واضحة مفادها أن استغلال التكنولوجيا لخداع الناس وتضليل الناخبين لن يتم التسامح معه. كما بدأت في تنفيذ مطلب يلزم مطوري البرمجيات الرئيسيين بالكشف عن نتائج اختبارات سلامة نظام الذكاء الاصطناعي، في أعقاب أمر تنفيذي وقعه الرئيس جو بايدن 2023، والذي سعى إلى تنظيم الذكاء الاصطناعي بشكل مباشر على مستوى الولاية. ويتطلب الأمر من شركات التكنولوجيا الإبلاغ عن نتائج اختبارات السلامة لأقوى أنظمة الذكاء الاصطناعي لديها إلى وزارة التجارة الأميركية قبل إصدار تلك الأنظمة.

لقد كان تزييف صوت بايدن والفيديو الخاص بترامب، الاختبار الأول الرئيسي للحكومات وشركات التكنولوجيا ومجموعات المجتمع المدني، الذين يخوضون جميعا جدلاً ساخناً حول أفضل السبل لمراقبة نظام بيئي للمعلومات يمكن لأي شخص من خلاله إنشاء صور واقعية للمرشحين، أو تكرار أصواتهم بدقة مخيفة.

وتحذر هيئات الرقابة من أنه مع تسريح أكثر من 40 ألف عامل في شركات التكنولوجيا التي تستضيف وتدير الكثير من هذا المحتوى، فإن الوسائط الرقمية معرضة بشكل فريد للاستغلال.

والولايات المتحدة ليست وحدها في اتخاذ الإجراءات اللازمة... إذ يقترب الاتحاد الأوروبي من إقرار واحد من أكثر القوانين شمولاً لتنظيم الذكاء الاصطناعي ـ ولكنه لن يدخل حيز التنفيذ قبل عام 2026. وقد تعرض التنظيم المقترح في المملكة المتحدة لانتقادات بسبب تحركه ببطء شديد. كما أعلن حزب العمال في المملكة المتحدة عن خطط لاستبدال اتفاقية اختبار الذكاء الاصطناعي الطوعية بنظام قانوني، حيث يُجبر مطورو الذكاء الاصطناعي على تبادل بيانات الاختبار مع المسؤولين.

وأعلنت حكومة المملكة المتحدة أنها خصصت أكثر من 100 مليون جنيه إسترليني (125.5 مليون دولار) لتمويل تحسين التنظيم والبحث والابتكار في مجال الذكاء الاصطناعي، وإقامة شراكة مع الولايات المتحدة بشأن الذكاء الاصطناعي المسؤول.

ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة هي المكان الذي تتمركز فيه العديد من شركات التكنولوجيا الأكثر تحويلاً، وبالتالي فإن تصرفات البيت الأبيض سيكون لها تأثير عميق على كيفية تطوير منتجات الذكاء الاصطناعي الأكثر اضطراباً، وفق صحيفة «الغارديان».

احتياطات معقولة

من جهتها، اتخذت شركات التكنولوجيا الكبرى خطوة كبيرة نحو تنسيق جهودها من خلال التوقيع على اتفاق لتبني "احتياطات معقولة" طوعاً لمنع استخدام الذكاء الاصطناعي لتعطيل الانتخابات الديمقراطية في جميع أنحاء العالم.

وبلغ عدد الموقعين 20 شركة من شركات التكنولوجيا الرائدة في العالم، من بينها منشئ «أوبن أي آي» ، و«غوغب» و«أدوبي» و«مايكروسوفت». وجميعهم أطلق أدوات لإنشاء محتوى تم إنشاؤه بواسطة الذكاء الاصطناعي. كما قامت العديد من الشركات بتحديث قواعدها الخاصة وحظرت استخدام منتجاتها في الحملات السياسية.

ونص الاتفاق الذي وقع خلال مؤتمر ميونيخ الأمني: إن التوليد والتوزيع المتعمد وغير المعلن لمحتوى انتخابات الذكاء الاصطناعي الخادع يمكن أن يخدع الجمهور بطرق تعرض للخطر نزاهة العمليات الانتخابية. نؤكد أن حماية النزاهة الانتخابية والثقة العامة هي مسؤولية مشتركة وصالح مشترك يتجاوز المصالح الحزبية والحدود الوطنية.

وقال الدكتور كريستوف هيوسغن، رئيس مؤتمر ميونيخ للأمن: «الانتخابات هي القلب النابض للديمقراطيات. وتعد الاتفاقية التقنية لمكافحة الاستخدام الخادع للذكاء الاصطناعي في انتخابات 2024 خطوة حاسمة في تعزيز نزاهة الانتخابات، وزيادة المرونة المجتمعية، وخلق ممارسات تكنولوجية جديرة بالثقة».

من جهتها، قالت كريستينا مونتغمري، نائبة الرئيس وكبيرة مسؤولي الخصوصية والثقة في شركة «آي بي أم» «إن حملات التضليل ليست جديدة، ولكن في هذا العام الاستثنائي من الانتخابات ـ مع توجه أكثر من أربعة مليارات شخص إلى صناديق الاقتراع في جميع أنحاء العالم ـ هناك حاجة إلى تدابير ملموسة وتعاونية حماية الأشخاص والمجتمعات من المخاطر المتزايدة للمحتوى المخادع الناتج عن الذكاء الاصطناعي».

بحسب «غوغل»، فإن الاتفاق «يعكس التزام جانب الصناعة ضد المعلومات المضللة المتعلقة بالانتخابات التي يولدها الذكاء الاصطناعي والتي تؤدي إلى تآكل الثقة».

فيما قالت شركة "ميتا": مع إجراء عديد من الانتخابات الكبرى هذا العام، من المهم أن نفعل ما في وسعنا لمنع خداع الناس بالمحتوى الناتج عن الذكاء الاصطناعي.. هذا العمل أكبر من أية شركة واحدة وسيتطلب جهدًا كبيرًا عبر الصناعة والحكومة والمجتمع المدني».

«مايكروسوفت» من جهتها، شددت على أن الشركات لديها «مسؤولية المساعدة في ضمان عدم استخدام هذه الأدوات كسلاح في الانتخابات».

من الصين إلى أوروبا، راهن كبار المسؤولين على مواقفهم بشأن الذكاء الاصطناعي في وقت يناضل العالم لتنظيم التكنولوجيا. فالصين أصدرت لوائح مؤقتة لإدارة الذكاء الاصطناعي التوليدي، فيما بدأ الاتحاد الأوروبي العمل بقانون الذكاء الاصطناعي.

ووصف رئيس مجلس الدولة الصيني لي تشيانغ الذكاء الاصطناعي بأنه «سيف ذو حدين»، مضيفاً «يجب على البشر أن يتحكموا في الآلات بدلاً من أن تتحكم الآلات فينا... يجب توجيه الذكاء الاصطناعي في اتجاه يفضي إلى تقدم البشرية، لذلك يجب أن يكون هناك خط أحمر في تطوير الذكاء الاصطناعي ـ خط أحمر لا يجب تجاوزه».

وقال لي إن الصين، أحد مراكز تطوير الذكاء الاصطناعي في العالم، ترغب في «تعزيز التواصل والتعاون مع جميع الأطراف» لتحسين حوكمة الذكاء الاصطناعي العالمية.

وكان منتدى الاقتصاد العالمي وصف في تقرير المخاطر العالمية 2024، المعلومات الخاطئة والمعلومات المضللة بأنها من أهم المخاطر التي يمكن أن تزعزع استقرار المجتمع حيث قد يتم التشكيك في شرعية نتائج الانتخابات.

وقال الرئيس التنفيذي لشركة «أوبن إي أي» سام ألتمان، في حديث للمنتدى في يناير (كانون الثاني) الماضي، إنه بينما تقوم «أوبن إي أي» بإعداد الضمانات، فإنه لا يزال قلقاً بشأن كيفية استخدام تكنولوجيا شركته في الانتخابات.

كابوس معلومات مضللة

يقول موقع «بروكيغز» المتخصص إن مخرجات الذكاء الاصطناعي التوليدية تحسنت بشكل مضطرد منذ ما يقرب من عقد من الزمان. ومع ذلك، بعد الإطلاق الفيروسي لما يعرف بـ«تشات جي بي تي» في نوفمبر (تشرين الثاني) 2022، ركز قدر كبير من التعليقات على احتمال أن يؤدي هذا النوع من المحتوى إلى خلق «كابوس معلومات مضللة» في عام 2024 من خلال تسريع إنتاج معلومات خاطئة. إذ يمكن استخدام المحتوى الذي تم إنشاؤه بالكامل أو تغييره بشكل كبير لتقويض الخطاب الديمقراطي والنزاهة الانتخابية بطرق متنوعة. على وجه التحديد، يمكن للمحتوى الذي تم إنشاؤه المرتبط بالانتخابات: تشكيل محاولات اللحظة الأخيرة لردع الناخبين عن ممارسة حقهم في التصويت أو تصنيع حدث يعرض تصويراً تم إنشاؤه لمرشح يصعب فضحه؛ وتقديم معلومات صحيحة على أنها كاذبة أو يتم إنشاؤها لتجنب الأسئلة غير المريحة حول المساءلة، لا سيما في مواجهة الفضائح الحقيقية التي يمكن أن تؤثر على الحملات السياسية؛ وتسريع وتحسين وخفض تكلفة العمليات المعلوماتية القائمة المصممة لتصنيع تصور الإجماع حول القضايا السياسية، وتقويض استجابة الحكومة، والتأثير على الرأي العام، وتأجيج الانقسامات، وتسريح الناخبين أو خداعهم، وتقويض الثقة في العمليات الانتخابية.

تحوّل الذكاء الاصطناعي إلى لاعب ناشط في السباق إلى البيت الأبيض

مستقبلات

البروفسور مازن الرمضاني*

الصين كقوة عظمى في عام 2050 والاقطار العربية

في مقالنا لشهر شباط الماضي بحثنا في مشاهد مستقبل الصين في عام 2050 وانتهينا إلى أن النمو المضطرد في الفاعلية الداخلية للصين بانعكاساتها الإيجابية على فاعليتها الخارجية قد يفضي إلى اقتران هذا المستقبل بأحد ثلاثة مشاهد، هي: اما قيادة النظام الدولي قيد التشكل حاليا، أو المشاركة في تشكيل هذا النظام، او قيادة عالم الجنوب. وقد ذهبنا إلى ترجيح المشهد الآول استنادا إلى ثمة مؤشرات داخلية صينية متفاعلة مع أخرى دولية.

وتطرح هذه الاحتمالية المرجحة السؤال الاتي، كيف يحتمل ان تتعامل الصين مع الأقطار العربية، في عام 2050 عندما تصبح قوة دولية عظمى وعنده ايضا؟

ابتداء، قد يتساءل البعض لماذا تم اختيار هذا العام بالذات؟ وللإجابة نقول: إن هذا العام سيشهد مرور أكثر من قرن على تأسيس جمهورية الصين الشعبية والذي كان قد تم في عام 1949 وأن القيادة الصينية، التزمت، بعد وفاة مؤسس هذه الجمهورية، ماوتسي تونغ في عام 1976 وبعد البدء بعملية الإصلاح والتحديث الداخلي، بتحقيق المستقبل المرغوب فيه والمتمثل في جعل الصين الدولة القائدة للنظام الدولي متعدد الأقطاب مدخلا لإعادة احياء الإمبراطورية الصينية القديمة (1360–1840م). وقد تم تثبيت عام 2050 تاريخا لذلك.

وللإجابة على السؤال اعلاه، نقول ابتداء أن الصين في تعاملها مع الأقطار العربية ستستمر، وعلى الأرجح، متأثرة بالتوجه العام الذي تميزت به سياستها الخارجية بعد منتصف السبعينيات من القرن الماضي، أي التوجه البراغماتي. وبالمقابل سيستمر التعامل العربي مع الصين متأثرا، وعلى الأرجح أيضا، بمخرجات معطيات مشهد مركب قوامه ديمومة التردي وبداية التغيير العربي. ولان موضوعنا ينحصر في تناول احتمالات السلوك الصيني حيال العرب في اقطارهم المتعددة، نفترض أن الصين ستتعامل مع الدول العربية خلال الزمان الممتد إلى عام 2050, تعاملا ينطلق من الفرص التي تفضي اليها معطيات مشهد ديمومة التردي، والقيود التي تفرضها معطيات مشهد بداية التغيير. لذا نرى أن السياسة الخارجية الصينية حيال العرب ستكون حصيلة لتأثير معطيات هذا المشهد المركب، وكالآتي على الأرجح:

أولا، ستعمد الصين إلى تطوير علاقاتها مع الدول العربية كافة. بيد أن هذا النزوع العام لا يلغي أن الصين ستعمد إلى إيلاء علاقتها مع بعض الدول العربية أهمية تعلو على سواها. فمن ناحية ستكون الدول النفطية العربية في المقدمة تأمينا لمصالح اقتصادية صينيه مهمة، وخصوصا النفطية منها. هذا جراء استمرار حاجة الصين العالية للنفط العربي تأمينا لمتطلبات ديمومة نموها الاقتصادي، وكذلك لجل الاسواق العربية الواسعة،

واما من الناحية الثانية، من المرجح أن تعمد الصين إلى تطوير علاقتها ايضا مع الدول العربية الآخرىً ذات التأثير السياسي في حصيلة التفاعلات العربية ـ العربية دعما لتكريس عموم وجودها في الوطن العربي. وتدعم هذا النزوع مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تُعد مشروعا صينيا إستراتيجيا لتعميق الاعتماد الاقتصادي والعسكري والسياسي المتبادل بينها والدول، التي تشملها هذه المبادرة. لذا، من المحتمل أن تستمر العلاقات العربية–الصينية في تطورها المستمر، كما ونوعا، وعلى شتى الصعد. ولنتذكر أن هذا التطور، كان قد افضى في عام 2019, إلى أن تشكل الدول العربية، على الصعيد الاقتصادي مثلا، سابع شريك تجاري للصين وبحجم تبادل تجاري مرتفع بلغ 146 مليار دولار وبزيادة نسبتها 9% على اساس سنوي.

وتجدر الإشارة إلى ان الصين في تعاملها مع الدول العربية ستأخذ بأداة التفاوض الثنائي بديلا عن ذلك الجماعي. ومرد ذلك ادراكها، كسواها من القوى الكبرى، أن هذا النمط من التعامل هو الذي يجعل العرب في مركز تفاوضي ضعيف تتيح مخرجاته لها القدرة على تحقيق ما تصبو إليه، وبأقل الاثمان المقبولة.

ثانيا، وجراء التطور الإيجابي المستقبلي، الذي يحتمل أن تشهده العلاقات العربية–الصينية، من المرجح أن تتبنى الصين سياسة الحياد الرسمي المعلن حيال الأزمات و/ والصراعات العربية–العربية، هذا حفاضا على علاقاتها الثنائية مع اطراف هذه الأزمات و/او الصراعات جميعها

ثالثا، أما بالنسبة للازمات والصراعات، التي تندلع بين دولة، أو مجموعة دول، عربية ودولة إقليمية ترتبط مع الصين بعلاقات واسعة كإيران مثلا، فمن المحتمل أن تتحدد السياسة الصينية حيال كلا الطرفين على وفق نوعية إدراكها لمدى أهمية كل من الأطراف المعنية بالنسبة لها. فعندما تكون هذه الأهمية على مستوى مماثل أو متقارب، عندها من المرجح أن تذهب الصين إلى تبني سياسة الحياد الرسمي المعلن مع بذل الجهد، المنفرد و/أو المشترك، للحد من تصاعد هذه الأزمات أو الصراعات سبيلا لتسويتها لاحقا، انطلاقا من أن هذه السياسة تفضي إلى دعم العلاقات المتبادلة مع أطراف هذه الآزمات والصراعات، بعنصر مضاف. ولكن عندما تولي الصين أهمية أعلى لصالح الطرف العربي في صراعاته، فإنها، وباحتمال عال، ستعمد إلى تبني سياسة أكثر ميلا ودعما له مع الإبقاء على انفتاحها على الطرف الإقليمي مستمرا.

بيد أن الصين، وقدر تعلق الآمر بالصراع الفلسطيني–الإسرائيلي، ستذهب إلى دعم الجهود الدولية لتسويته سلميا. ومما يساعد على ذلك، متغيران مهمان: أولهما، اتجاه العرب إلى تسوية هذا الصراع على وفق معادلة الدولتين. وثانيهما نزوع الصين إلى توظيف مخرجات علاقاتها المتطورة مع اسرائيل سبيلا لاحتواء التدهور المحتمل في علاقتها مع الولايات المتحدة الأمريكية، الذي سيكون، في عام 2050 قد تصاعد ربما إلى مستوى الحرب الباردة. وللفوائد الناجمة عن علاقتها متعددة المضامين مع اسرائيل، من المرجح أن تشهد العلاقات الصينية–الإسرائيلية نموا مضطردا. ومما يساعد على ذلك ليس فقط سياسة التعاون مع الجميع التي تنتهجها الصين منذ عام 1977 , وإنما أيضا إدراك الصين أن هذا النمو لا يفضي إلى مخرجات يمكن أن تؤثر سلبا في علاقاتها مع العرب. فالصين استمرت ترى أن تطور علاقاتها مع اسرائيل لا يتقاطع مع تطور علاقتها مع العرب.

رابعا، أما في حالة اندلاع أزمة بين دولة، أو مجموعة دول، عربية وبين قوة دولية كبرى، تتبادل الصين واياها علاقة التعاون، فمن المحتمل أن تعمد الصين إلى التدخل كطرف ثالث محايد لتسويتها مستفيدة من علاقاتها الوطيدة مع كلا الطرفين. فإذا لم تستطع ذلك، فإنها قد تأخذ بسياسة الحياد المعلن تأمينا لمصالحها معهما. بيد أن الآمر سيختلف في حالة الآزمة بين دولة، أو مجموعة دول، عربية وبين قوة دولية كبرى ترتبط مع الصين بعلاقة صراع. ففي هذه الحالة، من المحتمل إنها ستكون بجانب الطرف العربي. ومما سيدفعها إلى ذلك ليس نزوعها إلى رفد تطور علاقاتها مع الطرف العربي بمدخل مهم مضاف فحسب، وإنما أيضا تطلعها إلى دعم مصداقيتها الدولية، ولاسيما لدى دول عالم الجنوب، باعتبارها القوة الدولية الكبرى، التي لم تتوان عن الوقوف بجانب هذه الدول في نضالها من اجل التحرر، والاستقلالية، والنهوض الحضاري، ومنذ عهد ماوتسي تونغ.

خامسا، من المحتمل أن تنطوي طبيعة علاقات التعاون و/أو الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية على تأثير مختلف نوعيا في طبيعة العلاقات العربية– الصينية. فالعلاقات الصينية–الأمريكية عندما تتسم بخاصية التعاون، فإنها ستتيح للصين فرصة مضافة لتطوير علاقاتها مع العرب، سيما وإن التعاون الصيني ـ الأمريكي قد يلغي الضغط الأمريكي على الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة للحد من علاقاتها مع الصين. والعكس كذلك صحيح أيضا. فالعلاقات الصينية ـ الأمريكية عندما تقترن بخاصية الصراع، فإنها قد تدفع بالولايات المتحدة إلى استثمار علاقاتها الوطيدة مع الدول العربية من أجل أن تتبنى ذات السياسة الأمريكية حيال الصين، حتى وإن انطوى ذلك على ايقاع ضرر في المصالح العربية. ونرى أن معطيات مشهد التردي العربي، لا يتيح للدول العربية الصديقة للولايات المتحدة مقاومة الضغوط الأمريكية عليها، وهو الآمر الذي قد يفضي إلى توتر علاقة هذا الدول مع الصين.

بيد أن العلاقة التعاون و/أو الصراع بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية عندما تتزامن مع علاقة متوترة بين إحدى الدول العربية والولايات المتحدة الأمريكية، فإن الصين، وتبعا لطبيعة علاقتها مع هذه الدولة العربية، قد تعمد إلى الآخذ بإحدى هاتين السياستين:

فأما الوقوف مع هذه الدولة العربية. وهذا يشترط أن تكون علاقة الصين مع هذه الدولة قد أضحت على درجة عالية من العمق والشمول والمردودات العالية، وبمخرجات تشجع الصين على تبني سياسة قد تفضي إلى رفد التوتر في علاقتها مع الولايات المتحدة بعنصر مضاف. ولا نفترض أن الصين سوف تعمد إلى الآخذ بمثل هذه السياسة، حتى لو كانت لها علاقات وطيدة ومتشعبة مع هذه الدولة العربية أو تلك. فالصين تولي علاقاتها مع الولايات المتحدة أولوية خاصة، حتى لو أنها استطاعت في عام 2030 تحقيق نزوعها التحول الى مرتبة القوة الاقتصادية الأولى في العالم.

وأما السياسة الثانية، فهي تكمن في إرضاء كل من الطرفين العربي والأمريكي، وذلك مثلا عبر امتناع الصين عن التصويت على ثمة قرار تدعو الولايات المتحدة إلى اتخاذه من قبل مجلس الآمن الدولي بالضد من الدولة العربية ذات العلاقة المتوترة معها. ولنتذكر بهذا الصدد ممارسات التصويت الصيني ازاء قرارات مجلس الآمن الدولي حيال العراق قبل الاحتلال عام 2003. ونحن نرجح هذه السياسة، فهي, إضافة إلى أنها تتماهى مع كيفية إدارتها لسياستها الخارجية منذ عام 1977 المتمثلة في تغليب التعاون على الصراع, هي تفضي إلى إرضاء هذه الدولة العربية جراء عدم وقوفها مع الطرف الأمريكي ضدها، كذلك إرضاء الطرف الأمريكي عبر تبني سلوك الامتناع عن التصويت داخل مجلس الآمن الدولي ضد القرار، الذي تدعو إليه الولايات المتحدة. وتجدر الإشارة إلى أن الامتناع عن التصويت في مجلس الآمن الدولي لا يحول دون اتخاذ القرار المرغوب فيه، هذا على العكس من مخرجات استخدام حق الفيتو الذي تتمتع به كافة الدول دائمة العضوية في هذا المجلس

سادسا، في عام 2030 ربما تكون الصين قد استطاعت تجاوز الولايات المتحدة الأمريكية اقتصاديا، وهو الآمر الذي يجعلها أقرب الى قمة الهرم الدولي، التي تسعى إليها. إن التحول إلى قوة اقتصادية عظمى، قد يجعل الصين تتعامل مع العالم انطلاقا من سياسات الترغيب والترهيب، وهو الآمر الذي سينسحب بالضرورة أيضا على أنماط سلوكها حيال العرب.

ومما سيساعد على ذلك مدخلان أساسيان: الآول، أن علاقات تبادل المصالح العربية–الصينية ستكون في عام 2050 قد تطورت على نحو أعمق واشمل، ومن ثم صارت الاعتمادية المتبادلة أوطد مما كانت قبل هذا العام. إن هذه الاعتمادية ستدفع الصين إلى تبني أفعال الترغيب خدمة لمصالح منشودة أساسا. بيد أن هذه السياسة لا تحول دون اللجوء أيضا إلى أفعال الترهيب، عند الضرورة. ونرى أن مخرجات معطيات مشهد التردي العربي عندما تتغلب على تلك ذات العلاقة بمشهد التغيير العربي، فإن المعطيات الاولى لا تجعل الدول العربية قادرة على مقاومة افعال الترهيب الصينية.

أما المدخل الثاني، فهو أن الصراع الأمريكي–الصيني سيكون قد تصاعد إلى مستوى الحرب الباردة الجديدة. وتفيد تجربة الحرب الباردة الأمريكية –السوفيتية السابقة أن الصراع على المناطق الحيوية في العالم كان أحد خصائصها، ومنها الوطن العربي. وكما تحمل العرب، مثل سواهم، كلفة الصراع الامريكي ـ السوفيتي، كذلك من المرجح أن يتكرر الشيء ذاته جراء الصراع الأمريكي ـ الصيني.

وانطلاقا من التقاطع بين تبني الصين لسياسة خارجية واعية لأهدافها المنشودة ومدركة لأدواتها وبين أداء سياسي خارجي عربي يعبر عن مخرجات مشهد يتأرجح بين معطيات التردي وبداية التغيير بمخرجاته السلبية والايجابية، من المرجح أن تكون مخرجات العلاقات العربية–الصينية في عام 2050لصالح الصين اكثر من الصالح العربي. ■

---

*استاذ العلوم السياسية الدولية ودراسات المستقبلات

البرلمان البريطاني يفتح ابوابه لتكريم نخبة من قامات متميزة في مجالات متعددة

ابتسام أوجي تقدم عرضاً لمشوارها في الخدمة العامة

ابتسام أوجي تتسلم جائزتها وتبدو فاليري فاز وامينه غريب رئيسة جمهورية مورشيوس السابقه

صديق خان.. عمدة لندن

النائبه فاليري فاز عضو مجلس العموم البريطاني

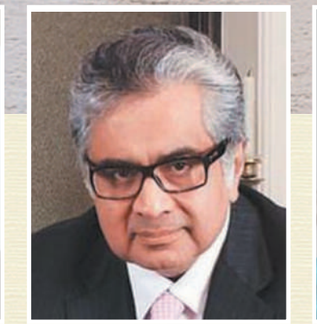

هاريش سالف المحامي لهذا العام

الفنان تيجان سمر

لندن: أمين الغفاري

العمل السياسي ليس فقط ما يدور في دهاليز واروقة وزارات الخارجيه، ومقاعد البرلمان والأمم المتحده ومجلس الأمن، وغيرها من مثل تلك المؤسسات. العمل السياسي أوسع نطاقا وأكثر فهما وأعمق جذورا من تلك الدوائر، على اهميتها بدرجاتها القصوى. العمل السياسي ،هو المجتمع وبنائه ورعايته، وهو الناس بمطالبها، وطموحاتها. بتطلعاتها المشروعه في السلامه الجسديه والنفسيه، وبكل طاقاتها الروحيه . العمل السياسي في جوهره عمل مركب، من قضايا كثيرة، انه كل المعاني والمفاهيم التي تتعلق بالمواطنين وصحتهم العامه، وقضاياهم المتعددة بأفاقها القريبه والبعيده في آن واحد، ولذلك فان البرلمان البريطاني حين يفتح ابوابه لتلك القامات التي شاهدناها وسمعناها، وحانت لنا تلك الطله على خبراتها وجهودها في خدمة الانسان، انما يضرب على اوتار شديدة الأهمية في عالمنا الثقافي والفكري، ويقدم لنا نموذجا من النشاط الذي يليق حتما بدولة تسعى جاهدة لتعميق مفهوم الديموقراطيه في عالمنا المعاصر، والأقتراب بهذا الحجم من قضايا الناس واهتماماتها وتجاربها الناجحه، ويقيم لنا تلك الأمسية التي حضرناها يوم الخميس 7 مارس من هذا العام 2024 لنشهد تكريم تلك المجموعة، ونشد على ايديهم، جهدا قد انجز، ومشوارا قد انتج، ثم نموذجا ومثلا ينبغي ان يحتذي وان ينتشر، فما اجمل الأنسان حين يكون في خدمة الحياة، والناس ،من اجل عالم اكثر فهما واستقرارا وتعاونا وبالتأكيد سيكون أكثر سلاما وسعاده.

مكان حفل التكريم :

House of Commons

فكرة الاحتفاليه وتقديمها

في البداية قامت السيده فاليري فاز (Valerie Vaz) عضو مجلس العموم البريطاني بالقاء كلمة الافتتاح قائلة:

اصدقائي الاعزاء يسعدني ان ارحب بكم بحرارة نيابة عن لجنة (التحكيم) في هذا الحفل الذي نقوم فيه بتوزيع جوائز النشاط العام في الحياة السياسية والعامه من خلال هذه الدوره السنوية ،وهي الدورة السادسة عشر في هذا الاطار التي تقام في مجلس العموم البريطاني .ان هذه الجوائز تمثل فرصة للأحتفال بانجازات هؤلاء الذين قاموا بتقديم مساهمات خاصه في حياتنا السياسية والحياة العامه على حد سواء وذلك على مدار الأثنتى عشر عاما الماضية، وبعزيمة تخترق كل المعوقات بحيث نالت اعجابنا وفخرنا كذلك واستطردت قائلة تتضمن قائمة اسماء الفائزين المتميزين لهذا العام اثنين من ابرز الشخصيات السياسية في بلادنا وهما النائب اوليفردون نائب رئيس الوزراء والنائبه انجيلا راينر نائب زعيم المعارضه،وكلاهما شخصيتان مؤثرتان في الممارسة السياسية اليوم، وهما ملتزمان بحالة التنوع في قوامنا السياسي . مضت فقالت ان هناك نكهة دولية لجوائز هذا العام ،وهي الأولى منذ ان انتهى هذا الوباء الذي طرأ على حياتنا . اننا نشكر هؤلاء الذين فازوا ونستقبلهم اليوم . رينو داهال عمدة بهاراتنبور، نيبال. شري سوريش برابهو مع مسيرته البرلمانية والحكوميه المتميزة من الهند، صاحبة السعادة امينه غريب فقيم، وهي أول رئيسة مسلمه لموريشيوس (2015 ـ 2018) كما اننا نرحب بسفراء تلك البلدان، وممثليم الذين يشاركوننا في هذا اللقاء، ويتعرفون بشكل اعمق على رحلة مواطنيهم . واخيرا نوجه شكرنا العميق الى ليلي جورج ،وباتريك دانتي من مجموعة EPG لتنظيمهم هذا الحدث الخاص. ثم أضافت: بغض النظر عن المكان الذي ولدنا فيه أو نشأنا في رحابه. نحن جميعا فخورون الأن بكوننا مواطنين في أكثر دولة متعددة الثقافات في العالم ،والليله انتم مرآة لهذا العالم. واتمنى لكم امسية سعيدة .

تسلسل البرنامج

تضمن البرنامج تكريم عدد كبير من الشخصيات تتخطى العشرين شخصية ، ويمكننا ان نوجز في تقديمها نظرا للمساحة التي ينبغي مراعاتها في المجلة . نقدم نماذج من تلك الشخصيات مثل:

-1- امينه غريب فقيم

جائزة المرأه العالميه لهذا العام.

شغلت منصب الرئيس السادس لجمهورية موريشيوس (2015 ـ 2018)، وكانت في نفس الوقت أول أمرأة تشغل هذا الموقع وقبل ذلك كانت تشغل منصب المدير الاداري (للمركز الدولي للتنمية الصيدلانية).

وكذلك أستاذة الكيمياء العضويه واستاذة كرسي في جامعة موريشيوس

منذ عام 2001 عملت على التوالي كعميد كلية العلوم ونائب رئيس الجامعة (2004 ـ 2010) قامت بالتأليف والمشاركه في تحرير 30 كتابا ومقالا علميا في مجال الحفاظ على التنوع البيولوجي والتنمية المستدامة والمعرفه التقليديه ،وحصلت على العديد من الجوائز الدوليه .

-2- صادق خان عمدة لندن

جائزة الحكم المحلي

ولد صادق خان عام 1970 في منطقة توتينج جنوب لندن ،وكانت مدرسته الابتدائيه في ركروفت ثم التحق بمدرسة ارنست بيفن ،درس العلوم والرياضيات في المستوى الأول ،على أمل ان يصبح طبيب اسنان في نهاية المطاف . تجسد رحلته من منطقة توتينج الى اروقة السلطه مدى المرونه والتنوع الذي يتمتع به ،ثم في مقدار التفاني الذي يبذله فيما يعمل او يوكل اليه. تصاعد نشاطه ،ومن ثم تطورت حركته من اهتمامات بحقوق الانسان الى التعيينات التي اختير لها كوزير ،ثم وزيرا للظل. وقف بلا كلل في صف قواعد التنمية الاقتصادية الى العدالة الاجتماعية. تمثل هذه الاحتفالية وتكريمه حفاوة بانجازاته الرائعه وتطلعه الدائم الى ان تكون لندن اكثر ازدهارا وشمولا

-3- هاريش سالف

جائزة محامي (هذا العام).

شخصية معروفه ولامعه في الاوساط القانونيه،وهو يعد المحامي الأكثر شهره في الهند يتمتع بخبره واسعه في التحكيم والضريبيه ،والتقاضي في المجالات التجاريه على المستوى الدولي العام وكذلك في قضايا حقوق الانسان والقواعد الضريبيه ،وله سجل حافل من النجاحات في النزاعات عالية المخاطر وفي اطار التفاني في تعزيز مبادئ العدالة والانصاف ،وهو مازال قوة لها وزنها في مهنة المحاماه.

-4- تيجان سمر

جائزة الثقافة والمسرح

منتج مسرحي مشهور بعمله في كل من برودواي ووست اند، وهو الرئيس التنفيذي لشركة: TEGAN THE ATRICALS SUMMER

فقد حصل على الكثير من الجوائز وبالتالي الاشاده لمساهماته في الصناعة . تتضمن مجهوداته الرائعه انتاج عروض بارزة مثل DANCER LITTLE واحياء (جوانب الحب) و (الأولاد السود الذين فكروا في الانتحار عندما يصبح اللون ثقيلا جدا) ويتجلى شغف تيجان حين يقوم بسرد القصص في مشاريعه المتنوعة بدءا من روايات السيرة الذاتيه وحتى سحر العصر الذهبي. لا يمكن انكار تأثير تيجان سمر على المسرح ، وهكذا يستمر عمله في تشكيل المشهد العام للصناعة من خلال عمليات الابتكار وما تضفيه من أهمية ثقافيه .

عرض لكلمة السيده ابتسام أوجي

توجهت السيده ابتسام أوجي في بداية كلمتها الى شكر السيده (فاليري) عضو مجلس العموم قائلة: أود ان اعبر عن شكري وامتناني للسيده (فاليري) عضو مجلس العموم على هذه الدعوة الكريمه لتلك الاحتفاليه للسيدات والساده اصحاب الجهود الخلاقة لخدمة المجتمع. ثم تقدمت بالشكر لكل الاصدقاء ولعائلتها لحضورهم ومشاركتهم معها في هذه الاحتفالية ،ثم تقدمت بالشكر كذلك للأستاذ ضياء الفلكي وقالت انه اول من أدخلها للعمل من أجل الجاليه العربيه من خلال النادي العربي في بريطانيا، والمنتدى التعليمي الثقافي العربي .

اضافت قائله انه من بداية نشأتها في عائله أغلبها مدرسين في مختلف مراحل التعليم.. ابتدائيه وثانويه وجامعيه ..ترسخ لديها الأعتقاد بأن العلم والتعليم هما مفتاح رقي الأمم .

ذكرت أنها اصلا من العراق.. البلد العربي الذي كان منذ بدء الحضارات أقدمها في الكتابة واختراع الحرف ،وفي اوائل الثمانينات من القرن العشرين أعلنت (منظمة اليونسكو) خلو العراق من الأمية.

علاوة على كثرة العلماء في كل مجالات العلوم ،حتى جاء الغزو الأمريكي / البريطاني في 2003 ،وقد تم قتل مئات من العلماء اضافة الى دفع أكثرهم للهجرة رغما عنهم أو القبول باغتيالهم الممنهج في تلك السنوات التي تلت الحرب .

ثم توجهت بالشكر لحضور السفير السابق، والذي كان ممثلا للسلطه الفلسطينيه في لندن (السيد عفيف صافيه) والذي كان ومازال رغم انه لم يعد سفيرا الا انه صوت فلسطين الدائم وحامل هموم الفلسطينيين والعرب الموجودين في بريطانيا حتى اننا نعده أقرب الى الجاليه العربيه من كثير من السفراء (مع احترامنا للجميع).

ثم طالبت لمناشدة كل من له ضمير انساني حي ان يطالب الحكومة البريطانيه الغاء صفقات السلاح المصدرة لأسرائيل ،والطلب والتشديد على ايقاف هذه المجزرة منذ خمسة أشهر بحق الفلسطينيين في كل الأرض المحتله بما فيها غزة والضفة الغربيه .

وقالت اننا لا ننسى اننا نعيش في بريطانيا التي وفرت لنا الأمان والأستقرار والحرية الشخصية ضمن القانون ،فاننا يتوجب علينا ان نسعى بكل قدراتنا ان يتحقق ذلك في كل بلاد تطالب بها وبالتأكيد ليس احق من الشعب الفلسطيني بذلك ،ان كان بمقدورنا ان نفعله .

وفي نهاية كلمتها توجهت بالشكر لزوجها السيد (نظمي أوجي) وأولادها وأحفادها فهم اول من يساندها ويؤازرها في حركتها وكل جهودها.

انتهت تلك الاحتفاليه للتكريم في اطار من التحيات المتبادله والحرص على دعم العلاقات بينهم.■

كتابة وإعداد: ماجدة داغر . شاعرة وإعلامية لبنانية

لكلّ مقامٍ...

السرّقة «الحلال» بين التّناص والاقتباس والإغارة والتّضمين

مهما اختلفت المترادفات وتعدّدت الأساليب والتّراكيب، ومهما اجتهد المفسّرون، واتّسعت المعاني والمضامين، ومهما أُسقط على القصد من مجازات، الأصل هو الفكرة البكر ومبتدعها هو النّبع والسّاقي الأول للعطشى الباحثين عن الابتكار. السّرقات الأدبية في شتّى المسمّيات التّخفيفيّة والتّجميليّة والأدبيّة، تندرج تحت خانة السّطو على الأفكار المبتكرة، وإن كانت «الأفكار ملقاة على قارعة الطّريق»، في القول الذي يُنسب إلى الجاحظ، إنّما ذلك لا يشرّع «مدّ اليد» إليها وكأنها مشاعٌ سائب لا مالك له. بل هي تنضمّ تلقائياً إلى الملكية الفكريّة التي يجرّم القانون كل من يستبيحها.

المسألة أخلاقيّة إذًا، قبل المسوّغات الأدبية التي شغلت الأوّلين من نقّاد وأدباء ومبدعين، والتي لم تقتصر فقط على عصورنا العربيّة وما حفلت به من شعر وآداب، وإنّما هي قديمة في تاريخ الفكر الإنساني، فقد وجدت عند الرّومان والإغريق، إذ ورد ذكرها مع أرسطو حين أشار إلى أن هناك صورًا تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلًا عن سابقيهم.

أصالة الأعمال الأدبيّة المنسوبة إلى أصحابها، وما تضمّنت من الجدّة أو التّقليد، تناولها كبار الباحثين الأقدمين والمعاصرين، في محاولة لتبيان الأصل. وذلك يتطلّب التعمّق والتبحّر في تراث أدبي شاسع، لا يفقه مداركه سوى جهابذة الفكر والأدب، ومنهم: أبو الفرج الأصفهاني (356هـ) في كتابه الموسوعي (الأغاني)، والحاتمي في كتابه (حلية المحاضرة)، وابن رشيق القيرواني (462هـ) في كتابه (العمدة: في صناعة الشعر ونقده) وعبد القاهر الجرجاني (471هـ) في كتابيه (أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز)، وابن الأثير (637هـ) في كتابه (المثل السائر)، وابن شُهَيْد الأندلسي (426هـ) في رسالته (التوابع والزوابع)، وابن بسام الشنتريني (542هـ) في كتابه (الذخيرة)، وأبو هلال العسكري (395هـ) في كتاب (الصناعتين) وغيرهم...

«السرقة» (أو سارق الشّعر) وما تتضمّنه هذه اللفظة من: التقليد والتضمين والسّرق والأخذ والاقتباس والتحوير والإغارة والاستعارة والنّقل والمصالتة والسّلخ والنسخ والانتحال... وإلى آخره من مترادفات يُقصد منها جميع معاني الأخذ من دون حق، حتى وإن غضّ بعض الدّارسين الطّرف عن «الأخذ» مثل القاضي الجرجاني الذي عدّ التراث «ملكًا لمن تصرف فيه بعد أن آل إليه».

ربما ما قيل عن لسان كعب بن زهير يوجز هذا التداخل الشّائك بين الأصيل والمنحول، وبين النّقل والابتكار، وبين الجدّة والتقليد، وبين الإبتداع والاتّباع، أو قلْ نفاد المعاني واجترار الأفكار: «ما أُرَانا نَقولُ إلّا رَجيعًا/ ومُعادًا من قَولِنا مَكْرُورا»، أو قول أبي تمّام: «كم ترك الأول للآخر». أمّا التّهافت على القول الشّعري الذي يغزو مواقع التواصل الاجتماعي في عصرنا المستباح للسّطو في جميع أشكاله، فحريٌ بهؤلاء أن يقتدوا بنصيحة خلف الأحمر، عندما استأذنه أبو نوّاس في نظم الشّعر، فطلب منه أن يحفظ ألف مقطوع للعرب، بين أرجوزة ومقطوعة وقصيدة. وبعد أن حفظها أبو نوّاس وأنشدها أمام خلف الأحمر، قال له: «إذهب فانسها»، فلمّا نسيها قال له خلف: «الآن انظم الشّعر».

ماجدة

قمّة أبو ظبي الثقافية تجمع قادة العالم الثقافيين... «مسألة وقت»

مشاركون في القمة.

■ شهدت إمارة أبو ظبي أحد أبرز الأحداث الثقافية السنوية، وهي «القمّة الثقافية» بنسختها السادسة للعام 2024 التي تنظمها دائرة الثقافة والسياحة برئاسة معالي محمد خليفة المبارك.

عُقدت القمة في منارة السعديات، أبو ظبي الإمارات العربية المتحدة، بين 3 و 5 من آذار/ مارس تحت شعار "مسألة وقت"، بالتعاون مع شركاء عالميين مثل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو)، ومتحف ومؤسسة سولومون آر جوجنهايم، و«إيكونومست إمباكت»، و«غوغل»، ومتحف التصميم في لندن.

احتضنت القمة الثقافية في نسختها لهذا العام عدداً من أبرز قادة الفكر في العالم من أكثر من 90 دولة، في قطاعات الفنون والتراث والإعلام والمتاحف والسياسات العامة والتكنولوجيا، ليشكلوا منتدى استثنائياً للتحاور، وتبادل المعرفة، وتطوير السياسات، لاستكشاف الطرق الأنسب التي يمكن للثقافة من خلالها تغيير المجتمعات حول العالم.

شارك في القمّة شخصيات كبيرة من العالم من رؤساء دول ورؤساء متاحف العالم الكبرى وحضور رسمي وثقافي إماراتي وعربي ودولي. وتمحور الافتتاح حول الدور المهم للثقافة في تحقيق التنمية المستدامة في المجتمعات. وهذا ما تؤديه دولة الإمارات كمنارة عالمية للثقافة والتراث، والقمة تعد فرصة مثالية لاستشراف مستقبل القطاع الثقافي وما يزخر به من فرص حول العالم، كما جاء في المداخلات الرسمية.

وكان من أبرز فعاليات القمة هذا العام افتتاح «الحوار الوزاري»، الذي انطلق بالتعاون مع اليونسكو. وتجمع هذه المبادرة، التي تعد الأولى من نوعها في القمة، وزراء الثقافة إرنست أورتاسون، وزير الثقافة في مملكة إسبانيا، ومحمد مهدي بنسعيد، وزير الشباب والثقافة والتواصل في المملكة المغربية، وأدريانا أورتيز، وزيرة الثقافة في جمهورية باراجواي، وأبراو فيسنتي، وزير الثقافة والصناعات الإبداعية ووزير البحر في جمهورية الرأس الأخضر، ونينا أوبولجين كورزينك، وزيرة الثقافة والإعلام في جمهورية كرواتيا، وألبيديو ألونسو، وزير الثقافة في جمهورية كوبا، وأبكر روزي تقيل، وزير الشؤون الثقافية والإرث التاريخي والسياحة في جمهورية تشاد، بما يتيح لهم الفرصة للتواصل مع المنظومة الثقافية والإبداعية العالمية.

وفي إحدى جلسات القمة التي ضمت عدداً من كبار مديري المتاحف، ناقش كايوين فيلدمان، مدير المتحف الوطني للفنون في واشنطن، ومانويل راباتيه، مدير متحف اللوفر أبوظبي، وماريبيت ويسترمان، نائب رئيس جامعة نيويورك أبوظبي والمدير والرئيس التنفيذي المنتخب لمتحف ومؤسسة سولومون آر. جوجنهايم، بدائل النموذج التقليدي للمجموعات الدائمة في المتاحف اليوم، وكيف تؤثر على نموها.

وحلّ المفكّر والكاتب الكبير أدونيس ضيفاً على القمة، مشاركاً في مداخلة قيّمة في افتتاح القمّة، وتحدثت سعادة رزان خليفة المبارك عن التغير المناخي. وفي الجانب الموسيقي، شاركت السوبرانو اللبنانية هبة القواس غناءً وعزفاً على البيانو، والموسيقي العراقي نصير شمّا عزفاً على العود مع فرقته، وحسين الجسمي في لقاء حواري حول الموسيقى والثقافة. أما شعرياً فكانت هناك مشاركة للشاعرة الإماراتية نجوم الغانم أداءً برفقة موسيقيين، فضلاً عن العديد من الفعاليات الفكرية والثقافية.

الموسيقي اللبناني العالمي عبد الرحمن الباشا عازفاً في بيروت

■ نظم المعهد الوطني العالي للموسيقى، حفلاً موسيقياً للبيانو في بيروت، أحياه العازف والموسيقي اللبناني العالمي عبد الرحمن الباشا، بالتعاون مع مؤسسة أصدقاء الأوركسترا الفلهارمونيّة اللبنانية، ومؤسسة Bechstein الألمانية.

توافد جمهور كبير من محبّي الموسيقى والموسيقيّ العالمي، واحتشدت كنيسة القديس يوسف في بيروت، بنخبة من الشخصيات اللبنانية الثقافية والموسيقية والسياسية والإعلامية والدبلوماسية الذين حضروا لسماع الموسيقي الكبير، حيث قدّم لجمهوره أداءً مبهراً بروح ممتلئة بالموسيقى، وبمهارة أبرع عازفي البيانو في العالم، وهو من قدّم العديد من الحفلات منفردًا أو مع الأوركسترا الوطنية الفرنسية والأوركسترا الفلهارمونيّة الملكيّة وأوركسترا برلين الفلهارمونية وغيرها كثير.

أما العزف في بيروت، فتبقى له نكهة خاصة وحنين وجداني بدا جليًّا في أدائه، في ما تمثّل له بيروت من «حلم دائم»، على قوله في حديث خاص على هامش الحفلة. وبتلك النشوة الرّوحية عزف لبيروت التي قال عنها أيضًا «المدينة المطبوعة في قلبي، والتي اكتشفت العالم من خلال نورها»، وهو الذي غادرها فتيًّا للدراسة في المعهد الوطني العالي للموسيقى في باريس منذ حوالي خمسين عامًا.

بالتصفيق والترحاب استقبله جمهوره الذي قارب الـ 500 شخص، ثم بدأ برنامجه الموسيقي مع «باخ» Bach أعظم موسيقيي عصره وربما العصور اللاحقة، حتى نهاية العزف وما بينهما من مقطوعات للبيانو. وتضمّن البرنامج العديد من الصّيغ والأنماط الموسيقية المختلفة والمتنوعة والمتناقضة. فتنقل بين موسيقى يوهان سباستيان باخ في بنائها المفصّل والصّعب والمعقّد إلى موسيقى «شاعر البيانو» «شوبان» F. Chopin العبقرية، ذات النمط المختلف بحمولتها الشاعرية والعاطفية، بهذه الرشاقة الساحرة، انتقل العازف إلى مناخه الموسيقي الحميم، مستعيدًا العالم الطفولي عبر مؤلفاته الخاصة Le monde والتي نقل معها الحضور، المغرق في الإصغاء، إلى فضاء مختلف من دون قطع خيط الانسيابية الشفاف والمتواصل الذي رافق عزفه منذ اللحظات الأولى. ومن عبقرية المؤلف الموسيقي الفرنسي «موريس رافيل» M. Ravel، عزف عبد الرحمن الباشا خاتمًا، أعظم مؤلفاته للبيانو (فخامة الموسيقى وعمق المضمون) المستلهم من «غاسبار الليل» للشاعر الفرنسي ألويزيوس برتران.

العازف في لحظات انخطاف موسيقي

جانب من الحضور

«العربية في المهاجر» إصدار مؤسسة الفكر العربي

■ بالتعاون مع مكتب اليونسكو الإقليمي المتعدّد القطاعات للدول العربيّة في بيروت، عقدت مؤسّسة الفكر العربي ندوة لمناسبة «اليوم العالمي للغة الأم» بعنوان: «كيف يتعلّم أبناؤنا العربيّة في المهاجر؟ تجارب وتطلّعات»، شارك فيها نخبة من الوجوه الدبلوماسيّة والثقافية والسياسيّة والتربويّة والإعلاميّة، بإدارة الأكاديمي والباحث الدكتور نادر سراج.

تخلل الندوة إطلاق الكتاب السابع لمؤسسة الفكر العربي، ضمن سلسلة «أفق» التي يشارك في تأليف إصداراتها متخصصون وخبراء وتربويون وباحثون عرب ومن دول غربية. وعن الكتاب الذي حمل اسم الندوة قال المدير العامّ لمؤسّسة «الفكر العربي» البروفسور هنري العويط:

أصدرنا هذا الكتاب لمناسبة مرور خمسين سنةً على القرار الذي اتّخذته الجمعيّة العامّة للأمم المتّحدة في 18 كانون الأوّل 1973، وقضى باعتماد العربيّة واحدةً من اللغات العالميّة الستّ. وآثرنا أن نقصر اهتمامنا في هذا الإصدار على موضوع تعليم العربيّة لأبنائنا في المهاجر، لا عملاً بالقول المأثور: «الأقربون أولى بالمعروف» فحسب، بل لنذكّر أيضاً بأنّ تعليم لغة الضاد لأبنائنا، في أوطاننا وخارج حدودها، واجب وطنيّ وقوميّ يتعيّن علينا جميعاً. وأضاف: سيتبيّن للقارئ أنّ ملفّ تعليم العربيّة لأبناء المهاجرين لا يقتصر على الجوانب التقنية، وأنّه لا يقارب اللغة من خلال وظيفتها التواصليّة فقط، بل تحضر فيه أيضاً بقوّة إشكاليّات الهويّة والانتماء والأبعاد الدينيّة والثقافيّة والسياسيّة.

وعن الكتاب قال سراج: يتناول مسائل تتعلّق باللغة العربيّة غُيِّبَت أحياناً عن الجمهور، مع تقديم أرقام ونتائج لأبحاث علميّة جمعتها «مؤسّسة الفكر العربي».

ومن تونس شارك في الندوة مدير قسم العربيّة والترجمة في جامعة قرطاج الدكتور طارق بو عتّور الذي اعتبر أنّ «أبرز الحواجز التي تعترض لغتنا في المهاجر هي سوء التقدير للأوضاع المحيطة وعدم مراعاة واقع الاندماج وحذر البلدان المستضيفة من التطرّف. وتكمن سبل الحلّ في مراعاة حاجات الدارسين وواقع اندماج الأبناء، واعتماد الأساليب المحفّزة في التعليم، وابتكار منهج خاص لتعليم العربيّة في المهاجر. أمّا الضمانات لنجاح هذه الخطط فتكمن في تقليص الفجوة بين المتعلّم والمحكي، والدراسات الميدانيّة، وتعزيز دور الهيئات الإقليميّة كاليونسكو».

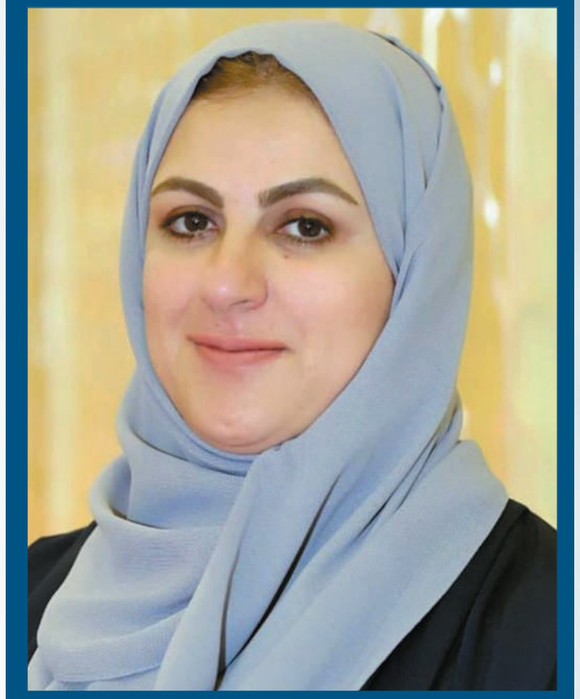

الشاعرة الإماراتية مريم الزرعوني لـ«الحصاد»:

أؤمن بقدرة الكتابة على الخلاص

بيروت: ليندا نصار

تمثل الشاعرة والفنانة التشكيلية والناحتة الإماراتية مريم الزرعوني تجربة مهمة في الفن الحديث، وقد شكلت تجربتها أنموذجًا مميزًا في الشعر. تبدو في ممارساتها الكتابية بلاغة الصمت واستعادة اللحظات من أزمنة وأمكنة تحتفظ ذاكرتها بها. كذلك تتأمل في نصوصها فتقرأ أسئلة تبنى عليها بعض قصائدها لتقبض على فلسفة إنسانية وحياتية وجودية في داخلها. إنها الشاعرة التي تميل إلى الشعر وتبدي تعلقها بسحر اللغة من بين سائر الفنون التي تبدع فيها. فاللغة تحمل أوجه عدة لتوصل معنى الحياة وتفاصيلها اليومية، وهي تضم الشعر الذي يعدّ العنصر الجمالي الكاشف عن عمق الوجود الإنساني، كما أنه يفسح المساحات للشاعر كي يطلق ذاته في حالات تصنع فيها اللغة عوالم يبتدعها كاتبها لتمتزج بفضاءات العالم الخارجي، خصوصًا ونحن وسط هذا العالم الذي يعيش فيه الإنسان سوء فهم للحضارة بالتقاتل والحروب والتدمير والقسوة. من هنا تأتي رسالة الشاعرة الجمالية في محاولة للتحرر والتحرير والبوح الكتابي. وقد وجدت الشاعرة مريم الزرعوني مساحاتها لتكشف عن هذا الدفق الشعوري في نصوص تنتمي إلى الجمال وتنتصر للإنسان وللحياة بصورها الجمالية وأحلامها المبتغاة.

تكتب مريم الزرعوني في ديوانها "لم يعد أمرًا ذا أهمية" والذي ترجم حديثًا إلى اللغة الفرنسية:

قصيدة بعنوان صورةٌ جماعيةٌ
ولا رفاق:

في فمكَ يتكسرُ الماء،
يتمزق الهواءُ في رئتيك،
الصورُ في مخيلتك شظايا،
تتبخرُ العبرةُ،
ويرابطُ الملح
ثمّ تذروهُ الغصةُ في عينيكَ
وتتساقطُ الذاكرةُ المُرّةُ
سمًا ينعقدُ في يديكَ
ذلكَ يعني أن تتكسرَ
فتضحكَ كثيرًا،
تضحكُ ملءَ قلبكَ،
يتّسعُ، يتمدّدُ،
يزاحمُ رئتيك،
وتضيقانِ بهوائهما الحزين،
شُريانُه معزولاً إلى الفضاء
يتبعهُ يمامُك
هاجرًا أعشاشَ روحك،
هكذا يكتملُ انكسارُك.

«الحصاد» تواصلت مع الشاعرة مريم الزرعوني وكان لها معها الحوار الآتي:

● «الحصاد»: في ديوانك ولوج إلى عالم المرأة حيث تتجلى فيه بلاغة الصمت على الرغم من أنّك قد تمكنت من تجسيد حيواتها بتفاصيلها. لماذا هذا الصمت المختبئ بين الجمل الشعرية؟

○ مريم الزرعوني: سرّني أن وجدت في كل ذاك البوح صمتًا، ولعلّ الجواب في بيت أبي نواس: «مت بداء الصمت خيرٌ... لك من داء الكلام»، والحقّ أنني لم أتعمّد ذلك، لكنني أميل في الشعر إلى الاقتضاب والإشارة، فالشعر ليس محل الإسهاب والثرثرة، من حق القارئ أن يجد فسحة يستمع فيها إلى نفسه فيما يقرأ، يتأمّل، يفكّر ويؤوّل إن شاء، والكلام يحتمل في العادة الذم والمدح، أمّا الصمت، فممدوحٌ على الدوام، وقد مارسه الشعراء منذ القصيدة العربية الأولى، وفي أوج الدفق الشعوري يتعطّل الكلام، وتُوكل المهمة إلى الصمت. والبلاغيون يستحسنون الصمت ويقدّرونه ولهم فيه رأي، يقول الجرجاني: «الصمت عن الإفادة أزيَد للإفادة».

● «الحصاد»: عن الماضي واستعادة اللحظات من مرحلة الطفولة وحتى اليوم، كيف استطعت التعبير عن هذه السيرة من خلال الشعر؟

○ مريم الزرعوني: أؤمن بقدرة الكتابة على الخلاص، وهذا لا يعني أنني أردت الخلاص من ذاكرة مرحلة الطفولة، لكن الكتابة ساعدتني، ولاسيما الشعر، لطالما شغل مختبر الطفولة مساحة لا أستطيع تجاهلها في وجداني، وألحت عليّ للتعبير عن ذاتها والتحرر، ثمة مشاهد وخبرات بمحمولات نفسية واجتماعية، ظلت تعترك في داخلي، حوت مشاعر مختلطة، أبرزها الامتنان وربما الحنين آخرها، من أهمها علاقتي بالأجداد. إنّ تجليها في نصوصي الشعرية، شكّل انزياحًا مُرضيًا إلى الأمام، وأفسح حيّزًا لتجارب مختلفة وجديدة، وأنعم عليّ بالخفّة.

● «الحصاد»: حضرتك نحاتة وفنانة تشكيلية أيضًا بالإضافة إلى كتابتك الشعر. ماذا تقولين عن هذا التوازن بين الجنسين؟ وإلى أي مدى تمدّين قصيدتك بسرديات الحياة والتعبير عنها من خلال الفن التشكيلي؟

○ مريم الزرعوني: لست وحدي في الجمع بين الفن والكتابة، يحضرني الآن المفكر والشاعر الكبير أدونيس الذي مارس الفن التشكيلي وتوغل فيه حتى أقيمت له المعارض الفنية، بالإضافة إلى مترجم ديواني فهو شاعر و فنان تشكيلي كما أسلفت، أظنّ أنّ لا غرابة في الأمر، فكلا الحقلين وسيلة تعبير عن الفكر والشعور، بالنسبة إلي ظللتُ متنازَعة بين الاثنين، إلى أن حسمتُ الأمر لصالح الكتابة، ولكنّ الولع بالفن ظلّ مستحوذًا على حيّز مني، فكثيرًا ما ألهمتني الأعمال التشكيلية في المتاحف التي زرتها؛ لنصوص شعرية، وأثارت فيّ رغبة البحث عن مبدعيها، وحيثيات العمل ذاته، ما جعلني أتوجّه إلى الكتابة عن الفن في الملاحق الثقافية لعدد من الصحف العربية، وأنا راضية تمام الرضا عن الشكل الذي أعبر فيه عن شغفي بالتشكيل، إنها الكتابة مرة أخرى الكفّة الرّاجحة في الميزان تسعى لدفع كفّة الفنّ نحو الاتزان.

● «الحصاد»: هناك تقدير مهم من المترجمين لتجربتك. ماذا تمثّل لك هذه التجربة؟ وما هي أهمية ترجمة الشعر إلى اللغات العالمية؟

○ مريم الزرعوني: لطالما قرأت الشعر المترجم والفرنسي بالتحديد وأعجبت بشعراء مثل «بول فاليري» و«إيف بونفوا» و«فيليب جاكوتيه»، تحت تأثير تلك القراءات شغفت بالفرنسية بالرغم من قراءتها بالعربية، لقد أحببت صوت اللغة الفرنسية في ذاته، فحاولت تعلّمها ومازلت، كان سعيي في ترجمة ديواني الثاني إلى الفرنسية مدفوعًا بالكثير من العاطفة تجاهها، وأن أستمع إلى نصوصي تُتلى بالفرنسية. لقي الديوان قبول واستحسان مجموعة مترجمين، لكني كنت حريصة على أن يترجم الديوان شاعرٌ قبل أن يكون مترجمًا، فوُفّقت بمترجم شاعر وروائي وفنان تشكيلي، ذاعت مُكنته في الترجمة، إنّه الأستاذ محمّد حمّودان، فرنسي مغربي في باريس، سررت بالتقاطعات التي تجمعنا، فقد مارستُ الفن التشكيلي بالإضافة إلى الكتابة، أبدى استعداده للترجمة ومضينا في المشروع، ثم رشح الديوان لدار أكورا المغربية التي اعتنت به للغاية، وأشهرته في معرض الرباط الدولي للكتاب يونيو الماضي، حيث كان حفل التوقيع. ترجم الديوان إلى الإسبانية أيضًا الشاعر والمترجم القدير الأستاذ حسين نهّابة، ولاقى استحسان دار نشر إسبانية مهتمة بالشعراء العرب، وأرجو أن ترى الترجمة الإسبانية النور قريبًا. سُئلت مرارًا عن الترجمة إلى الإنجليزية، وسبب تخطي اللغة الأوسع انتشارًا، الحق أنني ما تخطّيتها بل تبعت شغفي بالفرنسية، أما الإنجليزية فكانت من نصيب روايتي الموجهة لليافعين والصادرة قبل أعوام، فقد اعتنى بها وترجمها أ.د صالح الشكري، وأعد دراسة نقدية بالإنجليزية عن مجمل إصداراتي في الشعر والسرد، ونحن الآن بصدد البحث عن دار النشر الأنسب.

● «الحصاد»: إنّ المتتبّع تجربة مريم الزرعوني ينتبه إلى أنشطة ثقافية أخرى تمارسينها منها مشاركاتك في المعارض الثقافية وغيرها. هل تتوسعين في عرض هذه التجربة أكثر؟

○ مريم الزرعوني: الإمارات ساحة مثلى للأنشطة الثقافية على مدار العام، يكاد لا يخلو أسبوع من ندوة أو أمسية أو عرض فني، علاوة على معارض الكتب ومهرجانات الفنون والآداب الموزعة في المدن طوال السنة، الزاخرة بالجلسات والحوارات حول النتاج الإبداعي الأدبي، ومن منطلق إيماني بأنّ الأنشطة الثقافية جزء أصيل في الكتابة، وكوني عضوة في اتحاد كتّاب وأدباء الإمارات، أحرص على الحضور والاطّلاع في فضاء تجتمع فيه العقول والأفكار، وتُعرض فيه تجارب الآخرين في أجناس الكتابة المختلفة. أما عن المشاركة والانخراط في تلك الأنشطة، فأرحّب به عندما تكون المشاركة إضافة لتجربتي، بعيدًا عن التكرار، أو في حال أصدرت عملًا جديدًا. ثمة شكل آخر من المشاركات أحرص عليه، وهو الورش التدريبية والإقامات الأدبية، لأنّ الملَكة منفردة لا تصنع إبداعًا مميّزًا، أتطلّع دومًا لتجويد كتابتي، وتجديد أدواتي ومشاركة الآخر تجاربه الثامرة. لقد أفدت بشدّة من انتسابي لورشة كتابة طويلة امتدت لستة أشهر في مركز أبو ظبي للغة العربية، وأسفرت عن تجربة روائية في طريقها إلى النشر، كما أتاحت لي الإقامة الأدبية في أحد مراكز الكتابة الإبداعية العريقة في اسكوتلاندا، فرصة ثرية لحضور ورشات كتابة الشعر والسيَر والمراجعات، وتقديم ورش كتابة إبداعية منطلقة من تجربتي مع اليافعين.

● «الحصاد»: ما الجديد الذي تتطلّعين إليه في مجالات الأدب والكتابة؟

○ مريم الزرعوني: قبل الأدب والكتابة وُجدت اللغة، وأنا واقعة تحت سحر اللغة الذي لا أرجو انفكاكه، بل أصبو إلى تلبّسها والتماهي معها، للمزيد من الإحاطة والكشف. لهذا انتسبت في برنامج الدراسات العليا لنيل الماجستير في اللغة العربية وآدابها، والآن أنا في غمرة الجمال، وقتي مكرّس للدراسة والبحث، أما الكتابة الإبداعية فنصيبها فضول الوقت في هذه المرحلة، ولحسن الحظ أنّ لدي مجموعة من الأعمال المنجزة بين الشعر والقصة والمقال، أتطلّع إلى دفعها لدور النشر.

في أوج الدفق الشعوري يتعطّل الكلام وتُوكل المهمة إلى الصمت

مقطع من قصيدة «بحثًا عن جسر»

مدجّجٌ أنا بهذا العبور،
بعمرينا المتقاطعين هنا،
وطفولةٍ مُسنّة
دويٌ كلّها فواصلُ الأيام..
وعشبٌ أصفرُ يجرحُ الجوع.

الروائية السورية ريما بالي:

الفن المحترق الأطراف بنار المعاناة هو من يعرف الخلود

اليمن: لطيفة حسيب القاضي

بقوة الساعد أو من الأعماق المخفية يرسم الإنسان بصمته على الأرض من هنا ينصب الحبر على الورق فتصاغ العقول وتظهر بصمة القلم لتصنع واقع الإنسان. لقاؤنا اليوم مع ابنة حلب الروائية ريما بالي التي وصلت إلى القائمة القصيرة للجائزة العالمية للرواية العربية ـ البوكر لعام 2024 عبر روايتها «خاتم سُليمى» حيث تقول بإن هناك دائمًا ثمة عشرات من الروايات المنشورة لا ترشح أصلاً للجوائز ولا تخوض المنافسة لسبب من الأسباب، هذا لا يعني أنها أقل جودة من تلك التي تترشح وتصل للقوائم وتفوز.

ريما بالي روائية سورية، ولدت في حلب 1969. درست في جامعة حلب، كلية التجارة والاقتصاد ثم عملت في مجال السياحة والفنادق حتى اندلاع الحرب في حلب. عاشت الحرب خلال سنواتها الثلاث الأولى ثم غادرت سوريا عام 2015 متجهة للإقامة في مدريد، إسبانيا. صدر لها: «رواية ميلاجرو 2016، وغدي الأزرق 2018 التي تم ترجمتها إلى الإسبانية، خاتم سُليمى 2022، وناي في التخت الغربي 2023».

● «الحصاد»: عند الحديث عن موهبة الكتابة وجذور التنشئة الأولى وتطورها وقرار النشر، حدثيني عن هذه المرحلة؟

○ ريما بالي: شغفي بالرواية بدأ قبل أن أتعلم الكتابة، حين كنت أرسم قصصًا بأقلام التلوين، وتطور الشغف مع اكتشافي للمطالعة وعالم الأدب من خلال مكتبتنا المنزلية التي كانت بمثابة الإبن المدلل لوالدي، ثم بدأت بكتابة القصائد والقصص القصيرة، وانتقلت إلى الرواية في محاولات بدائية، فكرت بالنشر للمرة الأولى حين كنت في عقدي الثالث، ولم تكلل المحاولة بالنجاح، وساهم فشلها في تعطيل مشروع النشر وتأجيله إلى ما بعد مغادرتي سوريا بسبب الحرب، وقد كانت رواية (ميلاجرو) أول رواية تنشر لي في العام 2016.

● «الحصاد»: لقد قلت في حوار: وكأن الحقيقة أنثى ماكرة لا تكشف إلا عن نصف وجهها كأنها ابتسامة سلمى، وخاتم سُليمى ليست رواية عن الحب، ليست رواية عن الحرب، قد تكون نصف رواية، وتحتاج لمخيلة قارئ لتكتمل، وختاماً هي دعوة إلى صياغة أسطورتنا الخاصة وتحقيق النبوءات". كيف يمكن لك أن تقدمي روايتك خاتم سليمى للقراء؟

○ ريما بالي: لعل ما جاء في نص سؤالك لهو أفضل تقديم لخاتم سليمى، التي تبحث في مفهوم الحقيقة بحد ذاتها، ثم في حقيقة الحب والتعلق بالأرض والتقاليد والطقوس، وقد استشهدت في هذا المحور بمدينتي حلب، وتاريخها وطقوسها وثقافتها.

● «الحصاد»: هل لديك طقوس للكتابة؟

○ ريما بالي: عندما تحضر الكتابة تحضر الطقوس، وطقوسي بسيطة، موسيقى جيدة، بعض الشموع، وأحيانًا في الفترات الصباحية أحب أن أكتب في مقهى جميل وهادئ اكتشفته مؤخرًا في مدريد، يتميز بأنه متجرًا للزهور في الأصل.

● «الحصاد»: من أين جئت بالفكرة في رواية (خاتم سليمى) ، وكم من الوقت استغرقت كتابتك للرواية؟

○ ريما بالي: دائمًا وفي كل الروايات، الأصل هو الفكرة، أو مجرد سؤال ملح يطن كنحلة في الدماغ، ولتخرج الفكرة للنور لا بد لها من حبكة التي هي بمثابة الجسد للروح، وقد جاءت الشرارة لحبكة خاتم سليمى عندما لمحت مرة خاتمًا غريبًا منسيًا في مكان عام، حرّض خيالي وحفّز الروائية في داخلي لتشكل الملامح الأولى للرواية التي أنفقت في تنفيذها بحثًا وكتابة حوالي سنتين.

● «الحصاد»: كيف استقبل الرواية القراء والنقاد؟

○ ريما بالي: ثمّة من استقبلها بانبهار وثمّة من انتقدها، أستطيع القول إنها أكثر رواياتي إثارة للجدل، لكن الكل اتفقوا أن حلب كانت هي البطلة الرئيسة للرواية، والكل أبدى إعجابه بهذه النقطة.

● «الحصاد»: ما هو دور الرواية في حفظ التاريخ وتقديمه؟

○ ريما بالي: كل كاتب يسقط أحداث التاريخ في رواياته حسب قراءته لها ووجهة نظره، وما أكثر وجهات النظر والقراءات، لذلك فأنا لا أعد التوثيق من وظائف الرواية وإلا تحولت إلى تقرير صحافي، نحن قد لا نجد التاريخ موثّقًا في الروايات بشكله الحقيقي وإنما حسب انعكاسه الإنساني في وجدان البشر وأرواحهم ومصائرهم، وهو الجانب الأهم برأيي.

● «الحصاد»: ما دلالة اختيارك للعنوان (خاتم سليمى) المثير للدهشة؟

○ ريما بالي: للخاتم رمزية معينة وقوية في النص تفصح عنه بنفسها لمن يقرأها بعمق، كما استعنت بأسطورة خاتم النبي سليمان ووظفتها في العمل لتتناغم مع ثيمة إعادة صياغة الأسطورة، والسعي لتحقيق النبوءات، وعلى ضوء ذلك اخترت "خاتم سليمى" ليكون عنوانًا للرواية.

● «الحصاد»: هل تشعرين بالغربة. ما دور الغربة في كتابة روايتك، هل من الاغتراب يمكن أن ينشأ أدب معافى من ويلات الحروب؟

○ ريما بالي: الشعور بالغربة هو مرض مزمن يلازمني منذ سنين طويلة، حتى من قبل أن أغادر الوطن، فهو ليس مرتبطًا فقط بالبعد الجغرافي، بل يتجاوز ذلك إلى أبعاد مختلفة ومتنوعة، ويلعب هذا الشعور بالذات دور المحرّض الأول على الكتابة والابداع لي ولغيري، إذ يلجأ المرء للفن لخلق عالم بديل قد يجد فيه وطنًا آمنًا يشبهه ويحتضنه، أما بالنسبة للأدب الذي ينشأ في الغربة، فيكون أكثر صحة وتأثيراً وتميزًا إن كان يعاني بالذات من عاهات الحروب، فالفن المحترق الأطراف بنار المعاناة هو من يعرف الخلود.

● «الحصاد»: ما السبب الوحيد لكتابة الرواية؟

○ ريما بالي: ليس من سبب «وحيد» لكتابة الرواية، بل كثير من الأسباب، أهمها، وبكل بساطة، أنني أؤمن أن كل إنسان عليه أن يفعل شيئًا في الحياة ليستحق وجوده، والكتابة بالنسبة لي هي ما أعرفه وأفعله وأحبه.

● «الحصاد»: في رواية (خاتم سُليمى) نجدك أظهرت حالة وهيئة مدينة حلب قَبل الحرب وأثناء الحرب فوصفت تراثها وثقافتها وشوارعها وصفًا دقيقًا أقرب إلى الحقيقة فاشعر وكأنني أسير في شوارع حلب ؟

○ ريما بالي: هذا يسعدني، فقد قصدت من الموضوع أن أشارك القارئ سحر حلب وفتنة وجهها الحقيقي، الوجه العتيق الجديد الذي يستحق أن يطيل المرء النظر إليه لمحاولة حل أحجياته الكثيرة والتمتع بجمال تفاصيله العريقة.

● «الحصاد»: وصفت الحب في الرواية وكأنه جريحاً غَير معافى مصاباً بشظايا الحرب، ذلك الحب موجود في غرفة الإنعاش، لماذا؟

○ ريما بالي: لأنه كذلك بالفعل، في الرواية وفي الحياة، منذ ما قبل الحرب وفي أثنائها وبعدها، فالحب حقيقة ناقصة يجتهد البشر عامة وشخصيات الرواية خاصة في البحث عن نصفها الآخر.

● «الحصاد»: ما المعوقات التي واجهتها في الحياة؟

○ ريما بالي: واجهت الكثير، ولكن الحرب كانت هي المعضلة الكبرى والعائق الأهم، والآتون الذي خرجت منه بشخصية جديدة لا يقوى أي عائق بعد الآن على تعطيل مسيرتها.

● «الحصاد»: ما موقع رواية «خاتم سليمى» من بين رواياتك؟

○ ريما بالي: هي الثالثة بعد ميلاجرو وغدي الأزرق، بدأت بالعمل عليها في العام 2017 وأنهيته في نهايات العام 2019، تعطل نشرها بسبب الجائحة التي جمّدت عجلة الإنتاجات الأدبية وشلّت دور النشر، حتى ظهرت إلى النور في العام 2022 عن دار تنمية المصري، في أثناء ذلك عملت على رواية ناي في التخت الغربي التي نشرت في أواسط العام الفائت 2023.

> **ريما بالي: شغفي بالرواية بدأ قبل أن أتعلم الكتابة حين كنت أرسم قصصًا بأقلام التلوين**

● «الحصاد»: هل الجائزة هي تشجيع للكاتب، ما رأيك بالجوائز؟

○ ريما بالي: نستطيع أن نقول إن الجائزة تشجع الكاتب على المزيد من الإبداع، لكن الأهم، أنها تشجع القارئ على قراءة الأعمال الفائزة والمرشحة، والتعرف إلى الكاتب واكتشاف أعماله، لكنها تلعب في الوقت نفسه دورًا إقصائياً إذ تلقي الضوء على بعض الروايات على حساب أخرى قد لا تقل عنها جودة وتميزًا، لم تصل إلى لوائح الجوائز لأسباب مختلفة.

● «الحصاد»: هل يمكن أن تكون الرواية بمعزل عن السياسة والأيديولوجيا؟

○ ريما بالي: الإناء ينضح بما فيه، والكاتب المسكون بأيديولوجية معينة ستنضح سطوره بها حتمًا، ولكن الروائي الماهر والمنفتح، يدرك أن ما يؤمن به ليس هو السائد الوحيد في الحياة، وعندما يكتب، عليه أن يثري عالمه الروائي بوجهات نظر مختلفة أو أن يشير إليها على الأقل، تاركًا للقارئ استنباط مفهومه الخاص بدون تسييس أو أدلجة، هكذا ينتج رواية حية، وتعيش.

● «الحصاد»: أضحت الرواية في وضع تنافسي بينها وبين الشعر، برأيك هل هذا مؤشر إيجابي؟

○ ريما بالي: صعود الرواية وتمكنها من عرش الأدب العربي مؤخرًا لا يلغي دور القصيدة وألقها، يجب أن يبقى لكل نوع من أنواع الفنون سحرها الخاص ووظيفتها الخاصة التي لا تنافس الأخرى، بل تكملها وتتضافر معها لمصلحة الجمال والإبداع، ولست أرى أنها ظاهرة سلبية أن يتفوق نوع على آخر في مرحلة معينة، فلكل جيل ذائقته.

● «الحصاد»: ما واجب المرأة العربية تجاه ما يحدث في العالم من واقعنا العربي؟

○ ريما بالي: واجب المرأة العربية كأي إنسان مكتمل ومسؤول وواع أن تتفهم وتهتم بقضايا زمنها وواقعها ووطنها، ومن ثم أن تساهم بما تقدر عليه، وهذا لا يمر إلا من بوابة تمكينها وحصولها على الاستقلال الفكري والمادي.

● «الحصاد»: ما هو مشروعك الأدبي القادم بعد هذه الرواية؟

○ ريما بالي: «ناي في التخت الغربي»، رواية تقول: إن كل انسان يحمل تحت جلده البشر أجمعين، صدرت منذ أشهر عن دار المطبوعات للتوزيع والنشر، مشروع الرواية الجديدة مازال قيد تحديد الخطوط العريضة ولم يدخل طور البحث والهيكلة والكتابة بعد.

ميخائيل نعيمة.. الصراع بين الروحي والجسدي انتهى به إلى العزلة

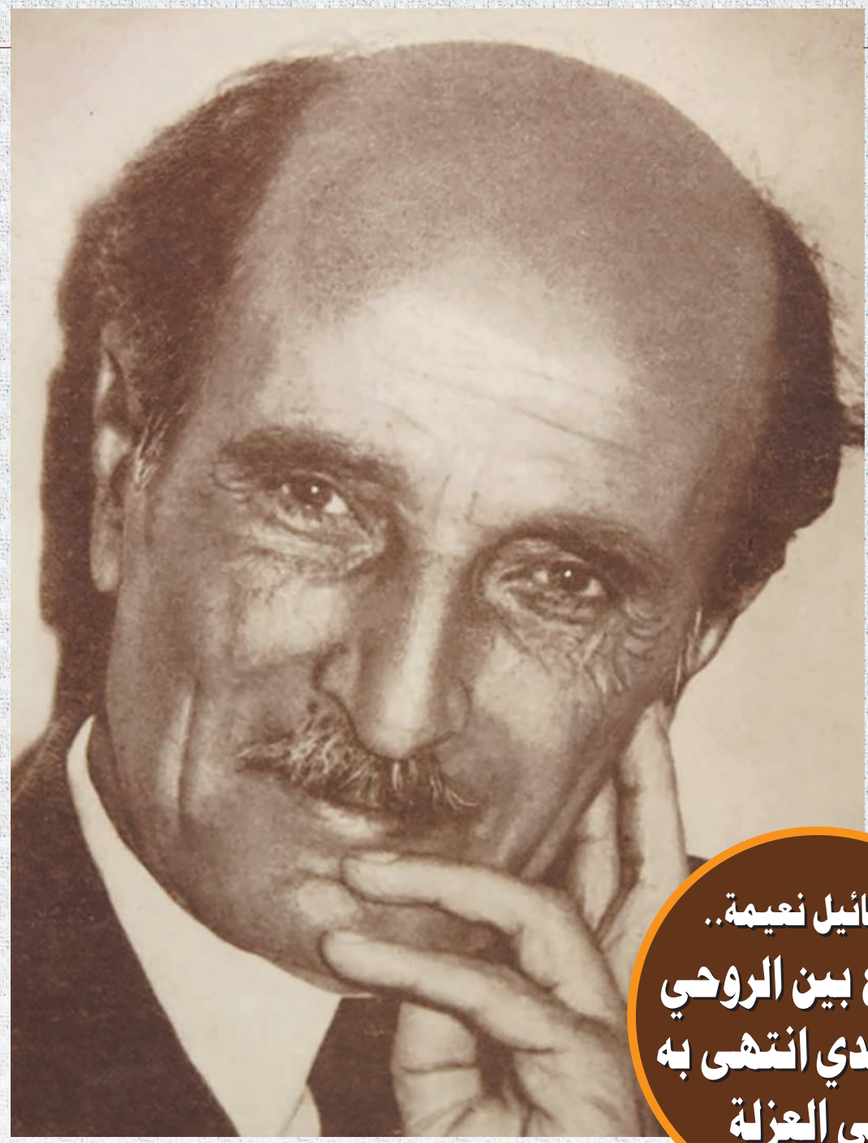

بيروت: رنيم ضاهر

كان آخر ما أملاه ميخائيل نعيمة على ابنة شقيقه من شذرات: «القدر هو ما تُقدّره لنفسك في أعمالك وأقوالك وأفكارك ونيّاتك وشهواتك، في هذه الحياة وفي حيوات سابقة».

«نور الحقيقية للنفس كنور الشّمس للعينين».

لم يتوقف نعيمة عن الكتابة إلّا في عمر الرابعة والتسعين، أي بعد أن خارت قواه الجسديّة، وزاد ارتجاف يديه وشحّ نظره، رغم أن ذهنه كان على درجة عالية من التوقّد.

فارق نعيمة الروح في الثامن والعشرين من شباط من العام ١٩٨٨، غفا وهو يحمل كتبه بين يديه بسلام داخلي، وصل إليه بإرادة التّخلي عن كل ما يُعكر صفو وحدته التي أثرها على ضوضاء عواصم العالم الصاخبة، في فيئ الصخرة التي دُفن إلى جوارها، الصخرة التي ظلّلته في رحلة الحياة ولم تُفارقه خلال الغياب.

إذاً من هو كاتب «سبعون» و«الغربال»، ولماذا لم يتزوج وعاش كناسك آخر حياته مُتفرغاً للأسئلة الوجودية تاركاً لنفسه خيارات التّوحد في الكون والطبيعة والكتابة؟ وهل «النهر المتجمد» جزء من مشهد التواري خلف الصخرة في الشحروب؟

يقول نعيمة : «الدّرس الذي علمّتني إيّاه الغربة، هو أن لا غربة في الكون على الإطلاق، سوى غربة الإنسان عن ربّه وغربة الإنسان عن نفسه».

ناسك الشحروب هو اللقب الّذي أطلقه عليه توفيق يوسف عواد، بعد أن أجرى معه حواراً في صحيفة «البرق» التي كان يرأسها الأخطل الصّغير، فصار اللقب أسبق من الإسم نفسه .يُعتبر نعيمة من مؤسسي الرابطة القلمية التي نشأت في نيويورك ، والتي كان يرأسها الأديب جبران خليل جبران صاحب كتاب النبيّ مع مجموعة من كتّاب المهجر .

وكان نعيمة من أكثر الكُتاب صلة بالثقافات الأخرى، ولا سيّما الغربية، إضافة لاهتمامه الكبير بالأدب الروسيّ والأميركيّ. فكانت له مؤلفات بهاتين اللغتين إلى جانب كتاباته باللغة العربية، وقد تنوعت إصداراته لتشمل جميع المجالات ومنها المسرح والفلسفة والشّعر والنثر والقصص على أنواعها .

وصف نعيمة في «سبعون» سيرة حياته في مراحلها الثلاث، ظروف الحرب والسلم، غطرسة السلطة العثمانية وصولاً إلى الانتداب الفرنسيّ ومرحلة الاستقلال .

وُلد نعيمة في منطقة بسكنتا، من عائلة متواضعة تعيش من الزراعة، فلم يكن سهلاً على أب وأم لستّة أولاد تأمين متطلبات العائلة، خاصةً في ظل فرض العثمانيين للضرائب على الفئات المغلوبة على أمرها .

درسَ نعيمة المرحلة الابتدائية بصعوبة بالغة قبل أن ينتقل ليواصل تعليمه في المدرسة الأرثوذكسية الروسيّة في مدينة الناصرة في فلسطين، فكدّ واجتهد وابتعد عن كل ما له علاقة بالمرأة والحياة العاطفية حتى لا يواجه مصير الطرد كبعض زملائه، فارتبطت حياته سواء في لبنان أو الناصرة بالمشاكل السياسية والانكماش العاطفي حيث لم يترك نفسه لهواه، فكانت المرأة مجرد حلم بعيد، لا يسعى للوصول إليه، إذ كانت غايته القصوى تحصيل العلم وتغيير واقعه الاجتماعيّ وتغيير الذات . برع نعيمة بإتقان اللغة الروسية وتعمق في الأدب الروسيّ الذي استهواه، وقد منحه تفوقه الدّراسيّ فرصة الانتقال من خلال بعثة دبلوماسية إلى روسيا حيث أحرز شهادة عليا، وقد كتب خلال فترة إقامته قصائد وطنية تُلهم المستضعفين، التحرّر من الفقر والعبودية والانطلاق كالنهر في الحياة. وقد دوّن نعيمة مذكراته باللّغة الروسية وطالع معظم كتّابها، وتُعتبر فترة بوليفيا من أهم المراحل على صعيد الغنى الأدبيّ والفكريّ والفنيّ والبحث عن رؤيا جديدة للحياة.

وفي روسيا تحديداً عاش قصة حب مع «ماريا» وهي امرأة متزوجة وقد استمرّت هذه العلاقة لسنوات قبل أن تنتهي بفشل الزواج بين العاشقين .

وكانت هذه القصة واحدة من المغامرات التي عاشها مع نساء متزوجات، على الرّغم من ادّعائه التصوف والنسك ورفضه لفكرة الزواج والإنجاب .

لم تكن حياة نعيمة في أميركا سهلة، لكنّها كانت غنيّة من الناحية العلمية والفكرية، فبعد أن تعلم اللغة الإنكليزية انتسب نعيمة إلى جامعة واشنطن حيث درس الأدب والحقوق ، وبدأ في كتابة المقالات وعمل بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى في السفارة الروسية فاستطاع إنقاذ أهله من العوز والجوع .

وفي سنته الجامعية الثالثة،استطاع نعيمة بناء نظرية فلسفية في الكون والحياة، بعد انتمائه لجمعية صوفية ، تعتقد بالتقمص والثواب والعقاب وفي التّعاليم الباطنية، وقد اندهش من التقارب القائم بين الأديان السماويّة وغير السّماوية، وقد طبعت هذه المرحلة مختلف كتاباته اللّاحقة .

أصبح نعيمة معلماً ماسونياً لفترة بعد انضمامه إليها عند تأثره بكتاب قرأه عنها، لكنّه انسحب منها تدريجياً بسبب عدم انسجامه مع أعضائها الذين يهتمون بسطح الأشياء لا بعمقها كما هو الحال معه، وهذا ما ظهر على سلوكه وأفكاره وميوله، إذ كان يتعامل مع الحياة في أعماقها الأخيرة لا في سطوحها ويرى إلى الإنسان كلغز وجوديّ، لا كمرور عابر.

وقد أخذه التأمل إلى السكينة، وبالتّالي إلى نوع من السلام الدّاخليّ، حتى أثناء الحرب العالمية الأولى التي كان فيها جندياً على الجبهة ومُتعباً من كل الاحتمالات الطارئة والتي لا تشبه أحلامه الشّعرية ولا القصصيّة.

في العام ١٩٢٠ وبهدف التجديد في الأدب العربيّ والثورة على التقليد ، ألّفت كوكبة من الأدباء الشباب في المهجر الرابطة القلمية وقد كان نعيمة أمين السرّ فيها، وكان يرأسها الأديب جبران خليل جبران، وكانت تضم أيضاً كل من عبد المسيح حداد، نسيب عريضة، ندرة الحداد وغيرهم، وقد انضم إليها فيما بعد إيليا أبو ماضي، مع استثناء أمين الريحاني بسبب خلافه العميق مع جبران .

وكانت الرابطة تُعنى بنشر مؤلفات عمّالها والكتّاب المُستحقين، وترجمة المؤلفات المهمة من الآداب الأجنبية ومنح جوائز ماليّة تشجيعاً للأدباء، لكنّها ظلّت عاجزةً عن تحقيق أهدافها.

أمّا عن كتابات أدباء الرابطة في مجلة الفنون ومن بعدها السائح، فقد لقيت استحساناً في الأوساط الأدبية في المهجر.

أرهقت الغربة ميخائيل نعيمة، فأخذه الحنين إلى لبنان وتحديداً إلى قريته، فغادر أميركا في نيسان من العام ١٩٣٢بعد أن أمضى فيها عشرين عاماً من عمره.

بدأ نعيمة باستعادة ذكرياته في بسكنتا والهروب إلى المستقبل كجزء من صوت الماضي، وإثر عودته وخلال حفل تكريميّ استهلّ كلمته مُخاطباً أبناء بلدته بالقول: «يا أبناء بسكنتا، يا لحمي ودمي ، منذ عشرين سنة أدرتُ وجهي إلى البحر وظهري إلى صنين ، واليوم صنين أمامي والبحر ورائي، وأنا بين الاثنين في عالم جديد، كأنّني وُلدتُ ولادة ثانية».

لم يمتهن نعيمة منذ عودته إلى لبنان سوى الكتابة وحدها، إضافةً إلى التأمل والتّفكير، واستطاع في خلوته في «فلك نوح»، إصدار «البيادر» و«مرداد» و«جبران خليل جبران» ومن بعدها «كان ياً ماكان»، ونشر كتاب «الغربال» في القاهرة وهو عبارة عن مقالات نقدية، وقد وضع المقدمة عباس محمود العقاد.

إضافةً إلى مجموعة شعرية هي «همس الجفون» وقد ضمّت قصائد بالعربية والإنكليزية، فضلاً عن «النّهر المتجمد» التي كتبها بالروسيّة، وقد لاقت رواجاً في المهجر والبلدان العربية، إضافة إلى مجموعة قصصية تحت عنوان «لقاء» تبرز فيها معتقداته الصوفيّة بما فيها التقمص . و«صوت العالم» والتي تظهر فيها محنة الإنسان في العالم المعاصر.

أمّا الجزء الأول من كتابه «سبعون»، والذي أصدره تزامناً مع بلوغه عمر السبعين فهو يؤرخ للمرحلة الأولى من حياته، ومن ثم أصدر الجزء الثّاني والثالث ليؤرخ من خلالهما باقي حياته . إضافة إلى عشرات الكتب الأخرى.

ولعلّ أجمل ما قاله نعيمة بعد اندلاع الحرب العالمية الثّانية: «غداً تضع الحرب أوزارها القديمة، وفي مكان من بلاد ما يجتمع جمهرة من زعماء الأرض .. فيضعون معاهدات للسلام ويُصبح للنّاس معاهدات سلم ولا سلم».

لم يُغادر نعيمة لبنان بعد عودته إليه، إلّا في مناسبات قليلة وفترات وجيزة، وذلك بهدف إلقاء محاضرات أو الاشتراك في مؤتمرات، وقد أقيمت له العديد من حفلات التكريم في لبنان والخارج، ونال دكتوراه فخرية أيضاً من جامعة واشنطن، إضافةً إلى نيله جائزة «جواد بولس» قبل وفاته .

إستطاع نعيمة أن يجد الحب داخله ويحصده في نفوس الآخرين، ولعلّ أجمل ما قاله: «أنّه كان يتحتم عليه التوفيق بين نظرته إلى الإنسان كبذار الهي ينمو ويتطوّر نحو الكمال الربّانيّ، وبين البشاعات والجرائم التي يرتكبها في هذه الفترة من نموّه وتطوره».

من هنا قراره اعتزال الصخب والزواج والإنجاب والتفرغ للأسئلة الوجودية والتسابق مع الذات للوصول إلى السّماء دون تبعات تُذكر سوى كلمات تُحلق كالمصابيح لتُضيئ عتم الأرض وشقاء الإنسان .■

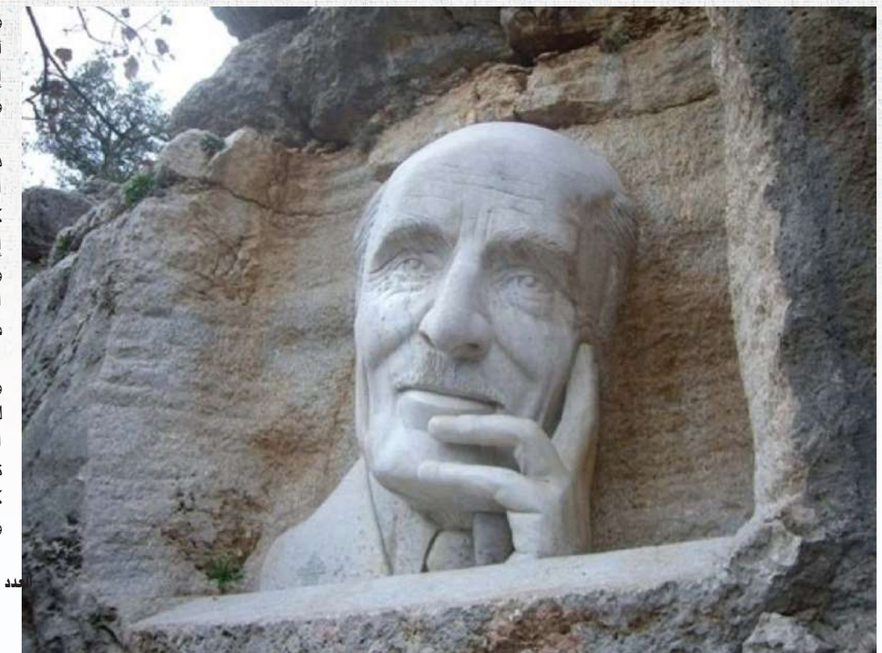

سيرة شاعر

بين الخنساء والشعر مرثيّة الموت تجدّد نفسها

كانت لها حرية الرأي والقدرة على اتخاذ القرار، والفرادة في التعبير

نضيء في هذه السلسلة على عدد من سيَر الشعراء العرب، الذين كان لهم أثرٌ أدبيٌ متمايزٌ، تذكيراً وتدليلاً على ما سطّروه من أمجادٍ مقفّاة مصاغة بالبلاغة الفنيّة.

«اتصف أسلوبه بالخيالي يلتقط الألوان والأصوات، أبدع في الوصف، هو رجل البلاغة والفصاحة حتى كان حكماً بين الشعراء في عكاظ، مكّنه دهاؤه من صحبة الملوك، مدح النعمان ابن المنذر بالشكر والامتنان والاعتراف بالجميل، انه النابغة الذبياني..»

لبنان: نسرين رجب

يوجع الموت الأحياء، ويضعهم في مواجهة مشاعر الفقد والعجز، والإنسان في ترحاله عبر الزمن، غالب جزعه بالتأسي، وذكر فضائل فقيده بالتأبين وحافظ على طقوس العزاء وطوّرها بما فيها من قدرة على المساعدة في تخفيف حدّة الألم، فالتعاطف الإنساني يثبت عبر الشعوب بلاغته في التصبّر وتهوين المصاب، والشعر واحد من أساليب التفريغ النفسي الذي أجاد به العرب القدماء قولًا، منذ الجاهلية، والمرأة أكثر الخلائق رقّة، وهي النادبة والمولولة وفي الشعر هي الناظمة والمحتسبة.

وإن كان التاريخ قد بخل علينا بذكر كثيرات ممن قلن ونظمن الشعر إلّا أنّ منهن من خالفت حتى عُرفت، وقالت قولها الحقّ حتى خلّد التاريخ ذكرها.

عاشت في عصر وبيئة كانت فيه أصوات النساء بكماء، اسمها تماضر يعنيَ البياض، "وتُكنى أم عمرو، وغلب عليها لقب الخنساء وتعني الظبية، وقيل لقصر أنفها وارتفاع أرنبته، وقال صاحب تاج العروس «وأصل الخنس في الظباء...».

الخنساء: حياتها

تماضر بنت عمرو بن الحارث بن الشريد السُلمية (575م - 645م)، ولدت في نجد في قبيلة بني سُليم وهي من البيئات الحاضرة والتي عرفت الإستقرار في المسكن واليُسر في المعيشة، والدها سيّد من أشراف قومه، وهي الإبنة الوحيدة في أسرتها لأخوين معاوية وصخر، حظيت بالمكانة الرفيعة في عائلتها. وفدت على النبي في السنة الثامنة للهجرة ضمن وفد من قومها وحسُن إسلامها.

كانت لها حرية الرأي والقدرة على اتخاذ القرار، والفرادة في التعبير، عايشت حياة ترف وطمأنينة فلم تكن لتشكو قلة أو ذلّة على حياة أهلها، وهو كاف ليبعد عنها القلق ويكسوها بالجمال فشُبهت بالبقرة الوحشية لجمالها. حتى إذا ما رأها دريد بن الصمّة وهو سيّد بني جشم وفارس شجاع له عدة مناقب، أتبلته حبًا، فقال:

حَيّوا تُماضِرَ وَارْبَعوا صَحبي
وَقِفوا فَإِنَّ وُقوفَكُم حَسبي
أَخُناسُ قَد هامَ الفُؤادُ بِكُم
وَأَصابَهُ تَبَلٌ مِنَ الحُبِّ.

وجاء ديارها خاطبًا ودّها من أبيها، فأراد الأب أن يأخذ برأي ابنته الراجحة العقل المتّزنة الفكر، فانتفضت مستنكرة: «يا أبت، أتُراني تاركة بني عمي مثل عواليَ الرّماح، وناكحة شيخ بني جشم، هامة اليوم أو غدٍ؟».

فكان لها أن تختار من بني عمّها، من أذاقها الخذلان، وخوفًا من الشماتة رضيت به وصبرت عليه، وكان رواحة بن عبد العزى فاسد الطبع مقامرًا انتهازيا، أخذ مالها حتى أنها كانت تقصد أخيها صخر تشكوه حالها وضيق أحوالها، فيقسم ماله نصفين بينه وبينها، ولم يكن شيئا ليرد الزوج عن ابتزازه متماديًا حتى قررت الانفصال عنه. تطلّقت منه ولها ولد واحد. ثم تزوجت مرداس بن أبي عامر السلمي، وكان كريمًا وسخيًا ومات على حياتها، ترك لها أربعة أبناء، وقد رثته مبيّنة مروءته وشجاعته:

فضلٌ مرداسًا على الناس حلمه
وأنْ كلُ همٍ همَّهُ فهو فاعله

بكائيات من الخنساء إلى كلّ النساء:

قذًى بعينك أم بالعين عوّارُ
أم ذرفت إذ خلَت من أهلها الدار

بهذا البيت تفتح الخنساء مرثيتها في أخيها صخر، فالدار خلت من صحبها وحلّت الفجيعة على قلبها، حتى ذرفت عيناها الدمع مدرارا.

تَبكي خُناسٌ عَلى صَخرٍ وَحُقَّ لَها
إِذ رابَها الدَهرُ إِنَّ الدَهرَ ضَرّارُ
لا بُدَّ مِن ميتَةٍ في صَرفِها عِبَر
وَالدَهرُ في صَرفِهِ حَولٌ وَأَطوارُ

ومما يُقال إن قريحة الخنساء قد فاضت شعرًا في موت أخيها صخر، فرثته بأنواع الرثاء، وبكته بحرارة الفقد والتوجع، فخلدت ذكره في التاريخ الأدبي، وإن شهرتها كشاعرة انحصرت في هذا النوع الأدبي .

في تلك الحقبة من التاريخ العربي، حيث القوم قبائل وعشائر، وكان لهم من القيم والعادات والتي إذا قسنا عليها في ما يليها من أحقاب لوجدنا فيها ما يخالف المعايير الإنسانية والخلقية والتي منها سبب وفاة أخيها معاوية، الذي رثته رثاء يضمر النار في القلوب، حتى لو عرفت سيرته لتعجبت فقد عزم وجمع من الفرسان غزو قبيلة بني مرّة والسبب أنه رُفض من قبل جارية لأحد سادتها فقُتل هناك.

وهاجت سريرة صخر وقد أكربه موت أخيه ليثأر له، ولم يكفه الثأر في سنة حتى عاد في التي بعدها وقتل ما قتل حتى أصيب بضربة بالغة أقعدته في فراش المرض فـ"لم يكن حيا فيُرجى، ولا ميّتًا فيُشفى" كما قالت عنه زوجته:

أرى أمّ صخرٍ لا تملّ عيادتي
وملّت سليمى مضجعي ومكاني
لعمري لقد نبّهت من كان نائمًا
وأسمعت من كانت له أذنان
وأيّ امرءٍ ساوى بأم حليلة
فلا عاش إلا في شقا وهوان

وكانت الأم لا تملّ عيادة ابنها وكذلك أخته الخنساء التي حفظت معروفه لها في حياته وكذا بعد مماته:

إنّي ذكرت ندى صخرٍ فيهيجني
ذكر الحبيب على سقمٍ وأحزان
فابكي أخاك لأيتامٍ أضرّ بهم
ريبُ الزمانُ وكلّ الضرّ أغشاني

ونلمس عند الخنساء صور التفجّع والجزع، ومأساة الفقد التي نراها اليوم تتجسّد عاليًا في غزّة حيث يفقد الناس أحبائهم وأهليهم ، ويكابدون مرارة العيش في ظلّ عدو غاشم لا يملك أدنى معايير الخلق والإنسانية، وكأني بنساء غزة واللاتي منهن من فقدت الأب والأخ والولد والزوج تندب حزنها قائلة على لسان الخنساء:

فيا لهفي عليه ولهف أمّي
أيُصبح في الضريح وفيه يُمسي

وقد انهارت الخنساء كمدًا عليه وأقامت عند قبره تنعيه وترثيه. وإن المأساة تبلغ ذراها أنّ في غزة لا يملك الكثير من الناس ترف دفن أحبائهم واستقبال التعازي فيهم، بل هناك مقابرُ جماعيّة وهناك جثامين بلا أضرحة.

ظلّت الخنساء تبكي صخرًا لسنوات طويلة حتى بعد دخولها الإسلام ومشيبها، وهنا روايات تحكي عن محاولة أحد الصحابة ثنيها عن عادتها في البكاء وقوله أنه ليس من الإسلام الاحتفاظ بصدارة شعرها التي احتفظت بها وفاء لأخيها الذي قال فيها مادحا على حياته:

ولو هلكتُ مزقّت خمارها
واتخذت من شعَرِ صدارها

وزاد الصحابي عليها القول، أن من تبكيهم ماتوا ميتة جاهلية، فما زادها ذلك إلا ألمًا، ورددت عبارة أن الله واسع المغفرة، فتركها إشفاقًا على حالها.

أسلوبها وما قيل فيها

يؤخذ على شعرها غياب الحكمة، وقيل بأنها ترثي نفسها وحالها من خلال رثاء أخويها، فهي لم تعد كما كانت عليه قبل وفاتهما، وهو ليس بمنقصة بل يحمل دلالة إنسانية تصف العلاقة الرحيمة بين الأخوة، وحكايتها مع صخر الذي كان يتقاسم معها رزقه ولا يردّها خائبة في كل مرّة تقصده طالبة المال لأجل زوجها المقامر، والخنساء تتفاخر بأخويها، فتقول في معاوية:

ألا لا أرى في الناس مثل معاوية
إذا طرقت إحدى الليالي بداهيه

وتقول في صخر، رافعة خصاله مشيدةً بصفاته :

وإنّ صخرًا لحامينا وسيّدنا
وإنّ صخرًا إذا نشتو لنحّار
وإنّ صخرًا لتأتمّ الهداةُ به
كأنّهُ علمٌ في رأسه نارُ

ومما يُعاب على شعرها قلّة غرابته وخلوّه من التراكيب المعقّدة، فما لا تدركه الأفهام، هو لغة العصر الذي عاشته، وتعمّدها استخدام ألفاظًا قاسيّة، وقيل في نقدها أنّها لا تُحسن استخدام ألفاظ من بيئات أخرى. فقد وصلنا من شعرها المراثي، فهل اشتهرت لدواعٍ ذكورية هدفها مدح خصال رجل فارس، هل يفسر ذلك ندرة ما وصلَنا من شعر النساء، وذلك زمان كان الشعر لهجٌ على ألسنة الناس؟!

أمّا الصور الشعرية فهي مأخوذة في الغالب من مشاهداتها في البادية، حيث شبّهت نفسها بالناقة التي فقدت ابنها ووصفت حالها بها:

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكّرت
فإنما هي إقبالٌ وإدبار
لا تسمن الدهر في أرض وإن رتعت
فإنّما هي إقبالٌ وإدبارُ

قال عنها بشار بن برد: شعر المرأة يبيّن ضعفها إلا الخنساء، لأنها أقوى من الرجال.

أمّا ابن قتيبة، فقد قال، بأن شعراء الرثاء اغترفوا من بحرها الفياض بالعاطفة .

وعدّها ابن سلام الجمحي من أصحاب المراثي في طبقات فحول الشعراء. وللنابغة الذبياني قصته الشهيرة وهو في معرض التحكيم وجاءته الخنساء عارضة عليه قصيدتها، فقال لها: «لولا أبا بصير (يقصد الأعشى) لقلت أنك أشعر الجن والإنس».

بعد دخول الإسلام، والذي نهى عن كثير من العادات الجاهلية، ودعا إلى تهذيب النفس ولجمها، قلّ شعر الخنساء، وما وصل منه قليل، فكانت تردد قديمها حزنًا على أخويها، وكان لها من الأبناء أربعة، استشهدوا جميعهم في معركة القادسية، وهي التي كانت تشجعهم على الجهاد والثبات في المعارك، وعندما وصلها خبر استشهادهم قالت: «الحمدلله الذي شرّفني بقتلهم، وأرجو من ربي أن يجمعني بهم في مستقر رحمته».

وهو ما يذكرنا بحال نساء غزة والجنوب وهن يدفعن بأبنائهن وإخوانهن للجهاد في سبيل الوطن، والدفاع عن قضيتهم .

وحال كل منهن تقول، متفردة بحزنها تواسي حالها بحال غيرها:

وما يبكون مثل أخي ولكن
أعزي النفس عنه بالتأسي.

الصنعة والارتجال في الأدب بين الماضي والحاضر

... وقفة وتأمل

لندن: د. حسين رشيد الطائي

روى الزبيدي في معجمه أنّ معنى ارْتَجَلَ الكَلامَ تَكَلَّمَ به مِن غير أن يُهيِّئَهُ. وجاء في القاموس المحيط أنّ ارتجل خُطبة إذا أنشأها. وذهب صاحب المعجم الوسيط الى ان ارتجل الْكَلَام ابتدعه بلَا روية. فيما جاء في مقاييس اللغة انه يقال اقتَضَبَ فلانٍ الحديثَ، إذا ارتَجَلَه، وكأنَّه كلامٌ اقتطعهُ منْ غير رويّة ولا فكْر.

ومن ذلك نعلم ان الارتجالَ في اللغة هو البديهة او إصدار الكلام من غير تهيئة وتحضير.

وقد عرف الارتجال بلاغيا بأنه (صدور الكلام عن قائله دون إعداد سابق؛ وهو كلام ينطلق به لسانه دون أن يكون قد أنفق وقتاً وجهداً في التفكير فيه أو في صياغته).

من أجل ذلك اختار الكثير من النقاد ان الارتجال يميل الى السهولة والانصباب كونه ينساب سريعا من غير جهد أو تعب.

والارتجال نقيض الصنعة كون الأخيرة تشير الى التروّي للدلالة على كون صاحب الكلام قد نظر فيه ودققه قبل ان ينطق به.

وعلى هذا فالارتجال يدلّ على العفوية والبديهة أمّا الصنعة فتدل على التكلف والتعب للوصول الى الألفاظ والمعاني.

وعليه فإنّ الطبع خير من التطبّع كون الحقيقة المتجذرة في النفس تثير مكامن الصدق والمشاعر والأحاسيس كما تنبئ عن قدرة المتكلم وإمكاناته اللغوية والبيانية.

ومنذ البداية كان الشعر عند العرب أبياتا مفردة تترجم دواخل القائل على السجية والارتجال فلا يكون هناك سبب لها سوى تفاعل النفس والطبع مع الأمور والأحداث؛ حتى تعاظم هذا الأمر فأصبح في الارتجال شيء من الصنعة والتكلف؛ ومن هنا بدأ الصراع بين السجية والتصنّع وشتان ما بينهما. نعم لا نقول ان التصنع لا يمثل دواخل النفس أبدا لكنه لا يعبر عن سجيتها. وقد نالت القدرة على الارتجال إعجاب الناس على الدوام لأنها لا تتاح إلا لقلة قليلة منهم.

وقد زخر عصر ما قبل الاسلام بالارتجال كون اللغة العربية سليمة لم يشبها لكنة أعجمية أو لحن.

ورد أن ابن حلزة اليشكري أنشد معلقته كاملة ارتجالا والتي يقول فيها:

آذَنَتنا بِبَينِها أَسماءُ
رُبَّ ثاوٍ يُمَلُّ مِنهُ الثَواءُ
آذَنَتنا بِبَينِها ثُمَّ وَلَّت
لَيتَ شِعري مَتى يَكونُ اللِقاءُ
بَعدَ عَهدٍ لَها بِبُرقَةِ شَمّاءَ
فَأَدنى دِيارِها الخَلَصاءُ
فَمَحِيّاةُ فَالصَفاحُ فَأَعلى
ذي فَتاقٍ فَعاذِبٌ فَالوَفاءُ
فَرِياضُ القَطا فَأَودِيَةُ الشُربُبِ
فَالشَعبَتانِ فَالأَبلاءُ

الى أن يقول:

فَتَنَوَّرتُ نارَها مِن بَعيدٍ
بِخَزازٍ هَيهاتَ مِنكِ الصَلاءُ
غَيرَ أَنّي قَد أَستَعينُ عَلى الهَمِّ
إِذا خَفَّ بِالثَوِيِّ النَجاءُ

ومن أوضح الأدلة على الارتجال في الأدب قديما الخطب التي كان العرب مفوّهين بها. ومن أشهر تلك الخطب ما قاله إمام الفصاحة والبلاغة في الارتجال علي بن أبي طالب؛ الذي ترك لنا تراثا ضخما من الحكم والخطب والأقوال.

ومن أمثلة أقواله وخطبه مرتجلا ما نقل عامرالشعبي قال: تكلّم أميرالمؤمنين عليه السلام بتسع كلمات ارتجلهنّ ارتجالاً فقأن عيون البلاغة وأيتمن جواهرالحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن؛ ثلاث منها في المناجاة، وثلاث منها في الحكمة، وثلاث منها في الأدب. أمّا اللائي في المناجاة، فقال: إلهي كفى بي عزّاً أن أكون لك عبداً، وكفى بي فخراً أن تكون لي ربّاً، أنت كما أحبّ فاجعلني كما تحبّ.

واللائي في الحكمة، فقال: قيمة كلّ امرئ ما يحسنه، وما هلك امرئ عرف قدره، المرء مخبوء تحت لسانه. واللائي في الأدب: امنن على من شئت تكن أميره، واستغن عمّن شئت تكن نظيره، واحتج إلى من شئت تكن أسيره.

ومن بديه القول ان الارتجال غلب على الصنعة في عصر ما قبل الإسلام (الجاهلي).

ويؤكد ابن قتيبة في (الشعر والشعراء) أن التكلف والجهد الذي يتضح في شعر المتكلّفين، إنما يكون بعد انتهاء عملية النظم، وليس أثناءها. وهو بعد يعرّف الشعر المتكلف بأنه (وإن كان جيدًا محكمًا، فليس به خفاء على ذوي العلم؛ لتبينهم فيه ما نزل بصاحبه من طول التفكر وشدة العناء ورشح الجبين وكثرة الضرورات وحذف ما بالمعاني حاجة إليه، وزيادة ما بالمعاني غنًى عنه). مؤكدا أن (المطبوع مَن سمح بالشعر، واقتدر على القوافي وأراك في صدر بيته عجزه، وفي فاتحته قافيته، وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة، وإذا امتُحن لم يتلعثم، ولم يتزحر).

وهذا الأصمعي لم يخف تأييده شعر الارتجال على الصنعة؛ ناقلا عن الجاحظ في بيانه قوله (زهير والحطيئة وأشباههما عبيد الشعر؛ لأنهم نقّحوه ولم يذهبوا فيه مذهب المطبوعين. والارتجال الذي ينم عن قريحة شعرية ملهمة تبعد بصاحبها عن أن يراجع شعره وينقّحه ويهذبه ويثقفه).

ولا يخفى على اللبيب الحاذق إن الجاحظ يذم التكلف والتصنّع الذي ينصرف إلى قهر النفس على قول الشعر مع إعمال العقل وكدّه.

إلّا ان الباقلاني يذهب الى ضرورة التمييز بين الطبعة والصنعة قائلا ان (الشيء إذا صدر من أهله وبدا من أصله، وانتسب إلى ذويه، سلم في نفسه وبانت فخامته وشوهد أثر الاستحقاق فيه، وإذا صدر من متكلّف وبدا من متصنع، بان أثر الغربة عليه وظهرت مخايل الاستيحاش فيه، وعرف شمائل التحيّر منه). وقد أوردت كتب التراث ان الارتجال نما وكثر في العصر العباسي.

وممن اشتهر من الشعراء آنذاك فيه أبو نؤاس. روي انه التقى ذات مرة بالخصيب في المسجد واستفزه حيث اتهمه بأنه لا يروي الشعر ولا يستطيع قوله ارتجالا فرد عليه أبو نؤاس من فوره قائلا:

منحتكم يا أهل مصر نصيحتي
ألا فخذوا من ناصحٍ بنصيب
رماكم أمير المؤمنين بحية
أكول لحيات البلاد شروب
فإن يك باقي سحر فرعون فيكم
فإن عصا موسى بكفّ خصيب

وكذا أجاد أبو الأسد في ارتجاله مادحا الإمام موسى الهادي:

يا خير من عقدت كفّاه حُجرته
وخير من قلدته أمرها مُضرُ

ولا ننسى المتنبي مالئ الدنيا وشاغل الناس. روي عنه تباهيه بأشعاره المرتجلة ومنها قوله:

أي محلٍ أرتقي
أي عظيم أتّقي
وكلُّ ما خلق الله
وما لم يخلق
محتقر في همّتي
كشعرة في مفرقي

ومما نقل في سرعة البديهة ما جرى بين الكندي الفيلسوف والشاعر أبي تمام، وكان الكندي معروفا بمناكفته لأبي تمام في كثير من الأمور.

ورد ان أبا تمام شاعر المعتصم كان ينشد قصيدة بمديح ابن الخليفة يقول فيها :

إقدام عمرٍو في سماحة حاتمٍ
في علم أحنف في ذكاء إياسِ

وكان الكندي في المجلس فقاطعه قائلا: أنت تُشَبّه ابن أمير المؤمنين بصعاليك العرب. فأطرق أبو تمّام قليلا وأجابه مرتجلاً:

لا تُنكروا ضربي له مَن دونَه
مثلاً شروداً في الندى والباسِ
فالله قد ضربَ الأقلّ لنوره
مثلاً من المشكاة والنبراسِ

وبعدما لم تعد للعرب سلائق لغوية معهودة من بلاغة وفصاحة وبيان وحضور بديهة وسرعة خاطر؛ حيث فسدت ألسنتهم وكثر لحنهم، ماتت أو قلّت ملكة الارتجال عندهم؛ ولعلّ مردّ ذلك إلى العجمة وانتشارها بعد اختلاطهم بالأعاجم فضلا عن سيطرة الأخيرين عليهم.

ولم تكن العصور المتأخرة بأفضل من التي سبقتها؛ إذ ازداد اللحن وتفشت العامية المليئة بالعجمة وعم الجهل جرّاء الحقب الاستعمارية الطويلة؛ فإن تك في العصر العباسي مجموعة كبيرة من الشعراء عرفوا بالارتجال وأبدعوا فيه، إلّا ان العصور المتأخرة لم تعرف إلّا مجموعة بسيطة جدا منهم.

ورد عن شاعر العرب الأكبر محمد مهدي الجواهري عند تكريمه بجائزة العويس في دُبَي. إذ افتتح الحفل الشاعر العويس بأبيات ترحيبية بالجواهري مشيدا به ومقدرا منزلته. فما كان من الجواهري إلّا ان قام من مجلسه مرتجلا أبياتا على نفس الوزن والقافية قال فيها:

من الإمارات من شُطّانَ شارقة
على الخليجِ تعالى صاعداً قَمَرُ
يدور في فَلَكِ الآداب محورُهُ
فتىً عويسٍ وَأنداد لَه غُرَرُ
سُمرُ الجباهِ مصابيحٌ وجوهُهُمُ
يفاخرونَ بما شادوا وما قَدَروا
وكلّما عدنا نحنُ الأُلى ادكُروا
منّا عليكَ سلام الله يا قَمَرُ

تعد قضية الطبع والصنعة من القضايا النقدية التي أسهب النقاد فيها قديما وحديثا.

عن ابن رشيق انه قال ان (المطبوع هو الأصل، الذي وضع أولا وعليه المدار. والمصنوع وإن وقع عليه هذا الإسم فليس متكلّفا تكلّف أشعار المولدين، لكن وقع فيه هذا النوع الذي سمّوه صنعة من غير قصد... فاستحسنوا ومالوا إليه بعض الميل، بعد أن عرفوا وجه اختياره على غيره، حتى صنع زهير الحوليات على وجه التنقيح والتثقيف، يصنع القصيدة ثم يكرر نظره فيها خوفا من التعقب).

ومن طريف القول في الصنعة ما جاء في تحدّي الأصمعي لأبي جعفر المنصور بقصيدة بعد أن ضيق الأخير على الشعراء عطاءهم؛ فقد كان يدّعي انه سمع كل قصيدة لأنه كان يحفظ القصيدة من أول سماع وكان لديه غلام يحفظها من المرة الثانية وجارية تحفظها من المرة الثالثة. ففطن الأصمعي لذلك فنظم قصيدة صعبة جاء فيها:

صَوْتُ صَفِيرِ البُلْبُلِ
هَيَّجَ قَلْبِيَ الثَمِلِ
المَاءُ وَالزَهْرُ مَعَاً
مَعَ زَهرِ لَحْظِ المُقَلِ
وَأَنْتِ يَاسَيِّدَتِي لِي
وَسَيِّدِي وَمَوْلَى لِي
فَكُمْ فَكُمْ تَيَّمَنِي
غَزِيِّلُ عَقِيقَلِي
قَطَفْتُ مِنْ وَجْنَتِهِ
مِنْ لَثْمِ وَرْدِ الخَجَلِ
فَقَالَ بِسْ بِسْ بِسْتَنِي
فَلَمْ يَجِدْ بِالقُبَلِ...

الى ان يقول:

فَوَلْوَلَتْ وَوَلْوَلَتْ
وَلِي وَلِي يَاوَيْلَ لِي
فَقُلْتُ لَا تُوَلْوِلِي
وَبَيِّنِي اللُؤْلُؤَ لِي

ومن محاسن الخطب المرتجلة خطبة تقي الدين عبد الرحمن بن عبد الوهاب وهي من خطب الجُمَع قال فيها (يا ابن آدم أفق لانقضاء مدّتك، فما بقي إلاّ القليل، وأرقْ عليها دماء مقلتك، فإنّ الدموع لا تشفي الغليل، وابقَ ما بقيَ من يعينك على الأسف فيما سلف والحزن الطويل، وحقّق في نفسك وطويّتك إنّك في الدنيا كعابر سبيل، واشفق على نفسك من حلول منيتك، وما تأهب إلاّ تزوّدت للرحيل، وألصق خدّك بالتراب لأجل خطيئتك كما يفعل الخاضع الذليل، وأخلق بك باكياً على بليّتك، ومن أحقّ منك بالبكاء والعويل، وثق بأنّك إن صدقت الله في سريرتك أعانك الله وأغاثك بكرمه الجزيل، فمزّق أثواب لهوك وغفلتك رداء عفوه الجميل)

وإذا ما أردنا الفصل في الأقول كلها نقول ان الطبعة أفضل من الصنعة حقا. لكن لكل مقام مقال ولكل وقت ظروفه وبيئته ومتغيراته. فاذا كان الارتجال في العصر الجاهلي طبيعيا كونه ضمن قواعد السليقة والكلام المستعمل؛ إلّا انه غير ذلك في العصور التي تلته والتي وصفت بضعف السليقة والذائقة الصورية واللغوية؛ بعد أن أصبحت اللغة ضعيفة ودخلتها العجمة ومال اللسان العربي الى اللحن. فلا عجب إذا تصنّع الشاعر أو الكاتب والأديب فلكل عصر سليقته وطبيعته وظروفه. ■

الإعلامية والكاتبة اللبنانية غدي فرنسيس لـ«الحصاد»:

لا أتوارى عن فضح الظلم بعملي ومواجهته بكل عزم

بيروت: «الحصاد»

الكوادر الإعلامية الشابة أثبتت دوماً قدرتها على التصدّي للمآزق وتخطّي الأزمات، وتقف على أعتاب الخطوط الأمامية في المواجهات، الحروب، والكوارث. من هنا، تظهر قوة المراسل الميدانيّ أو الإعلامي أو كلّ عامل في القطاع، من خلال، مثابرته، حنكته وجرأته وبراعته في جذب المشاهد نحو القصة أو الرسالة.

هذه الصفات أظهرتها الإعلامية والكاتبة غدي فرنسيس، ابنة الكورة، مذ أن بدأت مسيرتها الإعلامية.

صحافية ومراسلة ميدانية ومعدّة برامج وكاتبة، حائزة على إجازة في علوم الحياة من الجامعة اللبنانية. شغلت عدة مناصب في الإعلام والصحافة. اذ بدأت مسيرتها المهنية في الكتابة الصحافيّة على عمر 17 سنة، في صفحة الشباب في جريدة السفير، وعدد من الجرائد المحلية كجريدة البناء والأخبار. اشتهرت بإعداد وتقديم وثائقيات كبرنامج «ميداني». لها برامج في قنوات ومحطات عالميّة. تعمل في مجال التدريب الإعلامي من إنتاج، حملات، استراتيجيات إعلامية، استشارات وآليات النشر.

أين باتت غدي فرنسيس اليوم؟ وكيف ترى تطوّرات للبنان وقراءتها لأحوال المنطقة والعالم العربي؟ كلّ هذه التفاصيل وأكثر، أجابتنا غدي عليها خلال حوار خاص أجريناه معها، ننقله إليكم في ما يلي.

● «الحصاد»: للظلم أشكال عديدة. الظلم ضدّ المرأة، ضدّ الطفل، أو ضدّ الشعوب. كيف يساهم موقعك الإعلامي لمحاربته؟

○ غدي فرنسيس: الإعلام مفهوم واسع جداً. خصوصاً في هذا الزمن، اذ لم يعد محدوداً بالإعلام السياسي أو الأخبار والوثائقيّات. فلكلّ صورة، طرح إعلاني، أو فيديو هو من أنواع الإعلام. فعدا عن كونه جزءاً كبيراً من الحياة البشرية، يصنع الإعلام واقعاً للشعوب ويشارك في صنع القرار والرأي في الحروب.

يرتفع صوت الإعلام بوجه أشكال الظلم حين ينطلق من الحقيقة الحقيقة دون تزييف أو تحريف. أسعى دوماً خلال عملي، إلى فضح الظلم ومواجهته، لا أتوارى عنه مهما كان الثمن.

بالنسبة إليّ، تبيان الحقيقة ونقل صورة المظلومين والمضطهدين على هذه الأرض ورفع صوت الحق عالياً من أسمى مبادئ المهنة، ويُستخدم لتنوير الناس عن ماهيّات الظلم وأبعاده.

● «الحصاد»: تتخذ الحروب، أنماطاً متشعبة جديدة، اذ نشهد طرائق شنيعة في أدوات القتل والتجويع والتخويف. ما هي الآليات الإعلامية المناسبة لمواجهة ذلك؟

○ غدي فرنسيس: ثمة آليات عديدة لمواجهة أنماط الحروب اللاإنسانية، وأهمها التركيز على الحقائق الإنسانيّة، أي الإظهار الدائم أن البشر هم خلف العناوين السياسية والمشاريع الكبرى. فالمشاريع السياسية الخطرة تعتمد على تسييس الحروب، مثلاً من خلال إبراز الطفل على أنه جناح عسكري ويشكّل خطراً، ويحاولون نزع إنسانيته عنه. هنا، تكمن المشكلة الأساسية، ألا وهي نزع الإنسانية من مجتمع ما، كأن الأفراد هم مجرد أرقام، وموتهم أمر عادي، وأرقام الشهداء تحصى بالمئات وأكثر، أو استهداف المستشفيات والأطباء، دون أي رحمة. يواجه الإعلام هذا النمط من الحروب من خلال عكس الحكاية الحقيقيّة وترددها على مسامع العالم، من خلال نقل الجانب الثقافي والحضاري والتاريخي للمنطقة وتسليط الضوء على الأسباب الحقيقية والأهداف الكامنة وراء هذه الحروب.

وإن طرحنا سؤالاً: لماذا يُحارب شعب ما؟ تتم محاربته للاستيلاء عليه، وإخضاعه، لسرقة خيرات بلاده وتجريد أهلها من حريتهم وجعل أرضهم سوقاً للأجندات. هذه قوانين ممنهجة.

● «الحصاد»: في ظلّ العدوان على غزة، شهدنا النفاق والتهويل الإسرائيلي يسقط تباعاً. برأيك كيف ولماذا سقطت لعبة أكاذيبه؟

○ غدي فرنسيس: سبب سقوط لعبة أكاذيب العدو الإسرائيلي منذ السابع من أكتوبر الماضي، هو اختلاف العصر اليوم، فحرب المعلومات لم تعد بإدارة قيادة واحدة مجنّدة نحو هدف واحد. الأساليب الذكيّة من الذكاء الاصطناعي والشاشات الصغيرة والكبيرة وقدرة مواقع التواصل الاجتماعي على ربط العواصم بالعواصم، والأشخاص بالأشخاص، آلت إلى تغيير النمط المعتاد في توجيه الرسالة والمعلومة، اذ لم تعد الحكومات تحتكر وتتحكّم بالمعلومات التي تصل إلى الشعوب، بذلك سقطت لعبة الأكاذيب.

إضافةً إلى ذلك، فلسطين باتت أقوى، منذ 7 عقود وأكثر، عانت من الحروب.

سنة، في صفحة الشباب في جريدة السفير، وعدد من الجرائد المحلية كجريدة البناء والأخبار. اشتهرت بإعداد وتقديم وثائقيات كبرنامج «ميداني». لها برامج في قنوات ومحطات عالميّة. تعمل في مجال التدريب الإعلامي من إنتاج، حملات، استراتيجيات إعلامية، استشارات وآليات النشر.

المجرّدة، التي تنبثق من الواقع، بلا تفرقة أو ارتهان، ويعكس هذا الواقع بدون أجندة. من واجب كل من يعمل في القطاع الإعلامي مرئياً كان أم مسموعاً أو مكتوباً، أن يضع في حسبانه نقل هذا الاحتلال المجرّد من الإنسانية، لكن اليوم اختلفت موازين القوة، والشعب الفلسطينيّ بات أكثر خبرة في مواجهة هذا العدوان.

● «الحصاد»: ينازع قطاع غزة تحت وطأة الحصار الشامل لا كهرباء، لا طعام، لا ماء ولا غاز منذ بدء العدوان الإسرائيلي. كيف تقرئين الأشهر المقبلة لغزة؟

○ غدي فرنسيس: كلّما نقول غزة نقول آلام، وكذلك نقول كم تترافق مع غزة وشعبها استعدادات هائلة من الصمود والثبات والإصرار على الحياة. فلدى أهل غزة قدرة أبهرت العالم في الإصرار على الحياة والمواجهة، وعلى الدفاع عن الإرث والعرض والأرض هذه هي غزة التي أراها صامدة وشامخة.

أمّا المشهد السياسي، فالعدو مجرم ومتوحّش ولا يخشى جريمة الإبادة الجماعيّة، لذلك أنا لا أستطيع توقّع سوى الأسوأ.

● «الحصاد»: وللبنان؟

○ غدي فرنسيس: لبنان جزء من هذه المواجهة بغض النظر عن كيفية تغليفها. فنحن جزء منها لأن العدو واحد، أطماعه في غزة تتشابه إلى حدٍّ كبير مع أطماعه في لبنان. نحن جزء من هذه الأمة، والاحتلال يعمد إلى قتلنا بالهوادة والطريقة نفسهما. لذلك، فلسطين ولبنان في الخندق عينه للمواجهة، لكن تختلف آليات الدفاع والمواجهة، كما تختلف مقوّمات إدارة الحرب على لبنان.

لبنان يواجه هذه الحرب إلى جانب أهلنا في غزة انطلاقاً من هويته القتالية، والسياسية، وتجربته على مرّ العقود مع العدو.

● «الحصاد»: تجسّدت بأهالي غزة كلّ معالم الإيمان، في الرضا والصبر والثبات والعزة. ماذا تقولين لأهالي غزة من نساء ورجال وأطفال؟

○ غدي فرنسيس: روحي لهم الفداء، يا ليت لو أنني معهم، لا أشاهدهم من الشاشة، ليتني أموت معهم ولا أرى موتهم. أتمنى لو أني ذهبت إلى غزة ولم أعد، ولم أعش لأرى ما يحصل لغزة الحبيبة اليوم.

عشت بينهم 6 أيام في 2013، تلمّست الطيبة والعزة في تعاملهم. أهل غزة مدرسة في العنفوان والكرامة، تعلّمت منهم الكثير. أكثر ما يحزنني أنّ كل ما ومَن رأيته يوماً، لم يعد كما كان، مشهد حزين. من الصعب استيعاب ما يحدث على أرض غزة وما يعيشه أهلها. هذه ملحمة مؤلمة لم يشهد مثلها التاريخ!

● «الحصاد»: وللجنوبيين في لبنان، ماذا تقولين؟

○ غدي فرنسيس: للجنوبيين أقول، شكراً. شكراً لكم لأنكم براءة لبنان من تهمة اللاإنسانيّة. أهل جنوب لبنان هم «الحجّة» أننا لم نترك فلسطين تعاني وحدها، وهم عزّتنا أن لبنان لم يبع ولم يتخلّ.

● «الحصاد»: في سياق منفصل، أخبرينا عن موقف، أو قصة حدثت لك أثناء العمل الميداني كمراسلة ولا تزال عالقة في ذهنك.

○ غدي فرنسيس: ثمّة الكثير من المواقف والأحداث التي أتذكرها وتتردّد إلى بالي مراراً، لكن غالباً ما تُذكر المواقف الخطيرة والإنجازات الكبيرة..

أتذكر غزة، في مثل هذه الأيام، التي أمضيتها فيها. أتذكر كلّ الوجوه، صورهم ما زالت عالقة في ذاكرتي، الأصوات، رائحة الأرض، المسجد، سوق الذهب، البحر، سوق الخضار في مخيم جباليا، مزارعي الفراولة. غالباً ما يتذكّر المراسل كلّ ما يؤلمه، وأنا كلّ ما نقلته خلال تغطيتي في غزة يوجعني ويؤلمني!

● «الحصاد»: ما سبب ابتعادك عن الإعلام المحلي؟

○ غدي فرنسيس: خلال مسيرتي في الإعلام لم أطمح يوماً للعمل وفق برنامج أو هدف معينين، لطالما كانت خطواتي تنبع من قناعتي، أعيش التجارب بشفافية. وفي الإعلام المحلي كان لذلك أصداء جيدة، لكن التطور أمر محتوم على كلّ فرد. أنجزت طيلة فترة عملي في الإعلام اللبناني كل ما طمحت لإنجازه، واليوم أرى أن العمل الإقليمي أوسع وأشمل ومحطّ اهتمامي.

● «الحصاد»: اختلفت معايير المهنة اليوم عن السابق. ما هي برأيك أهم المعايير التي تتلاءم مع السوشيل ميديا؟

○ غدي فرنسيس: السوشيل ميديا بلا معايير! تتشابه مع الواقع المجتمعي اليومي العادي البسيط. فمن يطمح لشهرة يمكنه ذلك عبر اختيار أي مجال يبرع فيه.

● «الحصاد»: أطلقت منصة بالمباشر، ببرنامج بالشخصي، أخبرينا عنه.

○ غدي فرنسيس: انطلاقاً، من مبدأ أن لا معايير لمنصات ومواقع التواصل الاجتماعي أو أطر للمهنة الإعلاميّة ونستطيع إجراء حوارات بأي صيغة ممكنة، ارتأيت أن طرح منصة بالمباشر الآن!

البرنامج عبارة عن لقاءات ونقاشات مع شخصيات بارزة في مجالاتهم السياسية والجغرافية والدولية. ■

لبنان... التاريخ الذي يعلك نفسه

د. نسيم الخوري*

إتّصل بي الدكتور عصام خليفة. قال:
أطرح سؤالاً وأنتظر جوابك ب: نعم قبل معرفتك بالسؤال!!

لم يُطرح عليّ سؤال مشابه أستاذاً ومديراً ل"كليّة الإعلام" ولي مؤلّفان في "فنون المقابلة" مُختصرها أنّ «السؤال هو الحياة لكنّ الجواب هو الموت».

-1- سكتّ لثوانٍ فقد جمعتنا «نكسة العرب» عام 1967 في كليّة التربية ثمّ «ثورة السربون» بباريس 1968 فالانهيارات والمظاهرات في لبنان 2019، فأصدرنا «بريق الثورة في لبنان» متضمّناً المذكرات والإنذارات التي سبقت تحوّلات الثورة إلى حراك.

قلت: نعم... ما سؤالك؟

قال: أترعى حواراً مع الوزير إيلي سالم في الحركة الثقافية بانطلياس.

-2- نعم بالصوت العالي... وبضمّ الإبهام والسبابة والوسطى في إنطلياس ولبنان وسائر المشرق.

وُلد الوزير سالم في بطرّام/ الكورة. شقيقه الدكتور فيليب سالم طبيب السرطان الشهير في هيوستن بالولايات المتّحدة ، وبطرّام مسقط رأس شارل مالك العربي الوحيد المُشارك بإعداد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان وصياغة بالتعاون مع إليانور روزفلت عام 1948. سلّمه الله شاباً يافعاً فصيحاً مستقيم الرأي شاء أن نحتفي به في 5 آذار الفائت بعيد ميلاده ال 94.

-3- يروي سالم تلقّيه اتّصالاً من القصر الجمهوري العاشرة صباحاً في 6 تشرين الأوّل 1982 يعلمه بأنّ الرئيس أمين الجميل يطلب صعودك إلى القصر الآن.

الآن؟؟ مستحيل أجاب وهو في الجامعة الأميركية في رأس بيروت. الحواجز الإسرائيلية والمعابر المقفلة. دعها إلى الغد. أصرّ المتّصل:أرجوك تعال الآن. ألا تعرف أنّ الجميل يُلقّب بـ «الرئيس العنيد»؟ كان المُتّصل وديع حدّاد الذي فاجأ سالم فأجابه: «أوكي» لينطلق مفتكراً: ماذا يفعل وديع حداد فوق؟

انطلق وبدأت رحلة الـ2190 ليلة وليلة شديدة الوعورة والخطورة بين 1982 والـ 1988 ليعيش تاريخ لبنان بعجنه ودعكه الصعب الذي لم يُخمّر ولم يُخبز كاشفاً الأغطية عن الأوراق والمراحل الممزقة والمحروقة بعدما تفاقمت الأحداث والتصريحات والأجوبة والوثائق والمواقف وترجرجت رؤوس معظم السياسيين اللبنانيين والعرب والعالم ومواقفهم فساد الإحمرار واللفّ والدوران والضياع فالعجز والحروب حيال تشعّب الأوراق والمضامين والإزدواجيات والمؤامرات.

وها هو لبناننا يتشعّب مجدّداً أمامنا اليوم وأكثر انفراطاً ممّا خبره الدكتور سالم وكتبه وعانى ونُعاني منه.

-4- التقيت الوزير إيلي سالم في القصر الجمهوري لدى عودتي من باريس 1984، وكان شقيقي الصحافي راجح الخوري مستشاراً في القصر. يُذكّرنا سالم بهذا الزمن المُثقل بالمعجزات والمخاوف إذ تجمّدت عبره العلاقات الجغرافية والسياسية واستحالات الخروج من الحروب الداخلية وإنقسام الحكومات بعد ذلك بين ميشال عون شرقي بيروت وسليم الحص غربها فالتعثرات الإقتصادية والمالية وأراجيح المصارف التي أزهقت اللبنانيين تلاعباً بالدولار طلوعاً ونزولاً كما يحصل اليوم بعد 40 سنة يمضغ اللبنانيون جوعهم وموتهم وانهيار بلدهم و"دولرته" ليتقاضى،على سبيل المثال، نازح يُوزّع قوارير الغاز على البيوت 350 دولاراً شهرياً فيتجاوز بروفسور في الجامعة اللبنانية يحمل 2 دكتوراه، وله عشرات المؤلفات والدراسات والمقالات والمحاضرات.

-5- بان القصر الجمهوري بعدما سلّمه الرئيس الجميل إلى الجنرال ميشال عون في بعبدا محاصراً ليتهدّم في الـ1989 وينتقل عون إلى فرنسا. كانوا يُطلّون من شرفة القصر الجمهوري على البحر الأبيض المتوسط و«بيروت الكبرى والضاحية» المشروع الذي حقّقه الرئيس أمين الجميّل، وها اللبنانيون اليوم يطلّون على القصر الرئاسي الفارغ المهجور على رئيس ينتظرونه يُفترض أن يطلّ من الضاحية على بيروت ولبنان والموفدين الدوليين والثلاثيوية والخماسية بانتظار القرار 1701 ومنها يطلّون على فلسطين وغزّة ودول العرب والعالم كما على مجلس الأمن والمنظّمات الدولية التي أراها عاجزة حائرة تضرب كفّاً بكفّ.

-6- نعم نلتقي إيلي سالم عبر كتابه «في حوار مع لبنان... سيرة شخصية سياسية» الصادر عن «دار سائر المشرق» عبر 214 يهتدي القارىء إلى سيرتي الوزير سالم الشخصية والسياسية: الدكتور المُتخرج من جامعة جون هوبكنز في أميركا والأستاذ الجامعي والعميد ورئيس جامعة البلمند والحافلة خزائنه بالأدوار والأسرار اللبنانية والسورية والسعودية والأميركية وعلاقاته الشخصية مع دونالد ريغن وفيليب حبيب وريتشارد مورفي وجورج شولتز وحافظ الأسد والأخضر الابراهيمي ورفيق الحريري وهاني سلام رجل الأعمال اللبناني في لندن في الـ1987 طالباً منه إقناع الرئيس السوري حافظ الأسد بالقبول باتفاقية 17 أيار 1983 بين لبنان وإسرائيل.

-7- نعم. كنت مدير تحرير مجلّة «المستقبل» رائدة الصحافة المهاجرة إلى باريس 1976. شارع جورج الخامس المحاذي لفندق «البرانس دو غال» وفيه أقام العميد ريمون إده. تدفّق نحو المقرّين بين 1976 والـ 1984، سياسيون من لبنان وبلاد العرب وكان لنا فرص اللقاء بالشخصيات التي خبرت تفاصيل الوصول إلى إتّفاق الطائف 1989 وكان في طليعتهم خادم الحرمين الشريفين سلمان بن عبد العزيز الذي كان أميراً للرياض ورفيق الحريري بالطبع الذي انتقل إلى لبنان في الـ1984 شارياً إمتياز مجلّة «المستقبل» مُعلناً إعادة إعمار بيروت «العاصمةً العريقة للمستقبل» إلى صحيفة يومية وإذاعة وتلفزيون وتيار سياسي باسم «تيّار المستقبل» جامعاً فيه اللّبنانيين ومُعلناً بالصوت العالي وفقاً لدستور الطائف بوقف العد بين المسيحيين والمسلمين، وهو الذي أودع حياته وأحلامه في ساحة «الداون تاون» في الـ2005 شهيداً وكأنّنا نسينا الإسم الجديد لتعود الساحة ساحةً للشهيد رفيق الحريري في قلبها ومن حوله الشهداء الأحياء الغرباء واللبنانيين في جمهورية مقطوعة الرأس بل مشلولة الأطراف والألسن.

-8- يروي سالم «القبضاي» أخيراً، هجومه على عبد الحليم خدّام لتحقيره الدائم للّبنانيين، إذ لقّنه ضرباً مبرحاً في مكتب سعود الفيصل. إستأذنته بنشر القصة فضحك من بطرّام وكأنّه في الغرفة الثانية من دارتي وقال: أنشر. الرئيس الأسد ضحك طويلاً للرواية. وأضاف: كان بحوزتي وثيقتان بالإنكليزية والعربية. أعطيت الوزير فاروق الشرع النسخة العربية لكنّه طلب بالإنكليزية فرفضت. سحبها بخفّة من يدي وركض. لحقت به وأمسكته بشعره وانتزعتها منه بالقوة. ■

كاتب لبناني وأستاذ مشرف في المعهد العالي للدكتوراه.
* عضو الهيئة العليا للإشراف على الإنتخابات في لبنان
drnassim@hotmail.com

لا حل إلا بدولة علمانية للعرب واليهود

(1 من 2)

رؤوف قبيسي

في أربعينات القرن الماضي وضع الكاتب اللبناني الراحل عمر فاخوري كتابه الشائق، «أراء غربية في مسائل شرقية». أذكر هذا الكتاب الآن وأذكّر به، شهادة حول ما يحدث اليوم في قطاع غزة، تتصل بالنظرة التي يبديها المسؤولون الإسرائيليون والغربيون إلى «حماس»، والتي هي أقرب إلى أن تكون رأياً غربياً في مسألة هي شرقية وفي غاية التعقيد. هذا ما يستخلصه أي مراقب مدقّق، حين يقرأ ما يُكتب ويسمع ما يُذاع. يقول الإسرائيليون إنهم سيخرجون «حماس» من غزة، كأن «حماس» في نظرهم كرة قدم، أو شجرة يسهل عليهم قطعها ورميها في النار. يجهلون أو يتجاهلون حقيقة مرّة، فحواها أن من المستحيل القضاء على «حماس»، حتى وإن أعدوا لها أكبر قوة على وجه الأرض. وهم إن أدركوا هذه الحقيقة المُرّة، فلن يعلنوها للملأ على أي حال، مخافة أن يظهروا بمظهر من ينجز انتصارات آنية، لكنه يعرف أنه أضعف من أن يحقق الأهداف البعيدة!

قد تتمكن إسرائيل من شلّ حركة «حماس»، وإخراجها من غزة، والاجهاز عليها كتنظيم، لكنها لن تقوى عليها كعقيدة دينية متأصلة، ومتجذرة في فلسطين، وفي كل مكان من «أرض الرسل والأنبياء». لهذا السبب، وربما لهذا السبب وحده، سيبقى الصراع الديني في هذا الجزء من العالم مشتعلاً، وستظهر قوى فلسطينية وعربية جديدة، تستلهم المخّيل الديني، وتجّسد ما تمثله «حماس» اليوم، ولو تحت عناوين مختلفة و«أجندات» مختلفة.

تعلمنا دروس التاريخ دوماً أخذ العبر، ومن لا يتعظ بحوادث التاريخ كما يقول جورج سَانتيانا، محكوم عليه بتكرارها. في زمن ليس ببعيد، غزا الأميركيون أفغانستان وقتلوا أسامة بن لادن، فما الذي تغير؟ كثيرون ظنوا يومها أن مهمة القضاء على الإرهاب انتهت، أو أوشكت على الانتهاء، فإذا أيمن الظواهري، رفيق بن لادن، وصاحب كتاب «فرسان تحت راية النبي» يظهر على المسرح، وإذا أبو بكر البغدادي يجيء من بعده، ويعلن نفسه خليفة على «المسلمين». اغتال الأميركيون البغدادي، وبقوا في أفغانستان سنوات، إلى أن جاء يوم رحلوا وهم يجرّون أذيال الخيبة، وعادت «القاعدة» إلى قواعدها سالمة في ذلك البلد، كان شيئا لم يكن، وتحت حكم «طالبان»!

ساذج هو الحاكم الأرعن في إسرائيل، حين يعتقد أن القضاء على «حماس» سينهي القضية الفلسطينية، وينهي ما تمثله «حماس» في وجدان الفلسطينيين والعرب. كل طفل يقتل في غزة اليوم، سيولد من رحم دمه أطفال كثر، يبثون دما جديداً في الذاكرة التي أوجدتها النكبة قبل 75 عاما، ويسيرون على دروب جُلجلة جديدة، ليعود صراع «الآلهة» في «أرض الرسل والأنبياء»، يجدد نفسه بنفسه، ويستدعي ذات الأسئلة: إلى متى ستبقى الحال على هذا المنوال؟ متى سيفهم قادة إسرائيل، ومن يؤيدهم في الشرق والغرب، أن حروبهم مع العرب لا فائدة منها، وأنها ضرب من العبث، ولن تلغي الذاكرة الفلسطينية؟

في يوم من تسعينات القرن الماضي رأيت صبياً في بيروت، يكتب بحبر عريض على أحد الجدران، هذه العبارة «إذا كانت اميركا كبيرة فالله أكبر». هل يمكن لمسؤول سياسي في إسرائيل، او في الغرب أن يفهم هذه العبارة حق الفهم؟! قد يفهمها سطحياً، أو إذا ترجمت له بالخطأ، لكن هيهات له ان يفهمها في العمق، وهيهات له ايضا ان يفهم الآية القرآنية التي تخاطب الناس بالقول «رزقكم في السماء وما تُوعدون». حين قرأت القران مترجما الى الإنكليزية، وجدت عبارة "الله أكبر" مترجمة على هذا النحو God is great، في حين أن المعنى الحقيقي أبعد من ذلك، وتعني بتعبير أدق وأشمل ان «الله» أكبر من كل شيء، وفوق كل مخلوق، معنى تؤكده أيضاً عبارة «لا غالب إلا الله» المنقوشة على جدران قصر الأندلس في غرناطة، وهكذا تكون عبارة «الله أكبر»، التي خطها ذلك الولد الصبي على الجدار، أكثر دلالة من النظريات الغربية التي تحاول فهم النفسية الفلسطينية، وما يخالجها من مشاعر تساعد الناس على أن يصبرون على الضيم، مهما اشتدت النكبات، وسالت الدماء. قد يرى محللون غربيون وشرقيون أن «حماس» أخطأت في التقدير، ولم تحسب ما يمكن أن تحدثه الآلة الحربية الإسرائيلية من فواجع، لكن هذا التحليل يبقى بحد ذاته، نظرة غربية في مسألة شرقية، لأن «حماس» ومناصروها لن يتراجعوا عن مواقفهم قيد أنملة، بحكم اعتقادهم الذي لا تشوبه شائبة، بأن «الله أكبر» من أميركا ومن إسرائيل ومن كل البشر، وفوق كل النكسات والفواجع!

يحاول الغربيون ومعهم بعض الإسرائيليين والعرب، إيجاد حلول دنيوية لهذه القضية، من دون الغوص في الينابيع، لفهم أسبابها الحقيقية، وخلفياتها الثقافية والدينية، وبأن قطبة الصراع المخفّية بين حماس وإسرائيل، هي في شقها الأكبر، صراع «آلهة أنبياء»، وكون إسرائيل قامت على خرافات توراتية، ووعد «إلهي» مزعوم، أصدق دليل على ان هذا الصراع، هو صراع «آلهة وأنبياء»، لا يزال يستلهم المخّيل الديني وثقافة العين بالعين والسن بالسن منذ 75 سنة، بالرغم من المساعي الكثيرة التي تُبذل لتلطيف غلوائه، حيناً بالدعوات «الإبراهيمية»، وأحيانا بالدعوة إلى «حوار الأديان»، ذلك لأن ما في «الكتب المقدسة» من نقاط اختلاف، لا يرضي العقول ولا يريح الأرواح، خصوصاً إذا استغل أصحاب المصالح من السياسيين نقاط الاختلاف هذه، وخلطوها بالسياسة، وحولوها إلى قضية في منتهى التعقيد، وسبباً لإشعال الحروب. ■

(الجزء الثاني في العدد المقبل)

غياب أنطوان ملتقى

الرجل المؤسس... الممثل المدهش

بيروت: عبيدو باشا

لم يصوب أنطوان ملتقى على سعادة وسط الليونة. لم يتطلع سوى إلى أعلى النوافذ. لأنه وجد في أعلاها مداخل التحقيق. التحقيق لا التنفيذ لإن الرجل حقق ما بوسعه ،انطلاقاً من الإجراءات القديمة بالحدس والعزيمة. البعد الثقافي أولاً، وحين لم يجد إجابات مرضية دخل في ظلام الصالات صعداً صعداً إلى الوقوف على أسلوبه. لا علاقة للأمر بالتقارير. لا علاقة للأمر سوى بالحقائق المتعلقة بالمسرح والحقائق المتعلقة بالمسرحي . الغد في الذهن. لكن المسرح لا يقدم الطمأنينة. لم يتردد ملتقى في إجلاء الظلام . ثم في الدخول في العالم كما لو أنه يتصفحه. كما لو أنه يعبر من كولمبوس آلى كارنيغي هول. وإذ وقع في التحري لم يقع في روتين التحريات لم أغدُ مختلفاً إلا حين شاهدته في «عشرة عبيد زغار».

ابتكر حشداً من التفاصيل من البطن إلى العينين ، بدون انحدار في شخصية تتحول فيها العاطفة بسرية شديدة. اداء ضد الحيرة ضد الخواء. حل عليَّ كما حلت مصاصات الدماء في أفلام سانتو . اداء يوقف حركة المرور من قوته على إشاعة الخوف. أخافني اكثر مما أخافتني مصاصات الدماء في «سانتو المسكاراتي دي بلاتا». لا أحاول تخمين الهدف في إثارة الرعب في اداء أنطوان ملتقى ولا في اداء الممثلات الأرجنتينيات من وجدن إنفسهن في ظلام الصالات الشعبية . ولكن الخوف ينعش . الخوف ينعش الفقراء ، من لا يستطيعون أن ينعشوا أنفسهم كما تنعش الندرة أنفسها.

الخوف يطهر. سأكتشف الأمر بعد زمن . اداء ملتقى منعش ينعش الحقائق حتى وهو يقود المشاهدين من خلال التنقيب عن قاتل مفتوح العينين دوماً على اغتيال واحد من العشرة عبيد صغار . واحد في كل حلقة. كلام يقوم بالكلام على من لا يصادف عناء في الأداء التمثيلي. هؤلاء لا يمتدون على مساحة واسعة. لأنهم نادرون. أنطوان ملتقى ممثل نادر لا يعتقد أحد غير ذلك بشأنه. كلما أطل وجد الرائي أن أسلوبه يتمثل بالحقائق الخارجية والداخلية سواء بسواء، بعيداً من وصف الأحداث . لأن الوصف يغتال الصراع . لا دراما بلا صراع . حين لم يعد يرى على الشاشات وعلى المنصات بدأ وكأن شيئاً دفعه إلى الإختفاء، بحيث اختفى معه كل ما لا يمكن التحقق من دقته في فن التمثيل سوى معه .

تكريس النفس للمهمات. هذه طريقه . كل شيء معه دقيق لذا لن يجد الإغواء طريقه إليه. نحى الأمر جانباً ومضى إلى الموائد المائلة محاولاً أن يوقفها بعيداً من ميلانها. أستاذ الرياضيات والفلسفة لم يعكف سوى على قصص المسرح المختلفة بعيداً من الفلسفة والرياضيات. عنده أن ما حدث ليس هو حقاً ما وقع. عكوف على الإنجاز. لأن كل ما وسعه أنجزه. ما لم يسع الآخرين انجازه أنجزه . رفع مصابيح المسرح إلى سقوفها. رفعها لأول مرة في تجربة المسرح لأن بداية المسرح الثقافي بداية تليق بالمقام . مقامه . هكذا ، وجد في «ماكبث». لأول مرة يعود المسرح الثقافي إلى الأيام بعد سقوط مارون النقاش في آلته الناسخة الأوبرا بوفا. أول المسرحيات في لبنان والعالم العربي مسرحية غنائية.

أوبرا بوفا. دهب إفرنجي أولاً . ثم فن لا أفق له في بلاد الشرق. إذاك انتهى صوت المسرح البهيج في مسارح البعثات الأجنبية .وفي المدارس الدينية . انتظر اللبنانيون مئة عام على انتهاء النقاش من المسرح لكي يعيدوا المسرح إلى البداية. بداية جديدة . إنها قصص حياة قصص المسرح قصص حياة. مات النقاش مغموماً ليدفع مجموعة من لا يقبلون بأن يؤدوا الوظائف وحدها إلى التطلع في ارجاء حجرة المسرح مرة أخرى . جاء منير أبو دبس من باريس مع بعثة إطلاق تلفزيون لبنان،ليجد نفسه بالغاً قصارى الجهد في «تعبئة» هواء التلفزيون. بث مباشر. لا تسجيل لا إعادة. لم تنقض الأيام إلا على طلبه مجموعة من الأصدقاء لكي يؤلف بداية المسرح الثقافي. مسرح يحكي عن نفسه، مسرح يحكي عن أنفس من اشتغلوا به كما لو أنهم جماعة خرجت من المغلفات. ولكنها في خروجها وجدت نفسها على غصون الأشجار .

عصافير مغردة. ذلك زمن البدايات، مدرسة المسرح الحديث، الأسماء المؤسسة. أنطوان ملتقى وريمون جبارة أولاً. إثرها ، وجد ملتقى وجبارة أن مسرح أبو دبس مسرح لا يدفعهما إلى أن يساورا نفسيهما بالإرتياح . إنه يقرأ عليهما من كتاب خفي وجدوه بعد مدة . إعداد الممثل لستانسلافسكي . لم تتحسن أحوال الطقس في مدرسة المسرح الحديث لأن من اندغموا به إذ وجدوا مواضعهم فيه لن يعودوا يجدونها بعد زمن .

تشنجات وإبهام لا إيهام ولغة فصحى لأن أبو دبس وجد أن الفصحى تغرب. الأهم أنهم اكتشفوا أنهم لا ينوجدون على خشبة المسرح وهم موجودون عليها . ذلك أن أبا دبس الفنان التشكيلي حدث نفسه بالتشكيل على المسرح من خلال اضاءة اجزاء من وجوه الممثلين بحيث أفلح في إخفائهم . وحين سمع بعضهم رفاقهم على المنصة يبرطمون وسط الظلام ، حين حاولوا قول ما حاولوا قوله ليسقطوا في البرطمة ، أصابهم ضحك كأنه ضحك الفَزِع لا ضحك المرتاح. امتد الضحك يومها . ثم امتد الشك. هذا مسرح منير أبو دبس لا مسرحهم. مسرح يمشح نفسه بحضورهم .

هناك تحلق المتمردون على تجربة أبي دبس ، سموا تجربتهم «حلقة المسرح اللبناني». بداية الرحلة مع أنطوان ملتقى في المدرسة ثم في الحلقة. بدايتان. صمم الرجل بداية الحياة المسرحية في لبنان مرتين. لم يقف عند الأمر هذا لأنها أسابيع قليلة فقط على دفع أنطوان ملتقى المدرسة والحلقة إلى تزايد المنافسة بينهما حتى وصلت المنافسة إلى تقديم المسرحية نفسها في مهرجانين . أبو دبس في مهرجانات بعلبك . ملتقى في مهرجانات جبيل . أقام التنافس مقام المسرح اللبناني حين أدى التنافس وظيفته في استقطاب الوجوه والمواهب الجديدة. وجوه ومواهب لم تلبث أن بذلت قصارى الجهد لتقديم جهودها الخاصة في مسرحيات وأعمال مسرحية تواصلت بحيث راحت الواحدة منها تسلم على الأخرى بدون أن يعرف أصحابها أنهم إنما يشقون طريق التجربة. تجربة المسرح في لبنان. ساهم ملتقى إذن في إطلاق ثلاث تجارب. تجربة التلفزيون ، تجربة مدرسة المسرح ثم تجربة الحلقة سوف يقود الأمر إلى المضي في المساهمة الفعلية في فرش اضواء جهوده في قيام «المسرح» في لبنان .

مؤسس دائم أنطوان ملتقى. مؤسس لا يهدأ وهو يدفع إلى الإرتقاء في مراجعة النتائج. الفراش لا الكراسة . يذكر دوما بالإنطلاقات بوجود القليل من شروط الإنطلاق . دؤوب . موهوب ، هذا كلام لا يشار به إلى واحد من أعظم الممثلين والمخرجين والدراماتورجيين في عالمنا وعالم العرب . يضعه بعضهم في طقوس شكسبير . يضعه بعض آخر في طقوس بريشت. أو في طقوس معلم المسرح ستانسلافسكي. ملتقى لا يجد نفسه مضطراً إلى الإعتراف بالوقوف في خانة . إذ أنه في كل الخانات . اداؤه يؤدي إلى الغموض من خلال اللعب ومن خلال أشياء يقولها . الغموض من صفات من يجربون لا من من يميلون إلى كتابة التقارير . ولكنه يشعر دوماً بعدم الرضا . حيث يعتقد أن الصور الصادقة تقود إلى الصور الصادقة . لم يهدأ وهو يقيم في الصدق بشخصية لم تهجر الصدق. ذلك أن ما فعله يؤدي وظائفه ذلك أن كلامه يؤدي وظائفه . كلام شجاع لا يهاب أن لا يعثر الآخر على العثور على شجاعته فيه. يقول ما يقول ويضع نقطة على آخر السطر . تجريبي تتألق شمسه في ذوبان الثلوج عن الربيع. ربيع المسرح .

ذات يوم حدث أن صفع جلال خوري على الهواء لأن الأخير أجبر نفسه على كلام لا يناسبه. لم يرو احد ما حدث . وجدت نفسي كالقبرة بين نسرين على هواء تلفزيون لبنان . نسر كجسر حديدي ونسر كجسر خرج على مفهوم المباني الصرحية . انقض النسر على الآخر كما تنقض حركة المرور على الطرقات . سمع صوت ارتطام وتحطم عظام . سمع صوت تهشم . هذا ما فعله على الدوام . يقف في ندوة يعلي فيها صوت أحد النقاد لأنه خريج مسرح . لا يقرر في المسرح من لم يدرس المسرح . هكذا يرى . سوف يلقى المدعي حتفه بين يديه، في عينيه ، في لهجته الكاسرة وهو يؤكد على أن الضجة ليست كصوت سرب هائل من النحل يقوم على تفاصيله في عمارته . مسرحيته عمارة . مسرحيته تقمع الذهن الجاهز . طرح المسرح الدائري. طرح مفهوم الحكواتي في المسرح . طرح الشعرية كمعادل للمسارات المانعة للمسرح الحقيقي. حالاته المزاجية واحدة من عناوين حياته. عقله .

ولكن إحساسه هو طوفه، في حالات الجمع بينه وبين المزاج والعقل . لذا انقضت حياته على مشهده الأول ، شعر متروك على بياض، نظارتان سميكتان ربطة عنق أميركية في المناسبات، قوة، انطلاق مفعم بالسعادة والتشاؤم . شخصية تنطح . شخصية ناطحة سحاب. مبلور الشعور من القدمين إلى أعلى الرأس . برهن في أكثر من موقعة أن العبقرية لا تهم ، حين أنه عبقري مسرح تفوق عبقريته العبقرية في نحوها المجرد ، في معناها المجرد كأنه زورق يصطاد السمك في أوقات ، زورق سريع في أوقات يبحر خلف الخطط بدون توقف على ماء . زورق في هواء . كأنه يعتزم القفز من فوق جسر. تمثال حريته نفسه يشارف على الهلاك كل من لا يمكنه أن يقرأ في المسرح. متعصب لمعهد الفنون، طلاب المعهد. لأنه لم يبنه كنصب تذكاري، حين ساهم في انشائه وحين وضع له منهاجه. مبدع يمقت حالات الإلتواء. لأنه يرى فيها مرضاً تتجمع فيه فقاعات النتيروجين في مجرى الدم .

لم أشاهده منذ أعوام . ولكني أراه كلما مررت عند زاوية شارع منزله في منطقة فرن الشباك . أذاك ، أتذكر تلك الأيام . آه تلك الأيام تلك الأيام السعيدة. سعادة الإنتصار على عجز مارون النقاش . سعادة ريح أنطوان ملتقى ورفاقه من من قولوا المسرح بأكثر مما يقول . كل مسرحية حدث. مسرحياته، كل مسرحية حدث . زيارة السيدة العجوز ، ماكبث، ضاعت الطاسة واحدة من المسرحيات العالية في تاريخ المسرح ، الإزميل، كاليغولا. عشرات المسرحيات

مواليد وادي شحرور بالعام ١٩٢٣ ، تزوج لطيفة شمعون . إذ وجدها ملمة بالحقائق لا من كونها محامية، من كونها امرأة تلتزم اليقظة وهي تمضي في نسيم صباحه، نسيم صباح المسرح. ينطلق معها من الدار ويعودان معاً. يعود معها إلى الدار والمسرح على الوقت الطويل، الطويل. البزاقة وحرب في الطابق الخامس من آخر أعمالها . وجد ملتقى عند باب المسرح يوزع المنشور الخاص بمسرحية الزوجة كولد عجوز . شق طريق النهر . ثم ترك النهر يعبر أمامه بدون أن يذعر من مرور النهر. لأنه لم يفكر يوماً بحياة هانئة ، قدر ما فكر بالطلقة. المسرح طلقته ، حتى حين غادره متذكراً أباه فيه، طفولته ، منطقته ، حياته . لن يذعر من وقت انقضى وراح . ثلاث وتسعون هذا زمن قليل على مبدع في مقامه . نفى نفسه في بلاد تخصص ساستها بنفي كل من يروي القصص. ولكنه بقي على المشاعر نفسها. رجل رعدة . رجل في حالة حركة تلقى الإنطباع الواضح والرهيب. رجال بوزنه يغادرون . ولكنهم يعودون إلى مقتبل العمر وهم يحومون حول اجسادهم في آخر طلعاتها محفوظة في ذاكرة الناس ، في وجدانهم عن ظهر قلب. بغيابه يفقد المسرح جزءاً واسعاً من نظام حمايته . بغيابه يفقد المسرح أنطوان ملتقى من مضى إلى التزلج في موضع ضل فيه أبوه على الرغم من أنه ما عرف أن أباه ضل هناك. ■

أنطوان ملتقى مع لطيفة ملتقى رفيقة الحياة والمسرح

أنطوان ملتقى ، رحل عن ٩٣ عاماً

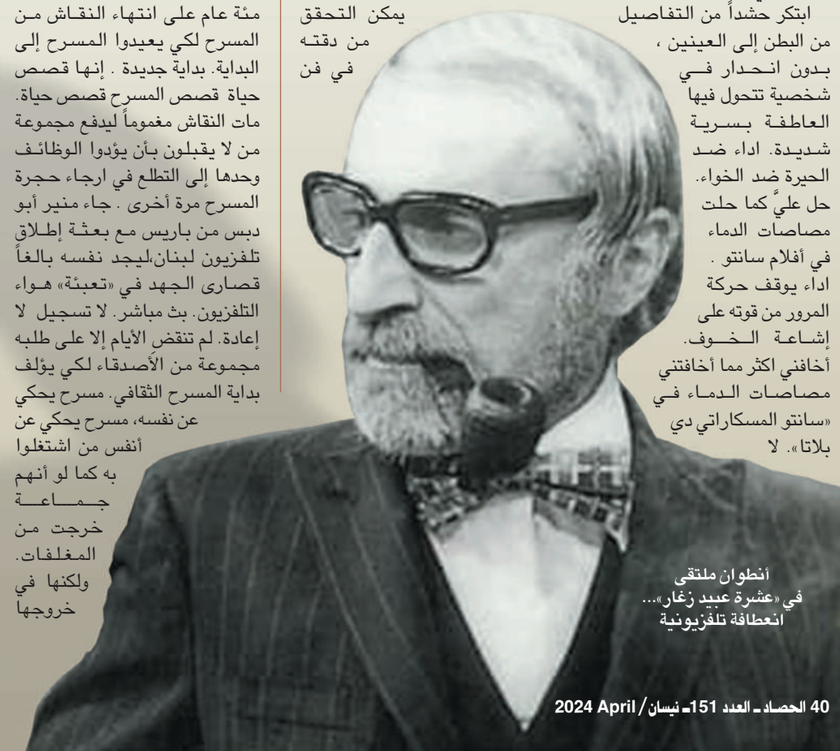

أنطوان ملتقى في «عشرة عبيد زغار»... انعطافة تلفزيونية

حين تتكدس الكوابيس على صدر بلادي

محمد علي فرحات

قبل حوالي 25 سنة التقيت في واشنطن ماركوس فراندا، الأستاذ في جامعة ميريلاند، وحدثني عن العلاقة بين العولمة واستخدام الإنترنت، معتبراً هذا الاستخدام دليل تقدم وعلامة دخول في العولمة، بما هو وصول الى الآخر، وشيء من التبادل المعرفي بين الأفراد بصفتهم ممثلي أمزجة وحضارات.

لم أقتنع حينها بالربط الآلي الذي يعتمده فراندا،وتذكرت لقاء واشنطن اثناء قراءتي تصريح عضو لجنة المناصحة السعودية محمد النجيمي، وفيه "أن مليوني موقع على شبكة الإنترنت تهدف الى نشر الفكر المتطرف وهي موجودة بلغات عالمية مثل الإنكليزية والفرنسية إضافة الى لغة قبائل البشتون. إن اكثر من 4500 موقع باللغة العربية تتوجه الى الشباب وتروج للتطرف من خلال فتاوى مضللة."

ولا يدفعنا محمد النجيمي وحده لنتأكد من دور الإنترنت في نشر فتاوى إرهابية منسوبة الى الإسلام، إذ تكفي مواقع كثيرة تعلن انها تقود عمليات القتل والترويع والتخريب في أنحاء عدة من العالم، وربما كانت العاصمة التي ينطلق منها تنظيم "القاعدة" هي شبكة الإنترنت وليست نقطة محددة على الأرض.

وفي الموقع الإلكتروني أو المواقع الذي يختاره الإرهابيون مسكناً لهم شيء من الرمزية، فهؤلاء الذين يمجدون الموت لا يستطيعون الإقامة فعلاً على الأرض، حيث نبات ملون وشجر يتنفس ويعطي البشر جمالاً وطعاماً وكساء، لذلك يبتعد الإرهابيون عن الأرض لأنها الحياة، فلا يريدونها للناس ولا لأنفسهم.

قال جورجيو بيتيو عضو مجلس بلدية تريفيسو في شمال ايطاليا: «يجب ان نستخدم في العلاقة مع المهاجرين النظام الذي اعتمدته القوات الخاصة النازية فنعاقب عشرة منهم مقابل أدنى هفوة يرتكبها مهاجر ضد أي مواطن ايطالي».

ولا يعنينا تراجع بيتيو لاحقاً عن تصريحه، فالوطنية المبالغ بها، أي النازية، تفاقمت في المجتمعات الأوروبية والأميركية منذ سنوات، وتعزّزت بعد أحداث 11 ايلول سبتمبر، وتنقل الأخبار مظاهرها مع مشاكل المهاجرين غير الشرعيين، ففيما كان بيتيو يطلق تصريحه كانت البحرية الجزائرية تنقذ مهاجرين اثنين من مركب غارق في البحر المتوسط فيما مات الباقون.

ونلفت الى رد فعل الغربيين ولا نطلق الصرخة في مجتمعاتنا العربية لمعالجة أسباب الهجرة الاجتماعية والإيديولوجية، ومنها الارتفاع المريع في عدد السكان وعدم ضبط الولادات بحجج يُنسب بعضها الى الدين، ولم نلحظ أي التفاتة، خصوصاً من مصر والمغرب، الى تجربة الصين الناجحة في ضبط المواليد بما يرفع معدل التنمية.

قد يغرق المهاجر غير الشرعي وقد يصل، ولكن يتوهم انه حقق هدفه، سيعاني مما «سجّل» الشاعر العراقي الأميركي الراحل سركون بولص في قصيدة «اللاجئ يحكي»، الواردة في ديوانه الأخير «عظمة أخرى لكلب القبيلة»:

اللاجئ المستغرق في سرد حكايته
لا يُحسّ بالنار عندما تلسعُ اصابعه السيجارة.
مستغرق في دهشة ان يكون هنا
بعد كل تلك الهُناكات:
المحطات والمرافئ
دوريات التفتيش، الأوراق المزوّرة...
معلّقٌ من سلسلة التفاصيل
مصيره المحبوك كالليف
في حلقاتها الضيقة
ضيق البلاد التي تكدست على صدرها الكوابيس.
المهرّبون، مافيات التهجير، لو سألتني
ربما كانوا أهون، وسماءُ النوارس الجائعة فوق سفينة معطوبة في اللا مكان.
لو سألتني، لقُلت:
الانتظارُ الأبدي في دوائر الهجرة.
والوجوه التي لا تردُّ الابتسامة.. مهما ابتسمت
ومن قال انها اغلى هدية!
لوسألتني، لقُلت بشرٌ في كل مكان.
لقلت: في كل مكان، حجارة.
يحكي ويحكي ويحكي
لأنه وصل، لكنه لم يذُق طعم الوصول
ولا يحسّ بالنار عندما تحرقُ أصابعه السيجارة.

لم أستطع تقليد جدي في السفر براً من بيروت الى الإسكندرية، منعتني إسرائيل كما منعت وتمنع غيري. وحين كان يروي تخيلته في سيارة قديمة، يعبر الشاطئ الطويل للبحر المتوسط، يحطّ في هذه المدينة أو تلك، تتشابه المدن في قلاعها ومطاعم السمك واختلاط السكان، فهي في الهزيع الأخير من العهد العثماني ضمت جاليات أوروبية فاكتسبت سمة العالمية، وبلغ عدد الأجانب والعرب في مصر عام 1944 حوالى مليونين أكثرهم في الاسكندرية.

يحار صاحب مطعم السمك الكبير في خيزران بين صيدا وصور في أن يجعل مطعمه أصغر مساحة، إذ لا يزال يحلم بفتح طريق فلسطين ليعاود سيرته الأولى في استقبال عابرين كثر من لبنان وسورية القريبة متجهين الى فلسطين ومصر.

كان جدي يسافر براً وأبي يسافر بحراً، ففي الإسكندرية أبناء عمومة لنا مكثوا هناك ولم يتابعوا سفرهم الى الارجنتين، لكن التمصير القاسي عام 1954، وضع اللبنانيين والسوريين في سلة واحدة مع الإطاليين والفرنسيين واليونانيين والإنكليز، كما وضع أبناء الطبقة الوسطى المتمصرة من التجار الصغار والمحامين والمحاسبين والكتّاب والفنانين في سلة واحدة، لذلك نرى الحنين الى الاسكندرية الكوسموبوليتية مادة أثيرة في الفن التشكيلي والشعر والرواية والمذكرات والموسيقى والغناء، وتستطيع قراءة ملامح المدينة في أعمال أدبية وفنية باللغات اليونانية والفرنسية أكثرها والإنكليزية والعربية أقلها.

لم يكن اللبنانيون والسوريون المتمصرون أغنياء كباراً إلا في استثناءات قليلة، فعندما أجبروا على مغادرة مصر اهتز مجتمعها لأنه خسر خبراء عملين في شؤون كثيرة من ميكانيك السيارات الى التعليم الى الترجمة الى المحامات الى الصحافة الى الفنون على أنواعها.

ولم تكن المرأة اللبنانية المسافرة الى مصر ممثلة فقط بآسيا داغر وصباح وبسيدات منفتحات على الحداثة يلبسن أحدث الأزياء. فهي تتمثل أيضاً ببائسات مثل تلك المرأة التي روى جدي أنها كانت عندما تلد تترك وليدها لزوجها في القرية يطعمه من حليب البقر والماعز، مغادرة الى الاسكندرية حيث تعمل مرضعة لدى عائلة من اللبنانيين المتمصرين، ترضع طفل تلك العائلة ما بين ستة أشهر وسنة لتعود الى طفلها وزوجها وقريتها في لبنان حاملة من المال ما يقي العائلة الفقر والعوَز.

حكاية المرضعة لاتدل فقط على بؤس مهاجرات لبنانيات، بل أيضاً على شيء من العنصرية لدى العائلة التي قصدتها تلك المرأة، تستدعي لطفلها مرضعة من لبنان رافضة أن يرضع من ثدي امرأة مصرية، وما أكثر المرضعات المصريات في تلك الأيام.■

الرئيس الجزائري عبدالمجيد تبون

الرئيس التركي اردوغان

وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن

مُسلسل تاريخي يُثير الجدل

■ يحظي المسلسل التاريخي الذي يعرض الآن على شاشات التلفزيون باسم (لحشاشين) باهتمام كبير، كما أنه يُثير في نفس الوقت جدلاً واسعا حيث تم وضعه على خريطة الدراما الرمضانية هذا العام بعد ان تم تأجيله من الموسم الماضي. ويأتي هذا الأهتمام بذلك المسلسل كما يري الناقد كمال القاضي من كونه يحتمل التأويل والتفسير، لأكثر من معنى ،فهو يُشير بشكل مباشر الى ان جماعة الحشاشين بقيادة حسن الصباح التي ظهرت في القرن الحادي عشر الميلادي، واقتصر نشاطها على اغتيال الشخصيات السياسية المرموقة من ذوي السُلطة والنفوذ، وهو ما يرجح تصنيفها كجماعة سياسية اضطلعت بمقاومة الفساد والفاسدين في الفترة التي ظهرت فيها، في حين يراها البعض الآخر أن جماعة (الحشاشين) عُرفوا بهذا الاسم لأنهم كانوا يتعاطون الحشيش بشكل دائم، يرى آخرون أن تسمية الحشاشين لم تأت من فكرة إدمان الحشيش، وإنما الأصل فيها يرجع إلى عمل فرقة الحشاشين بقيادة حسن الصباح في مهنة جمع الحشائش والأعشاب التي تُستخرج منها العطور والأدوية، وأن إلصاق تهمة الإدمان بهم أمر عار من الصحة، وخارج المنطق لأن الجماعة عُرفت تاريخياً بمرجعيتها الدينية والروحانية.، إذ ظهرت في بلاد فارس عام 1090 (كما يقول المؤلف عبد الرحيم كمال).

اتفاق بين قادة الجزائر وتونس وليبيا على اللقاء كل ثلاثة أشهر

■ اذيع في العاصمة الجزائريه بيانٌ جاء فيه أنه قد تم الاتفاق بين رؤساء الجزائر وتونس وليبيا على عقد لقاء دوري يجمعهم كل 3 أشهر،و ينتظر أن يبحث مسائل التكامل الاقتصادي والتحديات التي تواجهها الدول التي ترتبط معا بحدود شاسعة، في ظل أوضاع إقليمية مضطربة، وسيكون اللقاء الأول بعد شهر رمضان المبارك وقد جاء ذلك في بيان للرئاسة الجزائرية، أن (السادة الرؤساء عبد المجيد تبون رئيس الجمهورية وأخواه قيس سعيد، رئيس الجمهورية التونسية ومحمد يونس المنفي رئيس المجلس الرئاسي الليبي)، قد أجروا لقاءً ثلاثيًا، استعرضوا فيه مخرجات القمة السابعة (للغاز المنعقدة في الجزائر) كما تدارس الرؤساء، وفق البيان أيضًا الأوضاع السائدة في المنطقة المغاربية، ليخلُص اللقاء إلى ضرورة تكثيف الجهود وتوحيدها لمواجهة التحديات الاقتصادية والأمنية بما يعود على شعوب البلدان الثلاثة بالإيجاب.

أردوغان: ما يحدث في غزة ليس حربًا بل إبادة جماعية

■ أكد الرئيس التركي رجب أردوغان، أن ما يحدث في قطاع غزة الذي يتعرض لحرب إسرائيلية (حتمًا أنه ليس حربًا بل هي عملية إبادة جماعية). جاء ذلك في كلمة خلال افتتاح أعمال المنتدى الدبلوماسي بنسخته الثالثة في مدينة أنطاليا جنوب تركيا. وأشار أردوغان الى أن القوى الغربية الداعمة لإسرائيل بشكل غير محدد تعتبر شريكة في إراقة الدماء في غزة عبر سياساتها المنافقة. وذكر أنه لم يُقتل في غزة الأطفال والنساء والمدنيون بوحشية فحسب بل تم أيضًا القضاء على ثقة مليارات الناس في النظام الدولي والعدالة والقانون. ومضي فشدد أن المجتمع الدولي لا يمكنه أن يسدد دينه للشعب الفلسطيني إلا بإقامة دولة فلسطين. ثم أكد أن إقامة هذه الدولة المستقلة وعاصمتها القدس الشرقية أمر لا بد منه.

وزير الدفاع الأمريكي: إسرائيل قتلت أكثر من 25 ألف امرأة وطفل في غزه

■ ذكر وزير الدفاع الأمريكي لويد أوستن، في تصريحات مفاجئه إن إسرائيل قتلت أكثر من 25 ألف امرأة وطفل منذ السابع من أكتوبرمضيفا أن إسرائيل يمكنها ويجب عليها أن تفعل المزيد لحماية المدنيين، ومضي من خلال جلسة استماع في الكونجرس، في الرد عن سؤال عن عدد النساء والأطفال الفلسطينيين الذين قتلتهم إسرائيل، فأجاب (أكثر من 25 الف) ثم أضاف أوستن أنه تم إرسال نحو 21 ألف ذخيرة موجهة بدقة إلى إسرائيل منذ بداية حربها على غزة. وفي محاولة للتغطية على هذا الاعتراف الرسمي الأمريكي، بالنظر الى كون أوستن أعلى مسؤول أمريكي يؤكد مثل هذه الأرقام المرعبة، سارع البنتاغون إلى إصدار توضيح مفاده أن أوستن كان يستشهد بتقدير من وزارة الصحة التي تسيطر عليها حماس بأن أكثر من 25 ألف فلسطيني قتلوا في غزة.

جورج غالاوي يعود للبرلمان في تصويت وصف باستفتاء على حرب غزه

■ عاد النائب المنتخب جورج جالاوي باصوات تبلغ نحو 40% من الأصوات في الانتخابات الفرعية للبرلمان البريطاني عن مدينة روتشديل (منطقة مانشيستر الكبرى بشمال إنجلترا)، وكان فريق حملة غالاوي (69 عاما) واثقا للغاية من فوزه لدرجة أنهم أطلعوا الصحافيين في غضون ساعة من إغلاق مراكز الاقتراع على أنه فاز «بشكل مريح». وكان ذلك بسبب الدعم الكبير الذي حظي به من قبل الجالية المسلمة الكبيرة في المدينة (غالبيتها من أصول باكستانية)، والتي عبّرت عن غضبها بسبب العدوان الإسرائيلي المدمر والمستمر على غزة منذ عدة شهور .

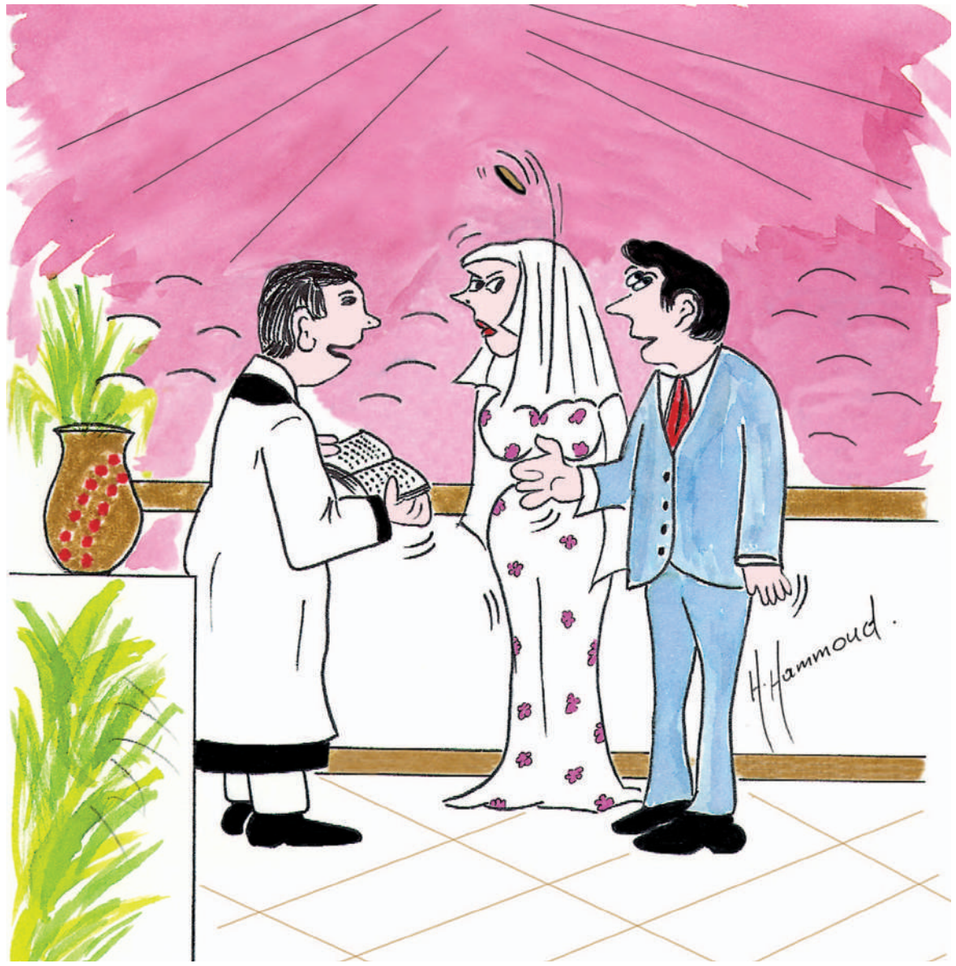

الكاهن: هل تقبل برغدة زوجة لك؟ العريس: لحظة....!!

بريشة: حسين حمّود

أقوال

■ بامكاننا ان نعيش ضعفي عمرنا لو اننا خلال النصف الاول من حياتنا لم نتخذ عادات تقصر من النصف الثاني.

مارسيل آشار

■ العجيب هو ان الصيادين الذين يروون اجمل حكايات الصيد هم اولئك الذين يصطادون بمفردهم.

بيير لالو

■ اذا قلنا شيئاً للرجل دخل احدى اذنيه وخرج من الاخرى، ولكن اذا قلنا شيئاً للمرأة فانه يدخل الاذنين ويخرج من الفم.

جان أنوي

■ انهم قوم شرفاء، لا يكذبون بلا داع او ضرورة.

تشيكوف

■ ينبغي ان يكون المرء عاشقاً دائما، لذلك لا ينبغي له ان يتزوج ابداً.

اوسكار وايلد

■ المجد هو الدخان بدون نار الذي يتحدثون عنه كثيراً.

مارك توين

■ ليس هناك انسان يستطيع ان يعمل او ان يفكر بمعدة خاوية.

مايك هالبريان

■ كلما ابتعد المخ عن الامعاء ازداد الجسد شموخاً.

حكيم

اختبر معلوماتك

اختر الجواب الصحيح

١- من وضع كلمات اغنية: «يا ورد مين يشتريك» التي لحنها وغناها الموسيقار الراحل عبد الوهاب؟
حسين السيد - الاخطل الصغير - ام احمد رامي؟

٢- من هو الممثل العالمي الذي لعب دور «غاندي» في فيلم غاندي والذي حصل على العديد من جوائز اوسكار؟
انطوني كوين - بن كنغلسي - ام مارلون براندو؟

٣- توفي الشاعر السوري الكبير «نزار قباني» سنة:
١٩٨٩-١٩٩٤- ام سنة ١٩٩٨؟

٤- من هو الخليفة العباسي الذي انشأ «دار الحكمة»؟
ابو جعفر المنصور - هارون الرشيد - ام المأمون؟

٥- يبلغ طول تمثال «ابي الهول» حوالي:
٧٠ مترا - ٩٠ مترا - ام ١٢٠ مترا؟

٦- «انديرا غاندي» هي ابنة «المهاتما غاندي»
صح؟ ام خطأ؟

٧- اي النهرين يمر في مدينة بغداد؟
دجلة ام الفرات؟

٨- ما هو الاسم غير المتجانس بين هذه الاسماء؟
فيروز - نجاة الصغيرة - صباح - نور الهدى؟

كلمة السر

كلمة السر: ٨ احرف: صاحب هذه الكلمات

- جميع هذه الكلمات مدونة داخل المربعات.
- لا يشطب الحرف الا مرة واحد فقط.
- الحروف غير المشطوبة تؤلف كلمة السر.

الطبيعة، كالشاعر العظيم، تعطي أروع النتائج بأصغر الوسائل، فالطبيعة تحوي الشمس والاشجار والازهار والماء والحب. ولكن من فرغ قلبه من الحب لا تعني له هذه الاشياء اي قيمة شعرية. فالشمس بالنسبة اليه جرم سماوي يبلغ قطره عدة كيلومترات. والاشجار صالحة للتدفئة. والازهار تقسم فصائل وانواعا، والحب خديعة وكذب واوهام.

ف	و	ل	ك	ي	ل	و	م	ت	ر	ا	ت	ا	ا	ك	ا
و	ا	ا	و	ل	ك	ن	م	ن	ف	ر	غ	ل	ا	ل	و
ل	ا	ل	ل	م	م	ن	ا	ل	ح	ب	ع	ل	ط	ا	و
ا	ا	ل	ط	ا	ف	ص	ا	ء	ل	ظ	ش	ب	ل	ا	ا
ا	ل	ت	ا	ب	ز	ع	د	ة	ي	ا	ي	ا	ل	ل	و
و	ي	ن	ع	ش	ي	ه	ا	م	ع	ع	ز	ا	و	ا	و
خ	ا	ق	ت	ن	ج	ع	ا	ر	ة	ه	ش	س	ل	ا	ه
د	ق	ل	ي	ا	ي	ا	ة	ر	ا	ج	ا	م	ل	ت	ذ
ي	ل	ي	ح	م	ء	ل	ر	ر	ا	ء	ا	ح	ص	ق	ه
ع	ب	ب	ر	ب	ة	ج	ه	ر	ل	ء	ب	ا	ا	س	ا
ة	ه	ل	أ	ل	ل	ت	د	ف	ء	ة	ت	ل	ل	م	ل
و	ت	غ	ر	و	ا	و	ه	ا	م	ت	ع	ش	ح	ب	ا
ك	ح	ج	و	و	ا	ن	و	ع	ا	ا	ط	م	ة	أ	ش
ذ	و	ر	ع	ي	ف	ا	ل	ش	م	س	ي	س	ن	ص	ي
ب	ي	م	ب	ا	ل	ن	س	ب	ة	ا	ل	ي	ه	غ	ا
ق	ط	ر	ة	ش	ع	ر	ي	ة	س	م	ا	و	ي	ر	ء

نوادر

● الغد الافضل ●

■ في كتابه «الابحار» يتذكر رئيس الوزراء البريطاني السابق «ادوارد هيث» سباقاً لليخوت في اوستراليا. فيقول:

بعدما أوصلني السائق الى يختي للمشاركة في سباق «سيدني - هوبارت» للعام ١٩٦٩ قلت له: «ما أروع بلادكم. ان المرء في اوستراليا يتمتع بثقة في الذات يصعب ان يجد مثلها في مكان آخر. فما السر في رأيك؟

واجابني الشاب: «السر يا سيدي ان كلاً منا هنا يؤمن بأن الغد هو على الدوام افضل من اليوم».

وبعد ستة اشهر في حزيران (يونيو) ١٩٧٠ قدت حزب المحافظين في الانتخابات العامة تحت شعار: «من اجل غد أفضل» الا ان سائقي الاوستراليا لم يعرف انه هو الذي امدني بالوحي لافتتاح تلك الحملة.

● وهذا ايضا ●

■ دُعي «برنارد شو» لحضور حفلة موسيقية، واتفق ان عازف الكمان كان جاهلا اصول فنه، فسخط الحاضرون لكنهم كانوا يتظاهرون بالارتياح.

وفي فترة الراحة تقدم مدير المسرح من برنارد شو وسألة رأيه في العازف، فقال شو: «انه يذكرني ببادروسكي...!»

فأجابه المدير: «غريب.. ان بادروسكي يجهل العزف على الكمان..!»

فقال شو: «وهذا ايضاً».

● آه كم اود ذلك ●

■ كانت طالبة تمريض تساعد مجموعة من المتخلفين عقليا على السباحة بقصد الاستشفاء المائي. ولاحظت ان احدهم بقي خارج الحوض ممعنا في مراقبة المجموعة باهتمام، فتقدمت منه وفتحت ذراعيها كي تشجعه على النزول وقالت: «هيا يا حبيبي.. لا تخف فانا سأعتني بك»

فابتسم الشاب وقال لها:

«آه كم أود ان تفعلي ذلك.. غير اني الموظف المسؤول عن سلامة هؤلاء الفتيان..!».

الحصاد
مجلة ثقافية اجتماعية تراثية.
٧- تصدر الحصاد في مارس من كل سنة.
٨- تصدر في اليوم الاول من كل شهر.
(يحاور كل شهرين)
١- تأسست سنة ١٩٦٦.
٢- الحصاد (اسم عربي لنبتة معروفة).
٣- الموسم.
٤- تصدر عن الهيئة العامة لشؤون الزراعة.
٥- صدر العدد الاول سنة ١٩٧٦.
٦- رئيس التحرير: د. عبدالله يوسف الغنيم.
٧- مدير التحرير: فهد عبدالله الدويسان.
٨- تصدر في الثلاثين من كل شهر.

Bliss
PHARMACY AND CLINIC

Prescribing Pharmacist	كتابة وصفات طبية
Private Prescription	وصفات طبية خاصة
Clinical Nutritionist	أخصائي تغذية
IV Nutrition Drip	التغذية الوريدية
Flu and Travel Vaccination	لقاح ضد الانفلونزا ولقاحات للسفر
Laser Hair Removal	ازالة الشعر بالليزر
Beauty Therapy	التجميل والمساج

HEALTH • BEAUTY • LIFE

We stock a large range of Premium vitamins, supplements and natural products as well as many high-end skincare brands
تتوفر لدينا مجموعة كبيرة من الفيتامينات والمكملات الغذايية والمنتجات الطبيعية. كما لدينا العديد من المنتجات الراقية للعناية بالبشرة

Open 9am to 10pm (Monday to Saturday)
Open 12pm to 9pm to Sundays
107-109 Gloucester Road, London, SW7 4SS
0207 373 4445
www.blisslife.co.uk
gloucesterroad@blisslife.co.uk

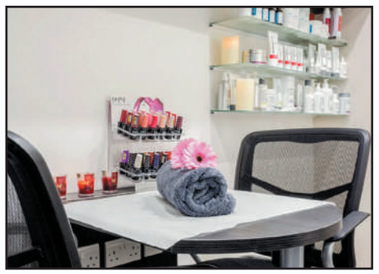

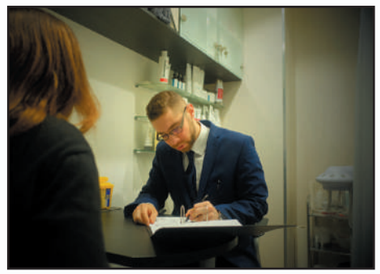

كتبها الشاعر الراحل
حافظ محفوظ

يا جنوب

يا جنوبَ الابطالِ حيٍّ الرجالا
من بنيك مَن قاوموا الاحتلالا

صمّموا ان يُحرّروا كلّ شبرٍ
من ترابٍ هاموا به إجلالا

هالهم ان يدوسَهُ جيشُ غازٍ
عنصريّ لا يستسيغُ نضالا

هو ابنُ الارهابِ اخطأ ظناً
حين ساواهُمُ به أفعالا

هم يُغذّون حقّهم في التصدّي
لعدوٍّ كم سامَهُم إذلالا

قصفَ الابرياءَ ظلماً وغدراً
قاتلاً النساء والاطفالا

ضارباً في مطار بيروتَ سرباً
مدنياً لا يستطيعُ قتالا

ثمّ يجتاحُ في هدوءٍ عجيبٍ
قلبَ لبنانَ مُحدثاً زلزالا

صُعق العالمُ فهدا اجتياحٌ
غيرُ مسبوقٍ كم اثارَ جدالا

سقطت اجملُ العواصمِ تبكي
والاشقاءُ لم يردّوا الوبالا

بلى ..استنكروا وقالوا كلاماً
عاطفياً ما غيّر الاحوالا

وتمادى اليهودُ في كلّ غيٍّ
ينسفون العمرانَ حتى شمالا

دمّروا النورَ والجسورَ مراراً
وقرىً في الجنوب صارت خيالا

همّهُمُ . يدّعونَ . امنُ جليلٍ
حتى لو حوّلوا الحرام حلالا

يتحدّون منطقاً عالمياً
كم اباحَ الفدا وافتى النزالا

كلُّ شعبٍ في ارضه احتلالٌ
حقُّه ان يقاومَ الاحتلالا

هذا شأنٌ عاشتهُ قبلاً فرنسا
عندما هتلرُ غزاها اختيالا

وتصدّى الاحرارُ للغزوِ حتّى
حرّروا الارضَ شاطئاً وجبالا

لا تدومُ القيودُ فالحرُّ يأبى
الاّ تحطيمَها ليسعدَ حالا

■■■

يا جنوبَ الابرار عانيتَ دهراً
من عدوٍّ أودى بك الاهوالا

وتحرّرت بعد بذلٍ سخيٍّ
يستحثّ الارواحَ والاموالا

اتمنّ ان تستظلّ سلاماً
عادلاً دائماً يثيب نضالا

قصيدة «يا جنوب» من ديوان للشاعر الراحل حافظ محفوظ تحاكي فيها صمود الجنوبيين في لبنان أمام الهمجية الإسرائيلية.

Back cover (Hammamat) 17/7/04 10:16 Page 1

The Scent of Jasmine and Mediterranean Mystique

Welcome to Le Royal Hammamet, just steps from the Marina and seaside adventure. The hotel boasts 266 rooms with private balconies, Satellite TV, Wifi internet, 24-hour room service and all the facilities of a five-star hotel. Moorish architecture, sandy beaches and manicured gardens add to the propertys' charm. Five restaurants and bars offer the best of food and beverage, with both local and international flavours. The property features four swimming pools, two tennis courts, water-sports and a deluxe Spa center. The Cleopatra Convention Centre is the ideal venue for events.

Luxembourg | Luxembourg

Amman | Jordan

Beirut | Lebanon

Sharm El Sheikh | Egypt

El Minzah | Morocco

Villa de France | Morocco

www.leroyal.com